

مقدمة في علم الدفاعيات

تأسست Shepherds Global Classroom من أجل تعزید جسد المسيح بتوفیر المناهج الدراسية لإقامة قادة مؤمنین حول العالم. إذ نهدف إلى مضاعفة برامج التدريب المحلية عبر وضع أداة لمنهج مكون من 20 دورة بین أیدی المدربين الروحیین في كل بلد في العالم.

هذا الكتاب متاح للتنزیل مجاناً من على <https://www.shepherdsglobal.org/downloads>

الكاتب الرئيس: الدكتور مارك بيرد

حقوق الطبع والنشر © Shepherds Global Classroom 2021

الترجمة إلى اللغة العربية من الطبعة الإنجليزية الأولى.

كل الحقوق محفوظة.

إن مواد الطرف الثالث تعود حقوق طبعها ونشرها لمالكها، ومشاركتها بموجب التراخيص المختلفة.

ما لم يذكر غير ذلك فجميع نصوص الكتاب المقدس مأخوذة من ترجمة فان دايك العربية. مُتاحة للاستخدام المجاني.

إشعار الأذونات:

يجوز طباعة هذا الكتاب وتوزيعه مجاناً في صیغ مادية ورقمية ضمن الإرشادات التالية: (1) لا يجوز تغيير أي من محتوى الكتاب تحت أي ظرف؛ (2) ولا يجوز بیع النسخ بمقابل مادي؛ (3) وللمؤسسات المالية حرية استخدام هذا الكتاب وطباعته، حتى وإن كانت تفرض رسومًا دراسية؛ (4) ولا يجوز ترجمة الكتاب من دون إذن من Shepherds Global Classroom وإشرافها.

المحتويات

4 نظرة عامة على المنهاج
6 1. مقدمة عن الدفاعيات
20 2. مفاهيم خطأ عن الدفاعيات
34 3. هل هناك إله؟
46 4. الدفاعيات والخلق
60 5. الحجة العامة للإيمان المسيحي
68 6. مصداقية العهد الجديد
86 7. النبوءات المسيانية والقيامة
102 8. ادعاء يسوع أنه هو الله
115 9. تفرّد المسيحية في عالم الأديان
132 اقتراحات للقراءة
133 سجل المهام

نظرة عامة على المنهاج

أهداف المنهاج

- (1) فهم العلاقة بين الدفاعيات والإنجيل (الدرس 1).
- (2) الرد على المفاهيم الخطأ الشائعة حول الدفاعيات (الدرس 2)
- (3) فهم الأدلة التي تثبت وجود الله (الدرس 3)
- (4) إدراك الأدلة الخاصة بالخلق (الدرس 4)
- (5) حفظ الحجة العامة لصحة المسيحية (الدرس 5)
- (6) التعرف على الأدلة التي تثبت مصداقية العهد الجديد (الدرس 6)
- (7) تقدير أهمية تحقيق النبوة كشهادة على ألوهية يسوع (الدرس 7)
- (8) تقييم الأدلة التي تثبت قيامة يسوع المسيح (الدرس 7).
- (9) فهم ادعاءات يسوع للألوهية، والرد المناسب لتلك الادعاءات (الدرس 8)
- (10) الإجابة عن بعض الأسئلة حول تفرد الإيمان المسيحي، وعقيدة الثالوث، والروحانية، ومصير أولئك الذين لم يسمعوا بالإنجيل مطلقاً (الدرس 9)

تفسيرات وتوجيهات لقادة الصف

يقدم هذا المنهاج المبادئ الأساسية للدفاعيات. يجب أن تخصص 90-120 دقيقة للصف، بالإضافة إلى الوقت المخصص لأداء المهام خارج الصف.

يشير هذا الرمز ◀ إلى **أسئلة المناقشة والأنشطة داخل الصف**. وبالنسبة لأسئلة المناقشة، يجب على قائد الصف طرح السؤال وإعطاء الطلاب الوقت لمناقشة الإجابة. حاول التأكد من مشاركة جميع طلاب الصف في المناقشة. ويمكنك مناداة الطلاب بالاسم إذا لزم الأمر.

تشير العديد من الحواشي إلى **آيات من الكتاب المقدس**. اطلب من الطلاب أن يفتحوا الآيات ويقرأوها خلال الصف. وما لم يُذكر خلاف ذلك، فإن اقتباسات الكتاب المقدس داخل الدروس مأخوذة من ترجمة فاندايك العربية للكتاب المقدس.

يشمل كل درس **مراجعة لكل قسم** وتشمل الاختبارات هذه الأسئلة. خذ وقتًا لمراجعة كل سؤال خلال كل فصل وفي نهاية كل فصل. إذا كنت تدرس في مجموعة، اجعل عضوًا واحدًا من المجموعة يجيب عن كل سؤال. إذا كنت تدرس بشكل فردي، أجب أنت عن كل سؤال. وإن لم تعرف الجواب، راجع القسم السابق للحصول على الإجابة.

يحتوي كل درس على **ثلاث مهام**. ويجب إكمال الواجبات وتقديمها قبل وقت الدرس التالي.

(1) تتوجه المهمة الأولى إلى **العقل**. ويُجرى هذا الاختبار في بداية الفصل التالي بعد اكتمال الدرس. يجب إجراء الاختبارات دون الرجوع إلى الكتاب الخاص بالمقرر، أو الملاحظات المكتوبة، أو زملاء الدراسة. وهناك مفتاح لإجابات الاختبار متاح للتحميل على موقع ShepherdsGlobal.org

(2) تتوجه المهمة الثانية إلى **القلب**. وتهدف هذه المهام الموجزة إلى تذكير الطلاب بأن قضية الدفاع الحقيقية تتحدث إلى ما هو أكثر من العقل. ستكون هذه المهام في بعض الأحيان شهادة شخصية. خذ بعض الوقت داخل الصف لمشاركة هذه الشهادات.

(3) تتوجه المهمة الثالثة إلى **اليدين**. وهذه هي فرصة الطالب ليمارس ما تعلمه في الصف ممارسة عملية. ويعد هذا الجزء هو الأكثر أهمية في المقرر. إن لم يمارس الطلاب المبادئ التي يدرسونها في الدروس، فلن يتذكروا هذه المبادئ أو يطبقوها في وقت لاحق. خذ بعض الوقت لمناقشة هذه المهام كل أسبوع.

في بداية كل صف، يجب على قائد الصف إجراء الاختبار الخاص بالدرس السابق. تقييم الدرس 7 هو نقاش داخل الصف، يُجرى قبل الدرس 8. وبصفتك قائدًا للصف، فدورك في النقاش هو تقديم كل الحجج الواردة في الدرس 7 ضد القيامة. والتأكد من أن كل طالب لديه فرصة الرد على واحدة من تلك الحجج على الأقل.

أيضًا في بداية كل صف، يجب أن يقدم كل طالب ملخصًا مختصرًا لحديثه في مهمة "الدفاعيات واليدين" الخاصة بالدرس السابق.

إذا أراد الطالب الحصول على **شهادة من Shepherds Global Classroom**، فعليه حضور الحصص وإكمال المهام. ويتم تقديم استمارة في نهاية المقرر لتسجيل المهام المكتملة.

الدرس 1

مقدمة عن الدفاعيات

مقدمة

جيا Jia هي شابة مسيحية تعيش في تايبيه Taipei. وقبلت الإيمان المسيحي منذ عامٍ واحدٍ. وخلال الأشهر القليلة الماضية، كانت تحاول مشاركة الإنجيل مع جارها لي Lee. لي Lee هو شخص غير مؤمن ويحب أن يسأل جيا Jia أسئلة صعبة. تعتقد جيا Jia أحياناً أن لي Lee لديه شكوك صادقة ويبحث عن الحقيقة؛ وفي أوقات أخرى، تشعر أنه يرغب في الجدل فحسب. ولكن بصرف النظر عن دافعه، تحاول جيا Jia أن تظهر احتراماً وكذلك المحبة المسيحية. وكشابة مؤمنة، تعرف أنه ليس عقلها فحسب يجب أن يعكس يسوع لجارها، بل روحها أيضاً.

في هذا الأسبوع، جاء لي Lee بحماس إلى جيا Jia. لقد وجد على الإنترنت قائمة من عشرة أسئلة "لإرباك المسيحيين". وقال الموقع: "لا يمكن لأي مسيحي أن يجيب عن هذه الأسئلة. وستثبت هذه الأسئلة أنه لا يمكن الوثوق بالكتاب المقدس."

قال لي Lee: "لدي سؤال لك يا جيا Jia. أنتِ تقولين إنَّ الكتاب المقدس هو كلمة الله ولا يمكن أن يكون به أخطاء. يقول مرقس 15: 25 إن يسوع صُلبَ في الساعة الثالثة؛ أي التاسعة صباحاً. بينما يذكر يوحنا 19: 14 أن بيلاطس لم يعلن حكمه حتى الساعة السادسة؛ أي الثانية عشر مساءً. فإذا كان الكتاب المقدس هو كلمة الله، فلماذا تختلف هذه الآيات؟"

◀ إذا جاءت إليك جيا Jia طلباً للمساعدة، كيف سترد؟ هل تخشى أن يكون لي Lee قد وجد خطأً في الكتاب المقدس؟ هل تعتقد أنه من المهم أن تكون قادراً على الدفاع عن إيمانك؟

ما هي الدفاعيات؟

قبل أن نبدأ في دراسة الدفاعيات، يجب أن نعرّف معنى الكلمة. ينطلق علم الدفاعيات من كلمة "apology" أي "دفاع، أو تبرير، أو اعتذار". والاستخدام الشائع اليوم أن "تعتذر" يعني أن تتأسّف على شيءٍ ما. لكن المعنى الإضافي لكلمة "apology" (أن تقدم دفاعاً) كان ذات يوم هو المعنى الأساسي للكلمة، ولا يزال أحد معانيها. والدفاع بمعنى "الدفاع عن معتقداتي أو أفعالي" هو المعنى الذي سيستخدمه هذا الفصل. إذًا، الدفاعيات هي الدفاع عن الإيمان. فهي تعطي أسباب اعتقاد المرء بمعتقداته.

تذكّر هذا التعريف للدفاعيات المسيحية: الدفاعيات المسيحية هي تقديم الدليل على صحة الإيمان المسيحي.

تحمّس الدكتور جيمس كينيدي James Kennedy لكتابة كتاب عن الدفاعيات بعد الاستماع إلى برنامج حوارى إذاعي. وكان المضيف يجري مقابلة مع شخص ملحد. ويقول كينيدي:

بينما كنت أحاول بشدة الاتصال بالمحطة، استمعت إلى عشرات المتصلين المسيحيين أو أكثر يتحدثون إلى هذا الرجل. وبدا أن كل مسيحي اتصل كان عاجزاً عن تقديم سبب مقنع للإيمان الذي يعتنقه. فكان كل متصل يبدأ بـ "يقول الكتاب المقدس...." فيجيب الملحد: "لماذا تؤمن بالكتاب المقدس؟" فيتلعثم كل واحد منهم بشيء مثل: "حسناً، أنا أوّمن به في قلبي." فيجيب الملحد: "حسناً، إنه ليس في قلبي، يا صديقي، وأنا لا أوّمن به."¹

◀ كيف تجيب هذا الملحد؟

ستدرس في هذا المنهاج الإجابات عن بعض الأسئلة مثل:

- هل يمكننا أن نعرف أن الله موجود؟
- ماذا عن مشكلة الألم والشر في العالم؟
- ماذا تعلمنا الخليفة عن الله؟
- هل العهد جديد جدير بالثقة؟
- هل تحققت نبوات العهد القديم المسيانية في يسوع؟
- هل قام يسوع المسيح حقاً من بين الأموات؟
- هل المسيحية هي الطريق الوحيد للسماء؟
- ما هو الثالوث؟
- كيف يجب أن يرد المسيحيون على الأرواحية؟
- ماذا سيحدث لأولئك الذين لم يسمعوا رسالة الإنجيل من قبل؟

لماذا ندرس الدفاعيات؟

الدفاعيات مهمة قبل الكرازة وبعد الكرازة على حدٍ سواء. ما قبل الكرازة هو ما نفعله لمساعدة الشخص على الاقتراب أكثر من تسليم حياته للمسيح. يمكن للمسيحي أن يستخدم الدفاعيات لإزالة العقبات الفكرية التي تعترض طريق شخص ما في طريقه إلى

D. James Kennedy. Why I Believe. (Nashville: Thomas Nelson, 1999), 13¹

الإيمان. ما بعد الكرازة هو ما نفعله لمساعدة المؤمنين بالمسيح على تقوية إيمانهم بعد قبولهم للإيمان المسيحي.

لماذا تعتبر الدفاعيات مهمة في مرحلة ما قبل الكرازة؟ لأن الكثير من الناس يقبلون المسيح بعد دراسة الأدلة على صحة المسيحية.

كان سي إس لويس ملحدًا سابقًا وأصبح مسيحيًا بعد اكتشافه أن المسيحية صحيحة. وفي حديثه عن حياته كملحد قال لويس: "اعتقدت أنني تخلصت من المسيحيين إلى الأبد." لكن "الشاب الذي يرغب في أن يظل ملحدًا أصيلاً عليه أن يحذر كثيرًا من قراءته. فهناك فخاخ في كل مكان...."

كانت الأدلة على صحة المسيحية مقنعة للغاية حتى إن لويس لم يستطع الهروب منها. وقال إنه أُجبرَ على الاعتراف بوجود الله وهو «يركل، ويصارع، مستاءً، ومنذفعا بعينيه في كل اتجاه بحثًا عن فرصة للهرب». عندما عمل الله في حياة لويس، أصبح مسيحيًا صادقًا وأطلق على قصة تحوله للإيمان اسم "أدهشني الفرح".

كان جوش ماكديويل متشككًا آخر حاول دحض المسيحية. ووجد أن الأدلة تشير إلى صحة المسيحية. أصبح ماكديويل مسيحيًا وكتب كتابًا بعنوان "برهان يتطلب قرارًا" لإثبات صحة الإيمان المسيحي.

كان لي ستروبل Lee Strobel مؤلف كتاب "القضية المسيح" ملحدًا وأصبح مسيحيًا بعد دراسة الأدلة على صحة المسيحية. ومن الكتب التي قرأها كان كتاب "برهان يتطلب قرارًا".

إن الدفاعيات هي أداة فعالة في مرحلة ما قبل الكرازة. عندما نقدم دفاعيات لشخص لا يؤمن بصحة المسيحية، قد نزيل حجر عثرة فكري يمنعه من الإيمان بالإنجيل. وبهذه الطريقة، قد تساعدك الدفاعيات على مشاركة إيمانك.

تساعد الدفاعيات كذلك في مرحلة ما بعد الكرازة. لن تساعدك الدفاعيات على مشاركة إيمانك فحسب، بل ستتقوي إيمانك وإيمان الآخرين. هذا ما بعد الكرازة. لماذا تعتبر الدفاعيات مهمة في مرحلة ما بعد الكرازة؟ لأن معرفة سبب إيمانك يجعلك ثابتًا في الإيمان المسيحي.

يعتقد الكثير من الأشخاص الذين يعتبرون أنفسهم مسيحيين مولودين ثانية أنه لا يهم إلى أي ديانة تنتمي لأن جميع الديانات تعلم دروسًا متشابهة عن الحياة. ولا يعرف كثير من المسيحيين لماذا يؤمنون بما يؤمنون به. فهم عرضة لهجمات المشككين المدمرة للإيمان. ستعدك دراسة الدفاعيات للإجابة على المشككين الذين يحاولون هدم إيمانك.

هل معرفة الدفاعيات ضرورية حتى يؤمن الشخص بالمسيح؟ كلا، هناك العديد من المسيحيين الذين آمنوا بالمسيح قبل أن يعرفوا كل الأدلة التاريخية والعلمية التي تدعم صحة الكتاب المقدس. ومع ذلك، من الممكن أيضاً أن يشعر هؤلاء الأشخاص أنفسهم بالارتباك بسبب الأكاذيب التي يخبرهم بها الشيطان فيما بعد عن يسوع. يريد الشيطان أن يسرق إيمان أولئك الذين يثقون في المسيح. لذلك من المهم فهم الأسباب الفكرية للإيمان.

مراجعة القسم أ

- ما هو تعريف الدفاعيات المسيحية؟
- لماذا نقول إن الدفاعيات مهمة في مرحلة ما قبل الكرازة؟
- لماذا نقول إن الدفاعيات مهمة في مرحلة ما بعد الكرازة؟

أين نجد في الكتاب المقدس توصيات باستخدام الدفاعيات؟

إن السبب الأكبر الذي يجعلنا ندرس الدفاعيات هو أن الكتاب المقدس يخبرنا بأننا يجب أن نكون مستعدين دائماً للدفاع عن إيماننا. كتب بطرس الرسول:

"بَلْ قَدِّسُوا الرَّبَّ الْإِلَهَ فِي قُلُوبِكُمْ، مُسْتَعِدِّينَ دَائِمًا لِمُجَابَةِ كُلِّ مَنْ يَسْأَلُكُمْ عَنْ سَبَبِ الرَّجَاءِ الَّذِي فِيكُمْ، بِوَدَاعَةٍ وَخَوْفٍ."²

الكلمة اليونانية المترجمة "مُجَابَةِ" هي كلمة دفاع (apologia). كانت كلمة دفاع (apologia) في اللغة اليونانية القديمة تشير إلى الدفاع عن شخص متهم في المحكمة. يقدم صاحب الشكوى اتهامه (اتهام (categoria). ثم يقدم المتهم دفاعه (دفاع (apologia).

تجيب 1 بطرس 3: 15 عن ثلاثة أسئلة حول الدفاعيات.

(1) هل يجب أن يستخدم المسيحيون الدفاعيات؟ نعم، يجب أن يكون المسيحيون مستعدين دائماً لتقديم دفاع وتفسير منطقي لإيماننا.

(2) إلى من يجب تقديم الدفاعيات؟ إلى كل من يسأل عن سبب رجائنا.

(3) كيف يجب تقديم الدفاعيات؟ بوداعة وخوف (في ترجمة أخرى: احترام).

إلى جانب هذه الوصية، هل يشجعنا الكتاب المقدس نفسه على استخدام الدفاعيات؟ نعم. على سبيل المثال، يشير لوقا إلى "البراهين الكثيرة" التي استخدمها يسوع بعد قيامته ليثبت أنه حي (أعمال الرسل 1: 3). كما يخبرنا أعمال الرسل 17 أن بولس تحدّث

² 1 بطرس 3: 15

أثناء وجوده في أثينا عن المذبح اليوناني — "إله مجهول" لدعم الحجة المسيحية. لقد حرص كُتَّاب الكتاب المقدس أن يفهم قراؤهم أن الادعاءات التي يدلون بها تتوافق مع الواقع.

متى يجب أن نقدم الدفاعيات؟

◀ متى يجب أن نقدم الدفاعيات؟ هل يجب أن نقدمها قبل تقديم الإنجيل أم بعده؟

القاعدة العامة هي: عندما تشارك إيمانك، قَدِّم الإنجيل أولاً. ثمَّ، استخدم الدفاعيات لدعم تقديم الإنجيل إذا لزم الأمر.

ثمة استثناءات لقاعدة "الإنجيل أولاً" مثلاً، قد ترغب أحياناً في استخدام موضوع دفاعي لتقدم الرسالة الأساسية للكتاب المقدس. تذكر أن الإنجيل هو الأهم. استخدم الدفاعيات إذا أثار الناس اعتراضاً أو إذا كان استخدام الدفاعيات سيخلق فرصاً للمشاركة بالإنجيل.

مراجعة القسم ب

- أية آية من العهد الجديد توضح الحاجة الى الدفاعيات؟ اكتب هذه الآية من الذاكرة.
- ما هي الأسئلة الثلاثة حول الدفاعيات التي تجيب عنها الآية المشار إليها أعلاه؟
- عند مشاركة إيمانك، أيهما يكون أولاً، الإنجيل أم الدفاعيات؟ ولماذا؟

ما هو الإنجيل؟

بما أن الإنجيل هو رسالتنا الأساسية، من المهم أن تفهم معنى الإنجيل جيداً. تقدم 1 كورنثوس 15: 1-4 ملخصاً لـ "البشارة"

- المسيح مات من أجل خطايانا
- ودُفِن
- وقام وأظهر نفسه حياً لكثيرين.

وتظهر بعض النصوص الكتابية الأخرى نتائج موت المسيح وقيامته بالجسد

- يمكننا أن ننال الغفران والتطهير من الخطية.³
- يمكننا أن ننال التبني في عائلة الله وأن يسكن روح الله فينا.⁴

³ عبرانيين 9: 22

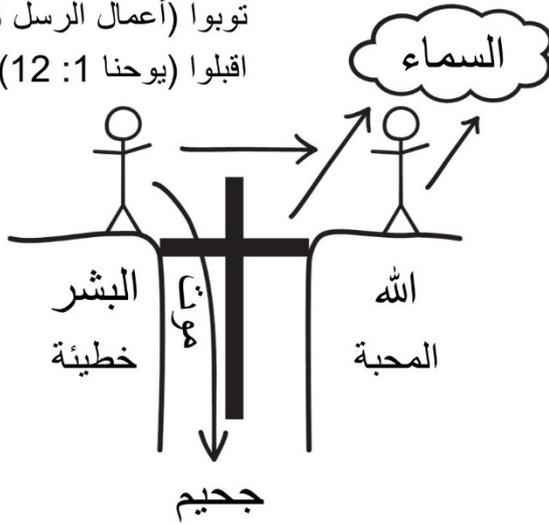
⁴ غلاطية 4: 4-6

- يمكننا أن نعيش حياة مقدسة ونرضي الله.⁵
- سننال جسداً جديداً مُقاماً لنعيش إلى الأبد مع المسيح في سماء جديدة وأرض جديدة.⁶

وهذه خلاصة رسالة الإنجيل: الإنجيل هو البشارة بأننا يمكننا أن نخلص بالإيمان بالمسيح الإله- الإنسان المصلوب والمقام من بين الأموات. ولشرح رسالة الإنجيل هذه لشخصٍ ما، إليك النهج الذي أثبتته التجربة:

رسالة الكتاب المقدس الأساسية⁷

توبوا (أعمال الرسل 3: 19)
اقبلوا (يوحنا 1: 12)



ابدأ بسؤال الناس عن رأيهم في رسالة الكتاب المقدس الأساسية. أظهر استحسانك لإجاباتهم، ثم قل: "هل لي أن أريك مخططاً يوضح ما هي رسالة الكتاب المقدس الأساسية بالنسبة لي؟"

إذا سمحوا لك، قل ما يلي بينما ترسم المخطط (أضف رموزاً، أو أشكالاً، أو كلمات عندما تذكر المفاهيم المرتبطة بها لأول مرة).

الرسالة الأساسية للكتاب المقدس هي: **الله خلقنا، نحن العائلة البشرية، لنكون في علاقة حب مق دسة معه. لكننا أخطأنا، وفصلت خطيتنا بيننا وبين الله بفجوة كبيرة. ويدعو الكتاب المقدس هذا الانفصال موت. والواقع، إذا متنا جسدياً ونحن أموات روحياً، سنظل منفصلين عن الله إلى الأبد في مكان اسمه الجحيم.** وهذه هي الأخبار غير السارة في الكتاب المقدس.

والخبر السار هو أن الله يحبنا ولا يريدنا أن نذهب إلى الجحيم (يوحنا 3: 16). لذلك، أرسل الله الأب الله الابن، يسوع، إلى العالم ليموت على الصليب ويقوم من بين الأموات، كي نستعيد علاقتنا مع الله.

⁵ عبرانيين 13: 12، 20-21

⁶ فيلبي 3: 20-21

⁷ يمكنك تحميل عرض تقديمي مجاني للإنجيل من www.answersingenesis.org/go/defending-your-faith. انقر على رابط "رسالة الكتاب المقدس الأساسية" لتنزيل هذا العرض التقديمي.

والآن إذا تُبنا- إذا رجعنا عن كل خطايانا (أعمال الرسل 3: 19)- وقبلنا المسيح في قلوبنا وحياتنا- واثقين في غفرانه لنا (يوحنا 1: 12)- سننتقل على الفور من الموت إلى الحياة (سنعبر الجسر). وسندخل في علاقة مع الله، ونصير خليفة جديدة. وفي النهاية، كل من يؤمن بالمسيح وحده للخلاص سيذهب إلى السماء ليقتضي الأبدية في شركة سعيدة مع الله ومع الآخرين ممن يعرفون الله.

هذه هي الرسالة الأساسية للكتاب المقدس. هل لي أن أسألك....

- أين ترى نفسك في هذا الشكل التوضيحي؟
- أين ترغب أن تكون؟
- هل ثمة ما يمنعك من إتخاذ خطوة الآن؟

من الذي يحتاج إلى الدفاعيات؟

يجب أن يعرف كل مسيحي لماذا يؤمن، ويجب أن يفهم أساس إيمانه.

ماذا عن غير المؤمنين؟ ما هو دور الدفاعيات بالنسبة لغير المؤمنين؟ وفقاً لجوش ماكديويل، هناك ثلاثة أسباب تجعل الناس يرفضون المسيح:

- الجهل (وكثيراً ما يكون هذا جهلاً متعمداً)
- الكبرياء
- المشاكل الأخلاقية

هناك الكثير من الناس الذين لديهم شكوك فكرية صادقة حول صحة المسيحية. المشكلة بالنسبة لهؤلاء هي الجهل بالإيمان المسيحي. إنهم في حاجة إلى الدفاعيات.

ثمة أشخاص آخرون يطرحون الاعتراضات الفكرية كعذر لتجنب الاعتراف بالسبب الحقيقي الذي يجعلهم لا يريدون أن يؤمنوا. قد يكون هؤلاء الأشخاص متكبرين أو لديهم خطايا لا يريدون التخلي عنها. علينا أن ندرك السبب الحقيقي لرفض هؤلاء الأشخاص للمسيح ومواجهتهم بحقيقة خطيتهم وكبريائهم. غير أنه يجب علينا أيضاً التعامل مع اعتراضاتهم الفكرية. فكثيراً ما يحتاج هؤلاء الناس إلى أجوبة عن أعمارهم الفكرية قبل الإقرار بالسبب الحقيقي لرفضهم المسيح. ولهذا السبب، قد يحتاج أي شخص يطرح اعتراضات فكرية إلى الدفاعيات، بصرف النظر عن السبب الأعمق الذي يدفعه إلى الاعتراض.

مراجعة القسم ج

- ما هي الأسباب الثلاثة لرفض الناس للمسيح؟

• لماذا يجب أن نرد على الاعتراضات الفكرية، حتى بالنسبة للأشخاص الذين لديهم سبب أعمق لعدم الإيمان؟

الدفاعيات في أرض الواقع- تحول سي إس لويس للإيمان

وُلِدَ سي إس لويس (1898-1963) في عائلة مسيحية في أيرلندا. كان جده الأكبر قسيسًا ميثودياً، وكان جده أنجليكانيًا إنجيليًا. ولكن، بعد وفاة والدته بمرض السرطان، قرر لويس أن الله إله قاسٍ. وفي سن الثالثة عشرة، أعلن لويس نفسه ملحدًا.

أصبح لويس طالبًا بارعًا في الأدب في جامعة أكسفورد. وبعد تخرجه، أصبح من أشهر المحاضرين في كلية المجدلية في جامعة أكسفورد. كان هوجو دايسون Hugo Dyson، وجيه. آر. آر. تولكين J.R.R. Tolkien، الصديقان الأقرب للويس في كلية اللغة الإنجليزية مسيحيين. ومن خلال المناقشات مع هذين الرجلين وقراءاته الخاصة، أدرك لويس الفراغ الفكري للإلحاد.

في عام 1929، اعترف لويس بحقيقة وجود الله وأصبح "أكثر الأشخاص المهتمين للإيمان ترددًا في إنجلترا". في هذه المرحلة، اعترف لويس بحقيقة الإيمان بوجود الله ("الله هو الله")، لكنه لم يصبح مسيحيًا بعد. كانت الدفاعيات قد أقنعت عقل لويس بوجود الله؛ أما الإنجيل فلم يفز بقلبه بعد.

بعد ذلك بعامين، سلّم سي إس لويس نفسه للمسيح. وهذه المرة، حدث تغيير حقيقي في قلب لويس، وليس مجرد موافقة عقلية على وجود الله. لم يعد لويس "مؤمنًا مترددًا". فالآن "أدهشه الفرح" وبات يتبع يسوع المسيح طوعًا.

أصبح لويس واحدًا من أكثر الكُتّاب المسيحيين تأثيرًا في القرن العشرين. وكتب خمسة وعشرين كتابًا تتناول العديد من جوانب الإيمان المسيحي. وفي عصر العلمانية المتفاقمة، كان لويس مدافعًا موهوبًا عن الإيمان المسيحي.

يُظهر تحوُّل سي إس لويس للإيمان العلاقة بين الدفاعيات والكراسة. بعد وفاة والدته، كان لدى لويس أسئلة فكرية حول وجود الله. لم يستطع لويس التوفيق بين إله محب ووجود الألم والمعاناة في هذا العالم. وقبل أن تنفتح أذناه على الإنجيل، كان لويس بحاجة إلى سماع إجابة عن هذه الأسئلة.

جعلت الدفاعيات لويس يعترف بوجود الله؛ وجعلته الكرازة يحظى بعلاقة سعيدة معه. ومع أنه يجب عادةً تقديم الإنجيل أولاً، يُظهر قبول سي إس لويس للإيمان أن الدفاعيات ضرورية أحيانًا لتمهيد الطريق للإنجيل.

ما هي حدود الدفاعيات؟

لا تجلب الدفاعيات في حد ذاتها أي شخص إلى المسيح. فالله هو من يفتح أعين العمي روحياً. ولكن، يستخدم الروح القدس الدفاعيات كوسيلة لمساعدة بعض الناس في ملاقاته يسوع. وعلينا أن نصلي كي يستخدم الله المعلومات التي نشاركها مع الآخرين للمساعدة في انفتاح أعينهم الروحية.

إن كلمة الله (وهي أحد من السيف) هي التي تخترق قلب الشخص الهالك لتنبهه إلى حاجته إلى المسيح.⁸ نعم، نحن بحاجة إلى تقديم حجة تؤيد صحة الكتاب المقدس لمساعدة الناس على الثقة أكثر بما يقرأونه في الكتاب المقدس، ولكن يجب أن نضع في اعتبارنا أيضاً أن الكتاب المقدس يثبت صحة نفسه.

ماذا يعني أن نقول إن "الكتاب المقدس يثبت صحة نفسه"؟ بما أن الكتاب المقدس هو كلمة الله، فهو حيّ وقويّ. يتحدث الكتاب المقدس إلى قلوبنا عن صحته. وتدرك قلوبنا حقيقة كلمة الله.

ولأن كلمة الله تشهد لنفسها، يؤمن كثيرون بالمسيح حتى دون معرفة الحجج المؤيدة للمسيحية. فهم يدركون صحة الكتاب المقدس قبل وقت طويل من تكوين أسباب فكرية لإيمانهم.

على مر التاريخ، كان المسيحيون من جميع طبقات المجتمع على استعداد للموت من أجل الإنجيل. وكان بعضهم من ذوي التعليم العالي؛ والبعض الآخر لم يعرفوا القراءة أبداً. لكن إيمانهم لم يتزعزع! من أين أتى ضمانهم وثقتهم؟ لم يأت بالقدرة الطبيعية أو الحجة الفكرية، بل بإعلان الروح القدس "العيون القلب".⁹

هناك طريقتان للرؤية. نحن نرى بعيون جسدية وبعيون روحية، عيون القلب. ويعرف معظم الناس أولاً أن الكتاب المقدس هو كلمة الله لأنهم عندما يقرأونه أو يسمعون، يكشف الله مجده لقلوبهم.

شهادة قس فلبيني

وُلد هذا القس في مرتفعات الفلبين في قبيلة وثنية. وكان والده "كاهناً" يؤدي الطقوس الشيطانية للقبيلة. وذات يوم، حصل هذا الشاب على العهد الجديد بلغته الأم. فبدأ في القراءة - ولم يستطع التوقف عن القراءة!

⁸ عبرانيين 4: 12

⁹ 1كورنثوس 2: 14؛ أفسس 1: 18

كان يعرف أن هذا الكتاب صحيح رغم أنه لم يستطع تفسير السبب. وعندما وصل إلى قصة الصلب، بدأ يبكي. كان يقرأ قصة موت يسوع للمرة الأولى. وقال: "بينما كنت أقرأ، شعرت وكأن روحي صارت شفافة، وصرخت إلى الله ليخلصني! وبعد ذلك شعرت أنني طاهر!"

كيف يعلن الله مجده؟

يسرد جون بايبر John Piper بعض الطرق التي يعطي الله من خلالها بصيرة روحية للناس.¹⁰

يعلن الله مجده في الخليقة

كتب بولس الرسول أن "أُمُورَهُ (الله) غَيْرَ الْمَنْظُورَةِ تُرَى مُنْذُ خَلْقِ الْعَالَمِ مُدْرَكَةً بِالْمَصْنُوعَاتِ، فُذِرَتْهُ السَّرْمَدِيَّةُ وَالْأَهْوَتْهُ." فالبشر جميعهم يُعْطُونَ بصيرة روحية لمجد الله من خلال العالم الذي خلقه. فنحن بلا عذر.¹¹ وشكل من أشكال الدفاعيات هو توضيح كيف تُظهر الخليقة عمل الله للناس.

يعلن الله مجده في شخص يسوع المسيح وذبائحته

بالنسبة للمستعدين لقبول المسيح، يفتح الله عيون أذهانهم بطريقة خارقة ليروا مجده ويقتنعوا بأنه هو مَنْ يقول عن نفسه أنه هو.¹²

لقد أعلن الله عن نفسه لجميع الناس. "لأنَّهُ قَدْ ظَهَرَتْ نِعْمَةُ اللَّهِ الْمُخْلِصَةَ، لِجَمِيعِ النَّاسِ."¹³ ومن المحزن أن معظم الناس يرفضون نعمته ويظلون عمياناً. إن الرجال والنساء الذين يرفضون الرؤية يزدادون عمى أكثر فأكثر. أما من يرغب في الرؤية، يكشف الله له مجده ونعمته المخلصية أكثر فأكثر.

◀ اقرأ متى 13: 13 ويوحنا 9: 39. كيف يمكن أن تبصر ولا تبصر، وأن تسمع ولا تسمع؟ ناقش إجاباتك مع المجموعة.

¹⁰ هذه المادة مقتبسة من عظة جون بايبر "مجد الله الغريب: كيف نعرف أن الكتاب المقدس صحيح" (هيوستن، تكساس، 28 أبريل 2016). اطلع عليها من <http://www.desiringgod.org/messages/gods-peculiar-glory> بتاريخ 11 أبريل 2020.

¹¹ مزمو 19؛ رومية 1: 19-21

¹² أفسس 1: 18

¹³ تيطس 2: 11

يعلن الله مجده في الإنجيل

في 2 كورنثوس 4: 6، يدلي بولس بتصريحٍ مذهش!

"لأنَّ الله الَّذِي قَالَ: «أَنْ يُشْرِقَ نُورٌ مِنْ ظُلْمَةٍ»، هُوَ الَّذِي أَشْرَقَ فِي قُلُوبِنَا،
لِإِنَارَةِ مَعْرِفَةِ مَجْدِ اللَّهِ فِي وَجْهِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ."

كما قال الله: "ليكن نور" أثناء الخلق، فهو يأمر أن يشرق نور روهي بشدة في كل قلب منفتح كي نعرف أن يسوع والإنجيل هما حقيقة. ويتكلم الله من خلال الإنجيل ليعلن نفسه لكل من يرغب في رؤيته.

يعلن الله نفسه من خلال حياة المؤمنين وشهادتهم

قرأنا أعلاه أنه "قَدْ ظَهَرَتْ نِعْمَةُ اللَّهِ الْمُخْلِصَةِ، لِجَمِيعِ النَّاسِ." وقبل ذلك مباشرة، صرَّح بولس بتصريحًا مذهلاً آخر. يكتب بولس إلى تيطس، وهو راع شاب في جزيرة كريت. ويقول بولس إنه يجب على تيطس أن يُعَلِّمَ الْمُؤْمِنِينَ بِالْمَسِيحِ كَيْفَ يَعِيشُونَ حَيَاةَ التَّقْوَى "لِكَيْ يُزَيِّنُوا تَعْلِيمَ مُخْلِصِنَا اللَّهِ فِي كُلِّ شَيْءٍ."¹⁴ إن حياة المؤمنين وشهادتهم تجعل الإنجيل جذابًا. فالله يخاطب قلوب غير المؤمنين من خلال حياة المسيحيين الأمناء. وتعتبر الحياة المقدسة للمؤمنين المسيحيين أسلوبًا دفاعيًا مهمًا.

شهادة أحد المؤمنين في الصين

قرر ديفيد في وقت مبكر من حياته أن يكون ملحدًا. ولكن كشاب يبحث عن السلام، بدأ في تجربة الأديان المختلفة. اعتنق البوذية، لكن البوذية تركته فارغًا. وفي وقتٍ لاحقٍ درس كتابات كونفوشيوس، لكنه لم يجد السلام الداخلي.

في وقتٍ ما، حاول ديفيد أن يدرس الكتاب المقدس. ولكن عندما وصل إلى قصة الطوفان، أغلق الكتاب المقدس بغضب. ففكرة تدمير الله للأرض بطوفان عالمي أثارت استمئزازه. وقال ديفيد: "كنت مصممًا ألا أصير مسيحيًا! لم أستطع أبدًا أن أؤمن بالله منتقم يجلب مثل هذا الموت والدمار إلى الناس!"

بعد سنوات قليلة، التحق ديفيد بصف للغة الإنجليزية في إحدى الجامعات الصينية. وكان المعلم أستاذًا مسيحيًا شابًا من الولايات المتحدة.

قال ديفيد: "كان هذا الأستاذ حذرًا جدًا بشأن مشاركة إيمانه بالإنجيل. كان يعلم أن السلطات تراقبه، لذلك نادرًا ما قدم شهادته داخل الصف، مع أننا نعرف أنه مسيحي. لكن الفرح هو ما أسرنني! لم يسبق لي أن التقيتُ بشخصٍ لديه مثل هذا الفرح! كنا نجده

Titus 2:10¹⁴

في الحرم الجامعي يعزف على جيتاره ويغني، وبدا في سلامٍ شديد. أردتُ فقط أن أعرف من أين جاء سلامه.

"ذات يوم لحقتُ بالأستاذ إلى شقته، وبلغتُ صينية ضعيفة جدًا شاركني بخطة الخلاص. وبينما كان يقرأ، صدقتُ الرسالة ببساطة وأدركتُ على الفور أن شيئًا معجزيًا ورائعًا قد حدث لي! شعرتُ أن العالم كله قد تغير! ونظرتُ خارج نافذة الشقة ورأيت الزهور كما لو كنتُ أراها لأول مرة. لقد بدت رائعة جدًا. ثم أدركتُ أنه لم يكن العالم هو الذي تغير. لقد حدث التغيير في قلبي!"

استخدم الله حياة شخص مسيحي ليعلن مجده لقلب ديفيد الجائع. فقد "زين الأستاذ المسيحي الشاب عقيدة الله" بحياته المسيحية السعيدة.

مراجعة القسم د

- من الذي يفتح عيون العمي روحياً؟
- كيف يستخدم الروح القدس الدفاعيات لمساعدة بعض الناس على الإيمان بالمسيح؟
- ما معنى أن الكتاب المقدس يثب صحته بنفسه؟
- اذكر أربع طرق يعلن بها الله مجده لعيون القلب الروحية.

خاتمة

أوقفت جيا Jia لي Lee وقالت: "هل يمكنني التحدث معك لبضع دقائق؟ قد تكون لدي إجابة عن سؤالك حول الفرق بين توقيت الصلب في إنجيل مرقس وإنجيل يوحنا."

فوجئ لي Lee. "هل تهتمين حقًا بهذا الكتاب الديني للبحث عن إجابة لسؤالي؟ لم أعتقد أن المسيحيين يحبون الأسئلة! ظننتُ أن المسيحيين أغلقوا أذهانهم وعيونهم عن الحقيقة. لكن أخبريني؛ ماذا وجدت؟"

فأرتته جيا Jia ما وجدته في أحد تفاسير الكتاب المقدس. إن سؤال لي Lee، مثله مثل العديد من الأسئلة حول الكتاب المقدس، يمكن الإجابة عنه بالنظر إلى السياق التاريخي. قالت جيا Jia: "كُتب إنجيل مرقس بين 45 و65 ميلادية. وخلال تلك السنوات، كان الشعب اليهودي يستخدمون نظام حساب الوقت الخاص بهم. حيث يبدأون اليوم الجديد في الساعة السادسة صباحًا. وعلى الأرجح استخدم مرقس النظام اليهودي في إنجيله. عندما يقول مرقس 15: 25 إن يسوع قد صلب في الساعة الثالثة من اليوم، فهذا يعني أنه صلب في الساعة التاسعة صباحًا."

قاطعها لي Lee قائلاً: "هذا ما قلته. يقول مرقس التاسعة صباحًا بينما يقول يوحنا الثانية عشر ظهرًا. واحد منهم على خطأ!"

ابتسمت جيا Jia وقالت بهدوء: "لم يقل يوحنا إن يسوع وقف أمام بيلاطس في الساعة الثانية عشر ظهرًا. بل قال إنها الساعة السادسة. كتب يوحنا إنجيله في وقت متأخر عن إنجيل مرقس. وربما كان يكتب من أفسس، وهي مستعمرة رومانية. كان التأثير الروماني كبيرًا في تلك الأيام، وخاصةً في العالم الأممي. كان الرومان يبدأون يومًا جديدًا في الساعة الثانية عشر صباحًا. لذا، إذا كان يوحنا يستخدم النظام الروماني، فإن الساعة السادسة في يوحنا 19: 14، هي السادسة صباحًا"

"يُخبرنا هذان الإنجيلان معًا بقصة محاكمة يسوع وصلبه. يُخبرنا يوحنا أن بيلاطس أدان يسوع في الساعة السادسة صباحًا (الساعة السادسة) بعد محاكمة ليلية لم تكن قانونية حتى! فقد أُدين يسوع ظلمًا. ثم يوضح مرقس أنه بعد ثلاث ساعات، نُقِّد حكم بيلاطس. وصُلب يسوع في التاسعة صباحًا، ولم يُصلب بسبب أي خطأ ارتكبه. حتى أن بيلاطس قال: 'لست أجد فيه علة واحدة'. لقد صُلب يسوع من أجل خطاياك وخطاياي. لقد مات لكي نحيا أنا وأنت إلى الأبد."

مهام الدرس 1

(1) الدفاعيات والعقل: ستبدأ الفصل التالي باختبار على أسئلة المراجعة من الدرس 1. ادرس هذه الأسئلة بعناية استعدادًا للاختبار.

(2) الدفاعيات والقلب: اشكر الله لأنه أعلن ذاته لك. واشكره على إزالة العقبات التي أغلقت عقلك عن الحقيقة. فكّر في شخص أظهرت حياته لك المسيحية الحقيقية. اكتب لهذا الشخص أو اتصل به تعبيرًا عن الشكر.

(3) الدفاعيات واليدين: اسأل أشخاصًا من غير المؤمنين (واحدًا على الأقل) إذا كان بإمكانك إجراء مقابلة معه بخصوص نظرتهم للعالم أو معتقداتهم. إذا كان على استعداد، يمكنك أن تقول: "كيف تجيب عن الأسئلة الفلسفية الثلاثة العظيمة في الحياة؟ وهذه الأسئلة هي: من أين أتيت؟ لماذا أنا هنا؟ وإلى أين أنا ذاهب؟" تتعلق هذه الأسئلة بأصل الحياة، والغرض من وجودنا، وماذا يحدث بعد أن نموت. اسأله لماذا يؤمن بما يؤمن به. ثم اسأله عما إذا كان على استعداد للتحدث إليك مجددًا فيما تتابع هذا المنهاج. دُون ملاحظاتك حول حديثك (أو أحاديثك) معه لمشاركتها في لقاء الفصل القادم.

اختبار الدرس الأول

- (1) ما هو تعريف الدفاعيات المسيحية؟
- (2) لماذا نقول إن الدفاعيات مهمة في مرحلة ما قبل الكرازة؟
- (3) لماذا نقول إن الدفاعيات مهمة في مرحلة ما بعد الكرازة؟
- (4) أيّة آية من العهد الجديد توضح الحاجة الى الدفاعيات؟ اكتب هذه الآية من ذاكرتك.
- (5) ما هي الأسئلة الثلاثة حول الدفاعيات التي تجيب عنها الآية المشار إليها أعلاه؟
- (6) عند مشاركة إيمانك، أيهما يأتي أولاً، الإنجيل أم الدفاعيات؟ ولماذا؟
- (7) ما هي الأسباب الثلاثة لرفض الناس للمسيح؟
- (8) لماذا يجب أن نرد على الاعتراضات الفكرية، حتى بالنسبة للأشخاص الذين لديهم سبب أعمق لعدم الإيمان؟
- (9) من الذي يفتح عيون العمي روحياً؟
- (10) كيف يستخدم الروح القدس الدفاعيات لمساعدة بعض الناس على الإيمان بالمسيح؟
- (11) ما معنى أن الكتاب المقدس يثبت صحته بنفسه؟
- (12) اذكر أربع طرق يعلن بها الله مجده لعيون القلب الروحية.

الدرس 2 مفاهيم خطأ عن الدفاعيات

مقدمة

"يا جيا Jia ، لدي سؤال لك!" التفتت جيا Jia لتجد لي Lee يلوح بحماس من شفته. وبدأت تتساءل: "هل يمكنني حقًا الإجابة عن أسئلته؟ لقد صرتُ مؤمنة بالمسيح منذ فترة قصيرة. ماذا لو جعلني أشك في إيماني الجديد؟"

لكن جيا Jia كانت تؤمن أن المسيحيين يجب أن يكونوا "مُسْتَعِدِّينَ دَائِمًا لِمُجَابَةِ كُلِّ مَنْ يُسْأَلُكُمْ عَنْ سَبَبِ الرَّجَاءِ الَّذِي فِيكُمْ."¹⁵ فابتسمت وقالت: "ما هو سؤالك يا لي Lee؟"

"الأسبوع الماضي، شرحت لي الفرق بين مرقس ويوحنا. وأعترف أن جوابك كان جيدًا جدًا! لم أكن أعرف أبدًا عن الفرق في حساب الوقت. لكن كيف يمكنك إثبات أن قصة يسوع صحيحة؟ ربما كان الأمر كله مُخْتَلَقًا! أنا رجل عصري. أبحث عن دليل علمي قبل أن أصدق أي شيء. أثبتني علميًا أن يسوع قد صُلِبَ، ودُفِنَ، وقام من القبر وقد أصبح مؤمنًا!"

سندرس في هذا الدرس أربعة مفاهيم خاطئة شائعة عن المسيحية يشترك فيها كثير من الناس. وينفق العديد من غير المسيحيين، بل وبعض المسيحيين، مع التصريحات الأربعة التي سنناقشها. ولكن هذه التصريحات خطأ وقد تعيق أي شخص غير مسيحي يحاول فهم الإنجيل. فعلينا أن نجيب عن هذه الأسئلة إذا كانت تعيق شخصًا ما من أن يصبح مسيحيًا.

المفهوم الخطأ الأول: يجب إثبات المسيحية بأسلوب علمي

يقول بعض الأشخاص من غير المؤمنين: "لا يمكنني أن أقبل المسيحية إلا إذا استطعت إثباتها بأسلوب علمي."

لفهم مشكلة هذه العبارة، يجب أن تفهم تعريف "الأسلوب العلمي". يثبت الأسلوب العلمي شيئًا ما من خلال تكرار التجربة مرارًا وتكرارًا في بيئة مُحَكَّمَة مع تسجيل النتائج. ويتطلب الأسلوب العلمي تجارب قابلة للتكرار.

هل يمكننا أن نثبت أن الجاذبية موجودة بالأسلوب العلمي؟ نعم يمكننا إسقاط صخرة عشرين مرة وتسجيل النتائج: "عشرين مرة من عشرين، سقطت الصخرة على الأرض." إذاً، الجاذبية موجودة.

هل يمكننا أن نثبت بالأسلوب العلمي أن المسيح صُلبَ ودُفِنَ وقام من الموت؟ كلا! إنه حدث تاريخي لا يمكن تكراره. فلا يمكننا أن نقلل يسوع عشرين مرة، وندفنه، وننتظر أن يقوم مرة أخرى!

إن اللا أدريين الذين يصرون على ضرورة إثبات الأحداث التاريخية باستخدام الأسلوب العلمي يخلطون بين نوعين مختلفين جداً من الإثبات. لا يمكننا استخدام الأسلوب العلمي لإثبات الأحداث التاريخية، لأننا لا نستطيع تكرار الأحداث. لإثبات الأحداث التاريخية، علينا استخدام الأسلوب القانوني- التاريخي للإثبات.

يبحث الأسلوب القانوني- التاريخي للإثبات عن أدلة دقيقة لحدثٍ ما. وينظر إلى:

- الشهادة المكتوبة
- الشهادة الشفهية
- الأدلة المادية

تخيل أننا نحاول أن نحدد: "هل كان الرئيس ماو تسي تونج Mao Tse-tung على قيد الحياة في عام 1972؟" هذا ليس سؤالاً علمياً. هذا سؤال تاريخي. لإثبات وجود الرئيس ماو Mao، سنستخدم الأسلوب القانوني التاريخي. وسنبحث عن:

الشهادة المكتوبة:

- هل يمكن أن نجد وثائق مكتوبة تعود إلى عام 1972 تشير إلى الرئيس ماو Mao؟
- هل تحكي السير الذاتية التي كتبها أشخاص يعرفون ماو Mao قصصاً تعود إلى عام 1972؟

الشهادة الشفهية:

- هل يمكن أن نجد أي شخص يقول: "لقد التقيتُ بماو تسي تونج Mao Tse-tung في 1972"؟

- هل يمكن أن نجد الخُطَب التي ألقاها الرئيس ماو في 1972؟

الأدلة المادية:

- هل هناك صور من عام 1972 للرئيس ماو؟

◀ قبل قراءة الفقرة التالية، ناقش أنواع الإثبات القانونية التاريخية التي قد تبحث عنها في حياة يسوع الناصري.

لنضع يسوع الناصري تحت الاختبار الذي استخدمناه للرئيس ماو.

الشهادة المكتوبة

• هل يمكن أن نجد وثائق مكتوبة تشير إلى يسوع؟

أشار يوسيفوس، مؤرخ يهودي، إلى يسوع في كتابه Antiquities، وهو تاريخ قد كُتب في القرن الأول الميلادي.

• هل هناك سير ذاتية كتبها أشخاص يعرفونه؟

كل إنجيل من الأناجيل الأربعة هو سيرة ذاتية تاريخية. لقد كتب إنجيل متى وإنجيل يوحنا أتباعه المقربين. وسجل مرقس ذكريات سمعان بطرس. وكان لوقا عالمًا دقيقًا حقق في كل قصة من القصص الموجودة في إنجيله.¹⁶

الشهادة الشفهية

شهد قائد المئة الروماني قائلاً: "حَقًّا كَانَ هَذَا الْإِنْسَانُ ابْنَ اللَّهِ!"¹⁷

وتحتوي الأناجيل على تسجيلات مفصلة لكلمات يسوع نفسه. بعضها طويل، مثل الموعدة على الجبل. وأصبحت هذه الشهادة الشفهية شهادة مكتوبة في الأناجيل.

الأدلة المادية

توما، الرجل الذي لم يقبل شهادة التلاميذ الآخرين، لمس يدي يسوع وصرخ:
"ربي وإلهي!"¹⁸

ويعقوب أخو يسوع، الذي لم يؤمن بكلام يسوع أثناء خدمته على الأرض، أصبح مؤمنًا عندما رأى الرب المُقام.¹⁹

إن المسيحية فريدة من نوعها بين الديانات العالمية. هناك القليل من الأدلة من حياة محمد أو بوذا. ولا يمكن إثبات صحة هذه الديانات أو عدم صحتها باستخدام الأسلوب

¹⁶ لوقا 1: 4-1

¹⁷ مرقس 15: 39

¹⁸ يوحنا 20: 28

¹⁹ 1 كورنثوس 15: 7

القانوني- التاريخي. ولكن يمكن إثبات صحة المسيحية بالأدلة نفسها التي نستخدمها لإثبات حياة أي شخصية تاريخية أخرى.

هل العلم مفيد للدفاعات المسيحية؟ نعم. فالحقائق العلمية تدعم صحة الكتاب المقدس. إن الحقائق العلمية مفيدة في دعم صحة الكتاب المقدس. ولكن يجب البحث في حياة يسوع، وموته، وقيامته باستخدام الأسلوب القانوني- التاريخي.

فإذا قال شخص غير مسيحي: "عليك أن تثبت المسيحية بالأسلوب العلمي"، وضّح له أن الأحداث غير القابلة للتكرار مثل ولادة الشخص ووفاته لا تُثبت بالأسلوب العلمي بل بالأسلوب القانوني- التاريخي. واعرّض الأدلة القانونية- التاريخية على حياة يسوع المسيح. يمكن أن يزيل ذلك إحدى العقبات الموجودة على الطريق إلى الصليب.

مراجعة القسم أ

- ما هي العناصر الأساسية للأسلوب العلمي؟
- ما هو الأسلوب الذي يجب استخدامه لإثبات الأحداث التاريخية بدلاً من الأسلوب العلمي؟
- ما هي الأدلة الثلاثة التي تُستخدم في الإثبات القانوني- التاريخي؟

المفهوم الخطأ 2: يجب إثبات المسيحية بيقين 100%

يقول المفهوم الخطأ الثاني عن الدفاعيات: "لا يمكنني أن أقبل المسيحية ما لم تكن هناك أدلة كافية تثبت صحتها بيقين مطلق."

◀ قبل أن تقرأ الفقرة التالية، كيف ترد على هذا التصور الخطأ؟ هل يبدو هذا القول منطقيًا؟

في مناقشتك لهذا السؤال، هل قال أي شخص: "لا يمكنك إثبات أي حدث تاريخي بيقين 100%"؟ هذا ردٌ جيدٌ. لأن ما حدث كان في الماضي ونحن لم نكن هناك، لا يمكننا إثبات أي شيء بيقين 100%.

فكر في بعض الأمثلة من التاريخ:

- في عام 49 قبل الميلاد، عبر يوليوس قيصر نهر روبيكون Rubicon في طريقه إلى روما. هل هناك أية طريقة لإثبات ذلك بنسبة 100%؟ كلا؛ لا يمكننا العودة إلى ذلك اليوم في التاريخ لمشاهدة قيصر. ولكن ما من مؤرخ ينكر هذا الحدث التاريخي. ويعتقد المؤرخون أن يوليوس قيصر قد عبر نهر روبيكون لأن هناك أدلة قانونية- تاريخية كافية لدعم هذا الحدث.

• في عام 1789 ميلادياً، أصبح جورج واشنطن رئيساً للولايات المتحدة. هل هناك أية طريقة لإثبات ذلك بنسبة 100%؟ كلا؛ لا يمكننا العودة إلى ذلك اليوم في التاريخ لكي نشهد تنصيب واشنطن. ولكن ما من مؤرخ ينكر هذا الحدث التاريخي.

• في عام 1917، ترك نيقولا الثاني العرش كقيصر لروسيا. هل هناك أية طريقة لإثبات ذلك بنسبة 100%؟ كلا؛ لا يمكننا العودة إلى ذلك اليوم في التاريخ لكي نشهد تنازل القيصر نيقولا الثاني عن العرش. ولكن ما من مؤرخ ينكر هذا الحدث التاريخي.

لا يمكننا أن نثبت الأحداث التاريخية بيقين 100%. بل نجمع البيانات إلى أن نحصل على ما يكفي من الأدلة لاتخاذ القرار بشأن ما حدث. وحتى في المحكمة، لا يحتاج المدعي إلى تقديم دليل مطلق. فكل ما تحتاج إليه هيئة المحلفين هو أن تقتنع بما لا يدع مجالاً للشك أن الجريمة قد ارتُكبت.

هكذا نعيش كل يوم. نتخذ قرارات مبنية على أدلة كافية وليس على برهان مطلق.

"هناك أدلة كافية على الإيمان المسيحي لإقناع أي شخص لا يعارضه. ولكن لا توجد أدلة كافية لإدخال أي شخص إلى ملكوت الله دون أن يسير نحوه."

-بليز باسكال Blaise Pascal،
فيلسوف وعالم فرنسي

وكمدافعين مسيحيين، لسنا بحاجة إلى "إثبات صحة المسيحية بنسبة 100%". بدلاً من ذلك، علينا أن نبرهن على وجود أدلة كافية للإيمان بصحة الإيمان المسيحي. إن الأدلة التاريخية على صحة المسيحية ليست مطلقة، ولكنها كافية.

◀ ناقش: إذا لم تتمكن من إثبات صحة المسيحية بنسبة 100%، فهل يعني ذلك أننا لا يمكننا أبدًا التأكد من صحتها؟

لا أعتقد أن ذلك يعني أننا لا يمكننا أبدًا التأكد من صحة المسيحية! هناك فرق بين معرفة شيء ما معرفة مطلقة وإثباته إثبات مطلق.

دعني أعطيك توضيحًا بسيطًا لهذا. اليوم هو 15 سبتمبر 2016. أعرف تمامًا ما تناولت في وجبة الإفطار اليوم. أكلت بعض الفراولة ووعاءً من الحبوب، وشربت فنجانًا من القهوة. أعرف هذا، ولكن لا أستطيع إثباته لك. أنت لم تكن هناك؛ وأنا لم ألتقط صورة كدليل. أعرف ذلك؛ ولا أستطيع إثباته.

يمكنك أن تعرف بيقين مطلق أن المسيحية صحيحة. عندما تدرس الدليل على صحة المسيحية وتتخذ خطوة الإيمان اللازمة لقبول المسيح، سيؤكد الروح القدس في قلبك أن

ما تؤمن به صحيح تمامًا. وستعيش وتتصرف كما لو كان لديك دليل مطلق لأن لديك أسباب كافية للالتزام به بنسبة 100%. وهذا يسمى اليقين الأخلاقي. يمكنك أن تعرف على وجه اليقين أن الإيمان المسيحي صحيح حتى وإن لم تستطع إثبات ذلك ببرهان 100%.

المفهوم الخاطئ 3: الحقيقة كلها نسبية

من الشائع اليوم أن نقول: "إن الحقيقة كلها نسبية." بتعبيرٍ آخر، إذا كنت تؤمن بشيءٍ ما، فهو صحيح بالنسبة لك - حتى لو لم يكن صحيحًا بالنسبة لأي شخصٍ آخر.

تخيل كأسًا من السم موضوعًا على المكتب في هذه الغرفة. وتخيل أنك دخلت الغرفة عطشًا وشربت منه معتقدًا أن الكوب به ماء. حتى لو كنت تؤمن تمامًا أن الكوب مليء بالماء، فستمرض.

إن الإيمان بشيءٍ لا يجعله صحيحًا. الحقيقة هي الحقيقة بغض النظر عن إيماننا. والاعتقاد بأن السم هو ماء لا يغير الحقيقة. فالحقيقة ليست نسبية.

تناقض عبارة "الحقيقة كلها نسبية" ذاتها. فهي عبارة مطلقة، لكنها تدعي عدم وجود تصريحات مطلقة. إذا كانت الحقيقة كلها نسبية، فإن عبارة "الحقيقة كلها نسبية" غير صحيحة!

تخيل هذا الحوار بين شخصٍ مسيحي (توماس) وشخصٍ ملحد (ألدوس).

ألدوس: "قد يكون الإنجيل صحيحًا بالنسبة لك؛ لكنه ليس صحيحًا بالنسبة لي."

توماس: "إذًا، هل الحقيقة كلها نسبية؟"

ألدوس: "نعم! هذا صحيح."

توماس: "أقول إنه لا يوجد شيءٍ مطلق. ولا يوجد شيءٍ صحيح في جميع الحالات؟"

ألدوس: "هذا صحيح! قد تكون المسيحية صحيحة بالنسبة لك، لكنها ليست صحيحة بالنسبة لي."

توماس: "هذا مثير للاهتمام! فأنت تخبرني بشكلٍ مطلق أنه لا يوجد شيءٍ مطلق. إذا كنت على حق، فلا بد أنك مخطئ!"

هل تفهم؟ هذا تناقض ذاتي. لا يمكن أن يكون صحيحًا في جميع الحالات أنه لا يوجد شيء صحيح في جميع الحالات. فعبارة "لا يوجد شيء مطلق" هي عبارة مطلقة. ولا يمكن أن يكون هذا صحيحًا.

لندع ألدوس وتوماس يواصلان حديثهما. سيوجّه توماس ألدوس نحو استنتاجات أفضل حول طبيعة الحقيقة. ويمكنك حفظ محادثات مماثلة بطرح الأسئلة نفسها التي يطرحها توماس. تقمص الدور في هذا الحوار قبل الوقت المحدد:

توماس: "إدًا، كيف تعرّف الحقيقة يا ألدوس؟"

ألدوس: "الحقيقة هي ما تؤمن به."

توماس: "حسنًا، هل يمكن أن تؤمن بشيءٍ خطأ؟"

ألدوس: "نعم."

توماس: "إدًا، الحقيقة ليست ما تؤمن به، أليس كذلك؟"

ألدوس: "لا أظن ذلك."

توماس: "إذا أخبرتك أنها تمطر خارج هذه الغرفة الآن، فهل سيكون هذا ادعاءً صحيحًا أم خطأ؟" [إنها لا تمطر في الخارج حيث يجري توماس وألدوس هذا الحوار.]

ألدوس: "هذا ادعاء خطأ".

توماس: "لماذا؟"

ألدوس: "لأنها لا تمطر فعلاً."

توماس: "هذا صحيح. فادعائي لا يتوافق مع الواقع. لكي يكون الادعاء أو البيان صحيحًا، يجب أن يتوافق مع الواقع. ويصبح الادعاء كاذبًا إذا كان لا يتوافق مع الواقع. وأفضل تعريف للحقيقة هو: إن الحقيقة هي فكرة أو تصريح يتوافق مع الواقع. وإذا كان الأمر كذلك، فهل الحقيقة شيء نكتشفه أم أنها شيء نبتكره؟"

ألدوس: "إنها شيء نكتشفه".

توماس: "هذا صحيح. إنها شيء نكتشفه أو ينكشف لنا. وهذا يعني أن الحقيقة موجودة خارج أنفسنا؛ إنها موضوعية. فهي ليست شيئًا نصنعه، بل شيئًا نجده. وإذا كان الأمر كذلك، يجب أن نصح باحثين عن الحقيقة. هناك إجابات حقيقية

وموضوعية للأسئلة الفلسفية الكبرى في الحياة (مثل من أين أتينا، ولماذا نحن هنا، وإلى أين نحن ذاهبون)، ومن مصلحتنا أن نكتشف هذه الإجابات.

مراجعة القسم ب

- لماذا نقول: "لا يمكنك إثبات أي حدث تاريخي بنسبة 100%"؟
- إذا لم تتمكن من إثبات شيء بيقين مطلق، ولكن لديك من الأدلة ما يكفي للاقتناع الداخلي بأنه صحيح (وأنت على استعداد أن تعيش وفقاً لهذه القناعة)، فلديك _____.
- فكرة أن الحقيقة كلها نسبية هي فكرة _____ لا يمكن أن تكون صحيحة.
- ما هي الحقيقة؟

المفهوم الخاطئ 4: الإخلاص أهم من الحقيقة.

يرتبط هذا المفهوم الخاطئ بالمفهوم الخاطئ 3. فهو يقول: "لا يهم ما تؤمن به طالما أنك مُخلص في إيمانك. لا يهم حقاً بمن تؤمن أو بماذا تؤمن. المهم هو أنك تؤمن بشيء."

◀ كيف ترد على هذا المفهوم الخاطئ؟

الأشخاص الذين يؤمنون بالمفهوم الخاطئ 3 ("إن الحقيقة كلها نسبية") غالباً ما يؤمنون بالمفهوم الخاطئ 4. ومع ذلك، فقد سبق ورأينا أن الاعتقاد بأن السم هو ماء لا يجعله حقيقة. الإيمان بشيء لا يجعله حقيقة. وهذا مهم خاصةً فيما يتعلق بالإخلاص. مجرد الإيمان بأنني خلصت لا يكفي. لا يهم كم أنا مُخلص. المهم هو بماذا نؤمن. ما نؤمن به يسمى موضوع إيماننا.

إن موضوع إيماننا مهم. لنوضح ذلك مرة أخرى بمثال واقعي. تخيل شخصين واقفين على حافة منحدر. يقول توماس: "يجب أن أجد جسراً قوياً أثق به ليحملني عبر الوادي". ويقول ألدوس: "لا يهم إذا كان الجسر قوياً، طالما أثق به بصدق". من سيعبر الوادي بأمان؟

ليس هناك من يمكنه أن يخلصنا سوى شخص واحد فقط- يسوع المسيح. يجب أن نؤمن به. لن يفيدنا أن نؤمن بشخص أو شيء لا يمكنه أن يخلصنا، مهما كنا مُخلصين.

نحن لا نخلص بإيماننا؛ نحن نخلص بالمسيح عندما نؤمن به. نخلص بنعمة المسيح بالإيمان.²⁰ فالمسيح وحده هو من يأتي بالخلاص.

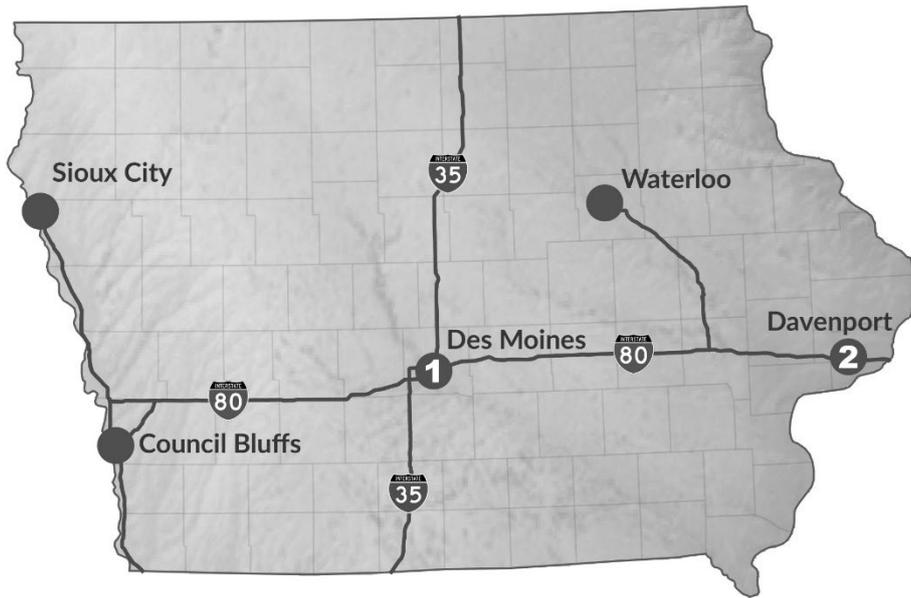
ولا تخلصنا حتى قوة إيماننا؛ بل موضوع إيماننا. تخيل أن هناك شخصين، عبد الله شخص مسلم لديه إيمان قوي بتعاليم محمد؛ ونبيل شخص مؤمن بالمسيح لا يزال ضعيفاً في إيمانه. إن إيمان نبيل حقيقي، لكنه ضعيف.

◀ من الذي خلص: عبد الله بإيمانه القوي بمحمد أم نبيل بإيمانه الضعيف (ولكن حقيقي) بالمسيح؟

المؤمن بالمسيح هو من نال الخلاص، مع أن إيمانه ضعيف. لماذا؟ لأنه يؤمن بالشخص الصحيح.

يقول الكثير من الناس إن أي شخص في أي دين سيخلص طالما كان مُخلصاً. وطالما أنه يؤمن بأن الطريق الذي يسلكه صحيح، سيكون على ما يرام. لنر كيف سينجح ذلك.

◀ انظر إلى هذه الخريطة لولاية أيوا Iowa.²¹ أي طريق يذهب من (1) دي موين Des Moines إلى (2) دافنبورت Davenport؟



²⁰ اقرأ أفسس 2: 8-9

²¹ "Iowa" was created by SGC with open data from NED and Wiki Commons, available from <https://www.flickr.com/photos/sgc-library/52344115203>, public domain (CC0).

الجواب هو الطريق السريع 80. إذا قُدْتُ سيارتي على الطريق السريع 35 من دي موين Des Moines وأمنتُ بصدق أنه يذهب إلى دافنبورت Davenport، هل سيأخذني إلى دافنبورت؟ كلا!

إن الاعتقاد بأن طريق معين سيوصلني إلى مكان ما لا يعني أنه سيوصلني إلى هناك. يجب أن أكون على الطريق الصحيح. وبالمثل، فإن الاعتقاد بأنني فيريقي إلى السماء لا يعني أن هذا الطريق سيوصلني إلى هناك. يجب أن أكون على الطريق الصحيح فعلاً. وقد حذر كاتب الأمثال قائلاً: "تُوجَدُ طَرِيقٌ تَظْهَرُ لِلْإِنْسَانِ مُسْتَقِيمَةً، وَعَاقِبَتُهَا طُرُقُ الْمَوْتِ."²² وقال يسوع: "أَنَا هُوَ الطَّرِيقُ ... لَيْسَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَى الْآبِ إِلَّا بِي." (يوحنا 14: 6). وأي طريق آخر غير يسوع لن يوصلنا إلى السماء.

مراجعة القسم ج

- لا يكفي أن تؤمن. لا بد أن تؤمن بـ _____ الصحيح.
- اذكر المفاهيم الخطأ الأربعة التي درستها في هذا الدرس. وأعطِ ردًا مختصرًا لكلٍ منها.

الدفاعيات في أرض الواقع- إيمان جوش ماكديويل

عندما كان جوش ماكديويل (1939-)²³ مراهقًا في ميتشيجان، سعى للحصول على إجابات عن ثلاثة أسئلة كبيرة: من أنا؟ لماذا أنا هنا؟ إلى أين سأذهب؟

بحث جوش عن إجابات هذه الأسئلة في الكنيسة، لكنه لم يجد إجابات في الكنيسة التي يذهب إليها. وبحث في مجال التعليم، لكنه وجد أن أساتذته وزملاءه في المدرسة ليست لديهم إجابات عن هذه الأسئلة الكبيرة. اعتقد جوش أنه قد يجد إجابات عن أسئلته في الحفلات، لكن سرعان ما انتهت إثارة الحفلات - وظل مشوشًا بشأن هدفه في الحياة ومصيره.

ظنَّ الناس المحيطون بماكديويل أنه كان سعيدًا، لكنه كان فارغًا بداخله. وخلال هذا الوقت، رأى مجموعة من الطلاب والمعلمين سعداء ويبدو أنهم يتمتعون بسلام داخلي.

وذات يوم جلس جوش ليتحدث مع هؤلاء الطلاب. وعندما ذكروا إيمانهم بالله، سخر منهم ماكديويل قائلاً: "المسيحية للضعفاء، وليست للمتقين." غير أنه كان معجبًا جدًا بهؤلاء الأشخاص حتى أنه سأل طالبة من الطالبات: "لماذا أنتِ مختلفة كثيرًا عن جميع

²² أمثال 14: 12

²³ هذه المادة مقتبسة من شهادة جوش ماكديويل، وهي مأخوذة من موقع

<https://www.cru.org/us/en/how-to-know-god/my-story-a-life-changed/my-story-josh-mcdowell.html>

الطلاب وأعضاء هيئة التدريس في هذا الحرم الجامعي؟ ما الذي غير حياتك؟ " وصدّم جوابها ماكديويل. إذ قالت: "يسوع المسيح."

وعندما قال جوش ماكديويل إنه لا يستطيع أن يؤمن بيسوع، تحداه صديقه بأن يدرس ما يُقال عن يسوع المسيح دراسة متأنية: إنه ابن الله؛ وقد عاش كإنسان حقيقي على الأرض؛ ومات على الصليب من أجل خطايا البشرية؛ ودُفِنَ وقام بعد ثلاثة أيام؛ ولا يزال حيًا ويمكنه تغيير حياة الإنسان اليوم.

قَبِلَ ماكديويل هذا التحدي لإثبات عدم صحة القصة المسيحية. وكطالب سابق في القانون، كان جوش يعرف كيف يفحص الأدلة. فبدأ بدراسة الكتاب المقدس. وأراد أن يجد دليلًا يثبت أن الكتاب المقدس غير موثوق به.

ولعدة أشهر، بات جوش يدرس الأدلة على صحة الكتاب المقدس. وما وجدته غير حياته. لقد اكتشف أن العهدين القديم والجديد كانا من أكثر الوثائق موثوقية في العالم القديم. وأجبره ذلك على طرح سؤال صعب: "هل كان يسوع أعظم من نجار؟ هل كان حقا ابن الله؟" وتوصل ماكديويل إلى استنتاج أن يسوع هو بالفعل ابن الله.

عندما يكتشف عقلنا حقيقة الإنجيل، نصبح مستعدين لمواجهة سؤال قلبنا. وبعد إدراك صحة الكتاب المقدس، ظلَّ ماكديويل غير راغب في قبول المسيح ربًا له. كان هناك سببان لتردده: المتعة والكبرياء.

كان ماكديويل يعلم أن كونه مسيحيًا سينيهِ مُتَعَهُ الآثمة ويطالبه بالتخلي عن التحكم في حياته. ويقول ماكديويل: "كنتُ ساحة معركة متحركة. كان عقلي يخبرني أن المسيحية صحيحة، لكن إرادتي تقاوم ذلك بكل ما لديها من قوى."

كان يصارع أيضًا مع كبريائه. إذا كان الإنجيل صحيحًا، فإن كل معتقداته السابقة كانت خطأ. واجه ماكديويل الصراعات نفسها التي واجهها سي إس لويس. ولكن، بعد شهور من الصراع، أصبح جوش ماكديويل مسيحيًا.

ومنذ تلك اللحظة، تغيرت حياة ماكديويل. لقد حطمت الدفاعيات الحواجز الفكرية أمام الإيمان. ثم نقله الروح القدس إلى الإيمان. وبوسعنا كمسيحيين أن نستخدم الدفاعيات لجلب غير المؤمنين إلى مكان يفتحون فيه على سماع صوت الله.

استمعت جيا Jia بأدب إلى سؤال لي Lee: "هل يمكنك إثبات موت يسوع وقيامته باستخدام الأسلوب العلمي؟" وتذكرت أن "أسلحة مُحاربتنا ليست جسدية، بل قاهرة بالله على هدم حُصون."²⁴ فصلت بسرعة أن يعطيها الله القدرة على التواصل بقوة إلهية.

أجابت جيا Jia: "دعني أسألك سؤالاً يا لي Lee. أنت تعرف التاريخ الصيني جيداً. إذا أجبت عن سؤالتي، سأكون مستعدة لإجابة سؤالك. هل هذا منصف؟" كان لي Lee واثقاً بأنه يستطيع الإجابة عن سؤال جيا Jia؛ فأجاب بثقة: "بالطبع!"

قالت جيا Jia: "لدي بعض الشكوك حول سون يات سين Sun Yat-sen. تخبرنا كتب التاريخ أنه أسس جمهورية الصين. حتى أنه يُدعى 'أبا الأمة'، ولكن هل يمكنك أن تثبت علمياً وبتأكيد 100% أن سون يات سين Sun Yat-sen كان موجوداً؟"

ضحك لي Lee. "يا له من سؤال سخيف! بالطبع، سون يات سين Sun Yat-sen كان موجوداً! من السهل إثبات ذلك. دعيني أبحث لك عن أي صحيفة من عام 1925. وستخبرنا متى مات الرئيس سون Sun."

قاطعته جيا بابتسامة: "لا ، لا ، لا! تذكر أنك طلبت إثباتاً علمياً. وهذا يعني أنه يجب عليك تكرار حدث ما عدة مرات مع تسجيل النتائج. سأنتظر هنا حتى تتمكن من إعادة ميلاد سون يات سين Sun Yat-sen!"

صاح لي: "هذا ليس عدلاً، من المستحيل إعادة حياة سون يات سين Sun Yat-sen، لكننا نعلم أنه كان موجوداً! لدينا شهادة كتبها بعض الكُتَّاب خلال حياته؛ ولدينا خطب كتبها أشخاص سمعوه يتحدث؛ ولدينا حتى صور للرئيس سون Sun. لا يمكنك تجاهل هذه الأدلة القانونية التاريخية، أليس كذلك؟"

قالت جيا: "أنت مُحق. أعتقد أن سون يات سين Sun Yat-sen كان موجوداً. لا يمكن إثبات ذلك علمياً بنسبة 100%، لكن هناك أدلة كافية على حياته. وهذا هو السبب نفسه الذي يدفعني إلى الإيمان بأن يسوع عاش ومات وقام من بين الأموات. لقد كتب الأنجيل أشخاص يعرفونه جيداً؛ وكتب متى عظات يسوع؛ وأصبح أناس من أعظم المشككين مؤمنين عندما رأوا الأدلة المادية على حدث القيامة."

"جاء الإنجيل إلى الصين عن طريق الهند. ووصل إلى الهند بواسطة رسول اسمه توما. وأنت تذكرني بتوما يا لي Lee. كانوا يطلقون عليه "توما الشكاك" لأنه قال: 'إن لم أبصر

فِي يَدَيْهِ أَثَرُ الْمَسَامِيرِ...، لَا أُوْمِنُ²⁵ ومنذ ألفي عام، كان لدى توما الشكوك نفسها التي لديك يا لي Lee. لكنه فتح عقله على الأدلة - وتغيرت حياته إلى الأبد. ويمكن أن يحدث الشيء نفسه معك. إن الأدلة موجودة في الأناجيل. اقرأها، ودع الله يتكلم، وستجد سببًا وجيهاً للإيمان."

مهام الدرس الثاني

(1) الدفاعيات والعقل: ستبدأ الفصل التالي باختبار على أسئلة المراجعة من الدرس 2. ادرس هذه الأسئلة بعناية استعدادًا للاختبار.

(2) الدفاعيات والقلب: صلِّ من أجل الشخص غير المؤمن الذي تحدثت إليه الأسبوع الماضي. واطلب أن يفتح الله عينيه على الحق. وأن يعطيك الله الأجوبة عندما تتحدث إليه في المستقبل. واشكر الله على الفرصة المتاحة لتكون شاهدًا لهذا الشخص.

(3) الدفاعيات واليدان: تحدث إلى شخص يؤمن بواحد على الأقل من المفاهيم الخطأ الأربعة الواردة في هذا الدرس. ولتحديد ما إذا كان الشخص لديه هذه المفاهيم الخطأ، اطرح أسئلة مثل:

- "كيف يمكن إثبات المسيحية إذا أمكن إثباتها؟"
- "كم عدد الأدلة التي تحتاج إليها للإيمان بالمسيحية؟"
- "ما هي الحقيقة؟"
- "هل الحقيقة نسبية؟"
- "كم هو مهم أن تؤمن بالشيء الصحيح أو بالشخص الصحيح؟"

اسأل غير المؤمن عن أسباب اعتقاده ذلك. واسأل هل يسمح لك بمشاركة ملاحظتك من هذا الدرس. إذا سمح لك بذلك، شاركه بالإيضاحات والأمثلة المذكورة في هذا الدرس. ولا تكن مجادلًا، بل أعطِ إجابات بسيطة وواضحة عن المفاهيم الخطأ التي قد تكون لدى غير المؤمن. دوّن ملاحظتك حول حديثك معه لمشاركتها في لقاء الفصل القادم.

اختبار الدرس 2

- (1) ما هي العناصر الأساسية للأسلوب العلمي؟
- (2) ما هو الأسلوب الذي يجب استخدامه لإثبات الأحداث التاريخية بدلاً من الأسلوب العلمي؟
- (3) ما هي الأدلة الثلاثة التي تُستخدم في الإثبات القانوني- التاريخي؟
- (4) لماذا نقول: "لا يمكنك إثبات أي حدث تاريخي بنسبة 100%؟"
- (5) إذا لم تتمكن من إثبات شيء بيقين مطلق، ولكن لديك من الأدلة ما يكفي للاقتناع الداخلي بأنه صحيح (وأنت على استعداد أن تعيش وفقاً لهذه القناعة)، فلديك _____.
- (6) فكرة أن الحقيقة كلها نسبية هي فكرة _____ . لا يمكن أن يكون هذا صحيحاً.
- (7) ما هي الحقيقة؟
- (8) لا يكفي أن تؤمن. لا بد أن تؤمن بـ _____ الصحيح.
- (9) اذكر المفاهيم الخطأ الأربعة التي درستها في هذا الدرس. وأعطِ ردّاً مختصراً لكلٍ منها.
- (10) اكتب 2 كورنثوس 10: 4-5 من ذاكرتك.

الدرس 3 هل هناك إله؟

مقدمة

لم ترَ جيا Jia صديقها لي Lee لمدة أسبوعين. وعندما سألت أحد الجيران، سمعت الخبر المحزن أن والدة لي Lee قد ماتت بعد صراع طويل مع المرض. وذهب لي Lee إلى تاويوان Taoyuan ليكون مع عائلته.

عندما رأت جيا Jia لي Lee بعد بضعة أسابيع، أعربت عن حزنها لوفاة والدته. شكرها لي على لطفها لكنه تحدث بغضب: "لهذا السبب لا أستطيع الإيمان بالله المسيحية. إذا كان هناك إله، لماذا سمح أن تتألم أمي كل هذا الألم؟ أنت تقولين إن إلهك كلي القدرة والمحبة. إذا كان يحب أمي حقًا ولديه القدرة أن ينهي ألمها، لماذا تركها تتألم إلى هذا الحد؟ قد يكون هناك إله، لكنه لا يمكنه أن يساعدنا. أو قد يكون هناك إله، لكنه لا يبالي حقًا بآلمنا. أو قد لا يكون هناك إله. أعتقد أننا وحدنا في هذا الكون."

◀ كيف سترد على لي Lee؟

هل يمكن لأحد أن يعرف أنه لا يوجد إله؟

هل يمكن لأحد أن يعرف يقينًا أنه لا يوجد إله؟ تخيل كل المعرفة الموجودة في الكون كدائرة كبيرة. وتخيل ما لديك من معرفة كدائرة داخل المعرفة الكلية في الكون.

ما لم تتطابق دائرة المعرفة الخاصة بك مع دائرة كل المعرفة الموجودة في الكون، فأنت لا تعرف كل شيء! إذا كانت معرفتك الحالية لا تشمل معرفة وجود الله، فقد يكون الله موجودًا في دائرة المعرفة الأوسع وليس في دائرة المعرفة الخاصة بك. لا بد أن تمتلك كل المعرفة

الموجودة في الكون لتثبت أن الله غير موجود. ويعترف كثير من غير المؤمنين بذلك، ويتفقون على أنه من الممكن أن يكون الله موجودًا، لكنهم لم يكتشفوه بعد.

إذا كان وجود الله ممكنًا، يجب أن يكون الشخص الصادق على استعداد لفحص الأدلة على وجوده. لقد فحص أشخاص مثل سي إس لويس وجوش ماكديويل هذه الأدلة وتوصلوا إلى الإيمان بوجود الله وإعلان نفسه لنا من خلال الكتاب المقدس.

● ما لدي من معرفة ←

كل المعرفة الموجودة
في الكون

سيفحص هذا الدرس الأدلة على وجود الله. وسنرى أن هناك العديد من الأسباب التي تدفعنا للإيمان بأن الله موجود.

الأدلة التي تثبت وجود الله: الحجة الكونية

تأتي كلمة كونية Cosmological من كلمة كون cosmos، وتعني "العالم". وتتطلب الحجة الكونية تفسيرًا مناسبًا لوجود العالم. فنتساءل هذه الحجة: "لماذا العالم موجود؟" وتخلص إلى أن: "العالم موجود لأن الله خلقه - وهو كائن عاقل، وأبدى، وذاتي الوجود."

تبدأ الحجة الكونية بفكرة أن كل شيء لا بد أن يكون له تفسير مناسب. تخيل مثلًا أنك سألتني: "من أين أتى الكرسي الذي تجلس عليه؟" وتخيل أنني أجبت: "إن هذا الكرسي مجرد صدفة؛ لم يصنع أحد الكرسي. ولم يحضره أحد إلى هذه الغرفة؛ ظهر الكرسي فحسب". أنت تعرف أن هذا خطأ. لا بد أن يكون هناك تفسير مناسب لكل شيء، بما في ذلك الكون كله.

إن الحجة الكونية لها ثلاث فرضيات واستنتاج واحد: ²⁶

الفرضية أ: لا يمكن أن يأتي الكون من العدم.

الفرضية ب: لا يمكن أن يكون الكون موجودًا دائمًا كما هو.

الفرضية ج: لا يمكن أن يأتي الكون من مادة أو طاقة مبهما غير شخصية.

الاستنتاج: لا بد أن الكون خُلق بواسطة كائن عاقل، وأبدى، وذاتي الوجود.

لنناقش التفسيرات المحتملة للكون.

يقول البعض إن الكون أتى من العدم

كيف يمكن للعدم، الملاشيء، أن ينتج شيئًا؟ لا بد أن يكون العدم شيئًا لينتج شيئًا آخر. إذا قلنا إن الكون خلق نفسه، فعليًا أن نقول إن الكون كان موجودًا قبل وجوده. سيكون الكون موجودًا وغير موجود في الوقت نفسه. وهذا تناقض ذاتي. لا يمكن لشيء أن يكون موجودًا وغير موجود في الوقت نفسه.

²⁶ الحجة من الفرضيات إلى الاستنتاج هي شكل راسخ من المنطق. الفرضية هي تصريح بسيط. وفي الحجة المنطقية الصحيحة، إذا كانت الفرضيات جميعها صحيحة، لا بد أن يكون الاستنتاج صحيحًا.

يقول البعض إن الكون موجود دائماً كما هو

يوضح كلُّ من قانوني الديناميكا الحرارية أنه من المستحيل أن يكون الكون موجوداً دائماً كما هو.

ينص القانون الأول للديناميكا الحرارية على أن المادة/الطاقة لا يمكن أن تُستحدث أو تفتنى. وينص القانون الثاني للديناميكا الحرارية على أن الطاقة القابلة للاستخدام في الكون تتحول ببطء إلى طاقة غير صالحة للاستخدام. وعندما تضع هذين القانونين معاً، يتضح أن الكون بدأ بكمية ثابتة من الطاقة القابلة للاستخدام التي تنضب ببطء.

ما المغزى من هذا؟ إن الكون يموت ببطء. وإذا كان موجوداً دائماً كما هو الآن (بما في ذلك القوانين الطبيعية للكون)، لكانت الطاقة الموجودة في العالم قد استنفدت بالفعل، ويبقى كل شيء في درجة الحرارة نفسها، وكنا سنموت جميعاً.

يقول البعض إن الكون نشأ من المادة أو الطاقة

إذا كان الكون قد جاء من قوة غير عاقلة، فإن العوامل التي أنتجت الكون هي عوامل غير عاقلة. من المستحيل لشيء بدون عقل أن يخلق عقلاً. لكن البشر لديهم شخصية. وإذا كان غير العاقل لا يستطيع إنتاج العاقل، فلا بد أن البشر خلقهم كائن عاقل وأبدي.

إذا لم يكن هناك تفسير آخر كافٍ، فلا بد أن الكون خلقه كائن عاقل، وأبدي، وقائم بذاته

وبما أن الخيارات الأخرى غير صالحة، فإن التفسير المنطقي الوحيد للكون هو وجود خالق قائم بذاته.

هناك صيغة أخرى للحجة الكونية لها فرضيتان تؤديان إلى استنتاج:

الفرضية أ: كل ما يأتي إلى الوجود له مسبب.

الفرضية ب: جاء الكون إلى الوجود.

الاستنتاج: الكون له مسبب.

تدعم حقيقة أن الشيء لا يمكن أن يأتي من العدم الفرضية أ. من الناحية العلمية، يجري التحقق من ذلك باستمرار. وخبرتنا المشتركة تؤكد ذلك.

ويدعم تمدد الكون والقانون الثاني للديناميكا الحرارية الفرضية ب. ويتفق معظم العلماء على أن الكون له بداية.

"لم يبرهن أحد قط كيف يمكن للزمن والصدفة أن ينتجا هذا الكون المعقد، ناهيك عن شخصية الإنسان."

- مقتبس من فرانسيس شيفر Francis Schaeffer، هو موجود وهو غير صامت.

إذا كانت الفرضيتان "أ" و"ب" صحيحتين، فإن الاستنتاج صحيح: الكون له مسبب. كيف يبدو هذا المسبب؟ لا بد وأن يكون بلا مسبب (من المستحيل حدوث استمرار لا نهائي من المسببات)، وغير مادي، وقوي إلى حد لا يمكن تصوره. يجب أن يكون المسبب ذكياً جداً لإحداث مثل هذا التصميم والنظام المعقد في الكون. ويمكننا القول أن المسبب عاقل.²⁷ ومن بين الأسباب التي تجعل المسبب عاقلاً هو أن مخلوقات عاقلة مثلنا - تتمتع بالقوة والذكاء والإرادة - لا يمكن أن تأتي من شيء لا يتسم بهذه السمات. إن هذا الكائن العاقل، وكلي القدرة هو الله!

هذه هي الحجة الكونية لوجود الله. وإليك بعض الأسئلة التي يجب طرحها عند التحدث إلى شخص ما عن السبب الأول:

"هل توافق الغالبية العظمى من العلماء أن الكون له بداية؟"

إذا قال "نعم"، اسأل:

"هل تعتقد أن شيئاً [مثل الكون] يمكن أن يأتي من العدم؟"

إذا قال "لا"، اسأل:

"إذاً، إذا كان هناك شيء موجود الآن، فلا بد أن شيئاً ما كان موجوداً دائماً، أليس كذلك؟"

"هل يجب أن يتسم الشيء الذي كان موجوداً دائماً بالقوة، والذكاء، والإرادة ليوحد كل شيء في الكون؟"

"ألا تعتقد أنه إذا كان هذا الكائن الأبدي، كإله القدرة تكبد كل هذا العناء ليوحدنا هنا، فإنه سيخبرنا لماذا فعل ذلك؟"

"بحسب الكتاب المقدس، أوجدنا الله هنا لنكون في علاقة شخصية معه."

مراجعة القسم أ

• ما هو السؤال الذي تطرحه الحجة الكونية؟

²⁷ يمكننا القول أن المسبب العاقل هو الطريقة الوحيدة لشرح كيف يمكن لمسبب خالد أن ينتج تأثيراً زمنياً (بداية الكون). فبدون إرادة، لن يكون هناك مسبب دائم بدون تأثير دائم. يمكن للكائن العاقل الذي يتمتع بحرية الإرادة أن يجلب شيئاً عفويًا وجديداً، مثل خلق الكون. للحصول على شرح أكثر تفصيلاً لهذه الحجة، اقرأ كتاب ويليام لين كريج William Lane Craig عن الحجة الكونية لوجود الله. يقدم كتابه "مستعدون للمجابة: كيف تقدم إيمانك بعقل ودقة" On Guard: Defending Your Faith with Reason and Precision (Colorado Springs, CO: David C Cook, 2010) عرضاً جيداً لها.

- كيف تجيب الحجة الكونية عن هذا السؤال؟
- ما هي التفسيرات غير المنطقية الثلاثة للكون؟

• قدّم الحجة الكونية في شكل استنتاجيّ مع طرح فرضيتين واستنتاج.

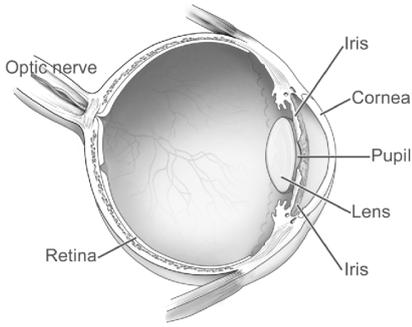
الأدلة التي تثبت وجود الله: الحجة الغائية

الحجة المتعلقة بالحجة الكونية هي **الحجة الغائية**. تأتي كلمة الغائية teleological من الكلمة اليونانية telos، وتعني "هدف أو غاية". ولها علاقة بالغرض أو القصد.

تتساءل الحجة الغائية: "كيف صُمِّمَ الكون هذا التصميم الدقيق؟" وتخلّص إلى أن "تصميم الكون المعقد يقتضي وجود مصمّم". لا بد أن يكون هناك هدف أو غرض يوجه عالماً. لنرى بعض الأمثلة من العلم.

العين

إن تصميم العين²⁸ البشرية هو تصميم معقّد للغاية. حيث يلعب كل جزء من العين دورًا لغرضٍ ما في التصميم العام. ولن "يتطور" أي جزء من العين حتى تكتمل العين. فقرحية العين عديمة الفائدة بدون باقي العين.



ولا بد أن تظهر جميع أجزاء العين في الوقت نفسه. وهذا يصف الخلق وليس التطور. من المستحيل أن يأتي هيكل بهذا القدر من دقة التصميم والغاية إلى الوجود بالصدفة.²⁹ والمصمّم الوحيد الذي يستطيع خلق هذا التصميم المعقّد هو الله.

Image: "Human eye diagram-sagittal view-NEI", National Eye Institute, National Institutes of Health, ²⁸ retrieved from https://commons.wikimedia.org/wiki/File:Human_eye_diagram-sagittal_view-NEI.jpg, public domain.

²⁹ لمعرفة المزيد عن تصميم الله للعين انظر www.answersingenesis.org/go/eye.

الحمض النووي DNA

إن سلسلة واحدة من الحمض النووي³⁰ هي أكثر تعقيدًا من أحدث كمبيوتر وأكثرها تقدمًا. فجميع المعلومات الخاصة بكل جسم بشري موجودة في سلسلة من الحمض النووي البشري تشغل مساحة أقل من النقطة الموجودة في نهاية أي جملة مكتوبة.



وتعادل كمية المعلومات التي يمكن تخزينها في جزء من الحمض النووي بحجم رأس الدبوس كومة من الكتب يعادل ارتفاعها 500 ضعف المسافة من الأرض إلى القمر. تقول الحجة الغائية إن تعقيد الحمض النووي البشري يقتضي وجود مصمّم ذي ذكاء عظيم. والمصمّم الوحيد القادر على مثل هذا التصميم هو الله.

بيئة الأرض

هل فكرت يومًا في أعجوبة موقع الأرض في الكون؟ لو كنا أقرب إلى الشمس، لاحترقنا. ولو كنا أبعد من ذلك، سالتجمد حتى الموت. والغلاف الجوي للأرض ملائم تمامًا لدعم الحياة. كل شيء ضروري للحياة متوفر على كوكب الأرض. وهذا يعني أن الأرض وغلافها الجوي خلقهما لنا كائنٌ ذكيّ خلق العالم بتصميم خاص. فالأرض ليست نتيجة الصدفة. لقد خلق الله الأرض لقصدٍ ما.

الأدلة التي تثبت وجود الله: الحجة الأخلاقية

تطرح الحجة الأخلاقية لوجود الله السؤال: "لماذا تمتلك البشرية إحساس فطريّ بالصواب والخطأ؟" وتجيب: "إن إحساس البشرية بالصواب والخطأ يأتي من الله، المُشرِّع الأسمى الذي يعطينا الأخلاق."

وقد قدّم هذه الحجة سي إس لويس في كتابه "المسيحية المجرّدة". لقد كتب عن الشعور بـ "الوجوب" الذي يشعر به الناس من كل ثقافة. ورغم اختلاف الثقافات في بعض الأحيان حول الصواب والخطأ، يعرف جميع الأشخاص من جميع الثقافات أنهم "يجب" أن يفعلوا بعض الأشياء، أو "لا يجب" أن يفعلوا أشياء أخرى. من أين أتى هذا الشعور بـ "الوجوب"؟ تقول الحجة الأخلاقية إن هذا الشعور الأخلاقي بالصواب والخطأ يجب أن يأتي من مُشرِّع أسمى.

وهذه هي الحجة المنطقية الرسمية:

Image: "Acido desoxirribonucleico (DNA)" by Kadumago retrieved from ³⁰ <https://commons.wikimedia.org/w/index.php?curid=87888168>, licensed under CC BY 4.0, desaturated

.from the original

الفرضية أ: إذا كان الله غير موجود، فإن القيم والواجبات الأخلاقية الموضوعية غير موجودة.

الفرضية ب: القيم والواجبات الأخلاقية الموضوعية موجودة بالفعل.

الاستنتاج: إذا، الله موجود.

تقول الفرضية أ إنه بدون الله لا يمكن أن تكون هناك أخلاق موضوعية. لا يمكن أن تكون الأخلاق هي نفسها بالنسبة للجميع إن لم يكن هناك مشرّع عاقل سامٍ نحن جميعًا مسؤولون أمامه. ولا تكون الأوامر الأخلاقية منطقية إلا إذا كان هناك شخص يعطي الأمر وشخص آخر يتلقاه. إذا كانت هناك بعض الأوامر التي تنطبق بالتساوي على جميع الناس في العالم، فلا بد أن هناك شخصًا فائقًا يصدر عنه هذا الأمر ويتحمل الجميع المسؤولية أمامه. وعلاوة على ذلك، فإن الذنب الأخلاقي لا يكون صحيحًا إلا عندما تنتهك القوانين الصادرة عن شخص ما. فالشعور بالذنب لا يأتي لمجرد خرق القانون. لا بد من تدخل شخص ما (سلطة أعلى).

وتقول الفرضية ب إن القيم الأخلاقية موجودة بصورة موضوعية. وهي صحيحة سواء آمن بها أحد أم لا؛ وقد أكتشفت ولم تُخترع. حتى بعض الملحدون يعترفون بذلك. على سبيل المثال، قال الملحد بيتر كيف Peter Cave: "مهما كانت الحجج المشككة المطروحة ضد اعتقادنا بأن قتل الأبرياء خطأ أخلاقي، فنحن على يقين بأن القتل هو خطأ أخلاقي أكثر من يقيننا بأن الحجة صحيحة... إن تعذيب طفل بريء لمجرد المتعة هو خطأ أخلاقي". فبعض الأشياء معترف بها كأمر خاطئ في جميع الثقافات وفي جميع الأزمنة.

إذا كانت الفرضيتان "أ" و"ب" صحيحتين، فالاستنتاج بأن الله موجود لا بد أن يكون صحيحًا.

◀ اقرأ رومية 2: 12-16. ماذا يعلمنا بولس عن القانون الأخلاقي المكتوب في قلوب أولئك الذين لا يعرفون الكتاب المقدس؟

مراجعة القسم ب

- ما هو السؤال الذي تطرحه الحجة الغائية؟
- كيف تجيب الحجة الغائية عن هذا السؤال؟
- ما هو السؤال الذي تطرحه الحجة الأخلاقية؟
- كيف تجيب الحجة الأخلاقية عن هذا السؤال؟

• قدّم الحجة الأخلاقية في شكل استنتاجي مع طرح فرضيتين واستنتاج.

الاعتراض الأول على وجود الله: الألم والشر

إن الاعتراض الأكثر شيوعًا على وجود الله هو: "إذا كان هناك إله صالح وکليّ القدرة، لماذا يوجد شر وألم في العالم؟ إن وجود الشر يثبت عدم وجود إله صالح وکليّ القدرة." وكثيرًا ما يُقدّم هذا الاعتراض على النحو التالي:

الفرضية أ: الإله الصالح لن يسمح بوجود الألم في العالم.

الفرضية ب: يستطيع الإله كلي القدرة أن يزيل كل الألم.

الاستنتاج: إذا، لا يوجد إله صالح كلي القدرة.

يتوقع الناس أن يتعامل الله الصالح والقدير مع الخطية والألم فورًا. ويقولون إنه إذا كان الله صالحًا وكلي القدرة، لكان العالم خاليًا من الألم والشر. كيف نجيب عن السؤال "لماذا يوجد شر في العالم؟"

◀ كيف ترد على هذا السؤال: "إذا كان الله صالحًا وكلي القدرة ، فلماذا يسمح بوجود الشر في العالم؟"

إليك بعض الأجوبة عن هذا الاعتراض:

الشر هو نتيجة اختيار الإنسان الحر لعصيان الله

يوجد شر في العالم لأن البشر الأوائل أساءوا استخدام حريتهم واختاروا عصيان الله. فالألم هو نتيجة لعصيان البشر.

لقد عصى آدم وحواء الله، ونتيجة لذلك، لعنَ العالم كله.³¹ وحتى الأبرياء يعانون بسبب هذه اللعنة.

ويتساءل البعض: "لماذا خلق الله مخلوقات حرة؟ إذا خلق الله البشر دون القدرة على اختيار الخطية، لما كان هناك ألم في العالم."

إن أحد الأجوبة عن هذا السؤال هو أن الله خلق البشر ليكونوا في حب وعلاقة معه. والحب مستحيل بدون حرية الاختيار. لقد أعطى الله البشرية الحرية في اختيار الحب - أو اختيار التمرد.

³¹ اقرأ تكوين 3: 14-19 ورومية 8: 20-23.

تدل مشكلة الشر على وجود الله

تذكّر الحجة الأخلاقية لوجود الله. إن مشكلة الشر في حد ذاتها تدل على وجود إله. فلن نعرف أن الشر موجود بدون معيار مطلق للصواب والخطأ. ويجب أن يأتي هذا المعيار المطلق للصواب والخطأ من المشرّع المطلق، وهو الله.

إذا لم يكن هناك مشرّع، لا يمكنك القول إن هناك شرًا في العالم. فبدون مشرّع، ما تسميه شرًا، قد أسميه خيرًا. إذا اخترت سرقة المال منك، فهذا ليس صوابًا ولا خطأ؛ إنه مجرد اختيار. المشرّع فقط هو من يقر الصواب والخطأ المطلق.

ولا نواجه وجود الشر إلا عندما نُقرُّ بقانون أخلاقي للصواب والخطأ. تشير مشكلة الشر إلى وجود إله صالح. ولكن إذا كان الله صالحًا وكلي القدرة، فلماذا يسمح بوجود الشر في العالم؟

لقد قدم الله جوابًا لمشكلة الشر والألم

يتساءل البعض: "لماذا لا يفعل الله شيئًا حيال الشر والألم في العالم؟ لماذا يسمح باستمرار الألم؟"

الجواب هو أن الله قد فعل شيئًا حيال ذلك بالفعل. في يسوع، دخل إله الحب اللامتناهي في تاريخ البشرية وأصبح جزءًا من العالم المنكسر الذي نعيش فيه. لقد حمل في نفسه الألم والموت، ثم أباد الموت بقيامته. وبفضل كفارة المسيح، يمكننا أن نتحرر من الخطية وننجو يومًا من ألمنا إلى الأبد.

لماذا يستغرق الأمر وقتًا طويلًا لإزالة الألم؟ ما زلنا نعيش في عالم ساقط. والله يتعامل أولاً مع الخطية، باعتبارها السبب الأساسي لألمنا. يحتاج التعامل مع الخطية وقتًا لأن الناس عنيدون.

وكون الألم نتيجة للشر الأخلاقي لا يعني أن كل الألم هو نتيجة مباشرة لخطية فردية. يختبر كل شخص الألم بسبب خطية آدم، وليس بالضرورة بسبب خطيته. وفي عالمنا الساقط، حتى الأبرياء يتألمون ظلمًا بسبب خطية الآخرين. لكن كل الألم سينتهي في النهاية لأولئك الذين يسمحون لله بالتعامل مع الخطية في قلوبهم وحياتهم.

حتى وإن شعرنا بالألم الآن، لنا تعزية من الله. وكمؤمنين بالمسيح، لدينا اليقين بأن "كُلَّ الأشياءِ تَعْمَلُ مَعًا لِلْخَيْرِ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَ اللَّهَ".³² ومع أننا قد لا نفهم ذلك، الله لديه قصد لما يسمح به في حياتنا. يأخذ الله ألمنا ويستخدمه لخيرنا. فهو يستخدم حتى الألم في حياتنا

³² رومية 8: 28

ليجذب الناس إلى الدخول في علاقة معه. قال سي إس لويس: "إن الله يهمس لنا في سعادتنا، ويتكلم في ضمائرنا، لكنه يصرخ في ألمنا. إنه مكبر الصوت الذي يستخدمه الله لإيقاظ عالم أصم."³³

مراجعة القسم ج

- ما هو الاعتراض الأكثر شيوعًا على وجود الله؟
- أعطِ ثلاث أجوبة عن السؤال: "كيف يمكن أن يوجد إله صالح وكلي القدرة إذا كان هناك شر في العالم؟"

الدفاعيات في أرض الواقع- شهادة لي ستروبل

مقتبسة من لي ستروبل (1952-):³⁴

كنتُ ملحدًا معظم حياتي. وظننتُ أن فكرة وجود خالق محب وقوي فكرة غبية. كانت خبرتي في الصحافة والقانون. ولدي ميل أن أكون شخصًا متشككًا. كنتُ المحرر القانوني لجريدة شيكاغو تريبيون Chicago Tribune. لذا، كنت بحاجة إلى دليل قبل أن أصدق أي شيء.

ذات يوم قالت زوجتي إنها أصبحت من أتباع يسوع المسيح. ظننتُ أن هذه كانت نهاية زواجنا. لكنني سرعان ما رأيتُ تغييرات إيجابية في قيمها، وفي شخصيتها، وفي علاقتها بي وبالأولاد. كان ذلك جذابًا وجعلني أرغب في التحقق من إيمانها الجديد.

ذهبتُ إلى الكنيسة ذات يوم وسمعتُ رسالة يسوع بطريقة أستطيع أن أفهمها. سمعتُ أن الغفران هو عطية مجانية، وأن يسوع المسيح مات من أجل خطايانا، وأنا يمكننا أن نقضي الأبدية معه. كنتُ لا أزال ملحدًا، لكنني خرجتُ وقلت: "إذا كان هذا صحيحًا، سيكون له تداعيات كبيرة على حياتي."

وطوال ما يقرب من عامين، استخدمتُ تمرُّسي الصحفي والقانوني للتحقق من صحة المسيحية. وفي 8 نوفمبر 1991، أدركتُ أنه لكي أكون ملحدًا لا بد أن أتجاهل كل الأدلة التي تشير إلى صحة الإنجيل. لم أستطع فعل ذلك. لقد تدرَّبْتُ في الصحافة والقانون على التجاوب مع الحق. وهكذا في ذلك اليوم، قبلتُ يسوع المسيح غافرًا لخطيتي وقائدًا لحياتي. وبدأت حياتي تتغير مثلما حدث مع

C.S. Lewis, The Problem of Pain, (NY: Macmillan Publishing, 1962), 93³³
³⁴ هذا النص مقتبس من شهادة لي ستروبل "Atheist to Evangelical". وأخذ من موقع

<https://youtu.be/E8IE9Y4wudk> بتاريخ 5 مارس 2021.

زوجتي. تغيرت قيمي، وشخصيتي، وهدف حياتي. عندما أنظر إلى الوراثة، لا يمكنني مقارنة حياتي السابقة بالإثارة والفرح باتباع يسوع المسيح.

خاتمة

بينما كانت جيا Jia تستعد للإجابة عن سؤال لي Lee، شعرت أن الروح القدس يخبرها أن الإجابة هي أكثر من مجرد رد فكري. يجب أن نتحدث إلى قلبه، وليس فقط إلى عقله.

قالت جيا Jia للي Lee: "أولاً، أريدك أن تعرف أنني أشعر بألمك. أنت صديقي وعندما تتألم، أتألم. بالإضافة إلى ذلك، أريدك أن تعلم أن الله يشعر بألمك. رأى الله الأب ابنه الحبيب يموت على الصليب. إنه يعرف ألم فقدان شخص قريب منه.

"لا أستطيع تفسير كل الألم الذي يعانیه عالمنا، لكنني أعلم أن الله خلق عالمًا بلا ألم. لقد خلق عالمًا مثاليًا بدون موت. وللأسف، تمرد آدم، أبونا الأول، على الله وجلب الخطية إلى هذا العالم. وجلبت الخطية الألم والموت. كان آدم يعرف قبل أن يكسر وصية الله أن خطيته ستجلب الموت إلى العالم. كسر الإنسان العالم الكامل المثالي الذي خلقه الله. وكل واحد منا يواصل سلسلة الخطية التي بدأت بآدم. كل واحد منا يكسر وصايا الله.

"بسبب خطية آدم، وُلدنا في عالم مؤلم. نحن نعيش في عالم محطم. ولكن يا لي Lee هل يمكنني إخبارك بأمرين لتتذكرهما بينما تبكي؟

"أولاً، صار الله نفسه جزءًا من عالمنا المتألم. أرسل ابنه ليصبح جزءًا من عالمنا. لقد أرسل ابنه ليموت حتى يتحرر عالمنا يومًا ما من لعنة الخطية.

"ثانيًا، لأن الله أرسل ابنه، يمكنك أن تتنازل الحياة الأبدية. فالكتاب المقدس نفسه الذي يحذر من عقوبة الخطية يعد بأن الذين يقبلون يسوع المسيح ستكون لهم حياة أبدية. ويعد هذا الكتاب بأن الله سَيَمْسَحُ اللهُ كُلَّ دَمْعَةٍ مِنْ عِيُونِهِمْ، وَالْمَوْتُ لَا يَكُونُ فِي مَا بَعْدُ، وَلَا يَكُونُ حُزْنٌ وَلَا صُرَاخٌ وَلَا وَجَعٌ فِي مَا بَعْدُ.³⁵

"تخيل يا لي Lee هذا الإله الذي أحبنا كثيرًا حتى أرسل ابنه ليموت ويقدم علاجًا للموت. إنه إله كلي القدرة، لكنه بذل نفسه حبًا لنا. إن الله يحبك محبة مذهشة."

مهام الدرس 3

- (1) الدفاعيات والعقل: ستبدأ الفصل التالي باختبار على أسئلة المراجعة من الدرس 3. ادرس هذه الأسئلة بعناية استعدادًا للاختبار.
- (2) الدفاعيات والقلب: من السهل أحيانًا "تفسير" الشر والألم؛ والأصعب كثيرًا هو التعاطف مع الألم. صلِّ أن يمنحك الله قلبًا حنونًا تجاه المتألمين. وأن يتكلم من خلالك ليعزّي المجروحين.
- (3) الدفاعات واليدان: تحدث إلى شخص غير مؤمن عن الحجج المؤيدة لوجود الله. شارك الحجج الثلاث المذكورة في هذا الدرس. وإذا أمكن، شارك هذه الحجج مع شخص غير مؤمن تحدثت إليه في درس سابق.

اختبار الدرس 3

- (1) ما هو السؤال الذي تطرحه الحجة الكونية؟
- (2) كيف تجيب الحجة الكونية عن هذا السؤال؟
- (3) ما هي التفسيرات غير المنطقية الثلاثة للكون؟
- (4) قَدِّم الحجة الكونية في شكل استنتاجي مع طرح فرضيتين واستنتاج.
- (5) ما هو السؤال الذي تطرحه الحجة الغائية؟
- (6) كيف تجيب الحجة الغائية عن هذا السؤال؟
- (7) ما هو السؤال الذي تطرحه الحجة الأخلاقية؟
- (8) كيف تجيب الحجة الأخلاقية عن هذا السؤال؟
- (9) قَدِّم الحجة الأخلاقية في شكل استنتاجي مع طرح فرضيتين واستنتاج.
- (10) ما هو الاعتراض الأكثر شيوعًا على وجود الله؟
- (11) أعط ثلاث أجوبة عن السؤال: "كيف يمكن أن يوجد إله صالح وكلي القدرة إذا كان هناك شر في العالم؟"
- (12) اكتب رومية 1: 19-20 من ذاكرتك.

الدرس 4 الدفاعيات والخلق

مقدمة

كانت جيا Jia تتمشَّى في الحديقة بعد ظهر يوم الأحد. وبينما كانت تنظر إلى الزهور الجميلة، أخذت تسبِّح الخالق وتفكِّر في قصة الخلق كما جاءت في سفر التكوين. وسرعان ما قابلت لي Lee وهو يتجه نحوها.

نادت جيا Jia قائلة: "يا لي Lee، أليست هذه حديقة جميلة! برأيك، كيف وصَّلت هذه الحديقة إلى هنا؟"

ضحك لي Lee قائلاً: "ربما تعتقدون أن إلهك غير المنظور هو من صنع كل هذا. لكنني أعرف العلم. وكل عالم حقيقي يعرف أن العالم قد تطور عبر مليارات السنين، وأن المخلوقات البسيطة تطورت إلى كائنات أكثر تعقيداً. وكل هذا الجمال جاء نتيجة الصدفة بالإضافة إلى مليارات السنين.

"إن الفرق بيننا يا جيا Jia هو أن اعتقادك في الخلق يستند إلى إيمان أعمى؛ بينما تستند ثقتي في التطور إلى الحقائق. لا يمكنك أن تذكرني اسم عالم عظيم واحد آمن بالخلق!"

قالت جيا Jia: "هذا مثير جداً للاهتمام. سأخبرك بشيء - لتبادل التحديات، ثم نلتقي مرة أخرى في هذه الحديقة بعد ظهر الأحد القادم. وسأجيب عن هذا التحدي: "اسم عالم عظيم واحد يؤمن بالخلق." ولكن عليك الرد على التحدي الخاص بي: "أعطني مثلاً واحداً لشيء غير حي يتطور إلى كائن حي." أعتقد أن اعتقادك في التطور قائم على "الإيمان" تماماً مثل إيماني بالخلق! لنحدث الأحد القادم."

◀ ما رأيك في قول جيا Jia؟ هل الإيمان بالتطور قائم على الإيمان أم يمكن إثباته علمياً؟ وماذا عن الخلق؟

الإيمان بالخلق أم الإيمان بالتطور

سندرس في هذا الدرس الأدلة التي تثبت أن الله خلقنا. من المدهش أن يحاول بعض البشر جاهدين إنكار خالقنا. فهناك العديد من الكتب كتبها أناس يريدون إنكار أن الله هو من خلقنا.

يدعي مؤيدو نظرية التطور أن الخلق ليس علماً صحيحاً. ويزعمون أن العلم الحقيقي لا يمكنه الادعاء بوجود تفسير خارق للطبيعة لأي شيء. فبالنسبة لهم، يجب تفسير كل

شيء بأسباب طبيعية. غير أن الادعاءات الخاصة سواء بالتطور أو بالخلق يجب أن تؤخذ بالإيمان. فكلاهما نتيجة "افتراضات إيمانية". ماذا نعني بهذا؟

لا يمكن إثبات التطور أو الخلق "إثباتًا علميًا". يحاول كل من الخلق والتطور تفسير شيء حدث في الماضي. وهذه مسألة تاريخية وليست علمية.³⁶

لم يرَ أي إنسان موجود اليوم كيف تكوّن العالم. لم يشاهد أحدٌ مَنَّا خلق الإنسان أو تطوره. يجب علينا إيمانًا:

(1) أن نثق في تقرير شخصٍ آخر عن بداية العالم أو

(2) أن نبحث عن أدلة في العالم من حولنا.

هل يمكن أن نثق في قصة الخلق المذكورة في الكتاب المقدس؟

من المنطقي أنه إذا كان الله قد خلقنا قادرين على التفكير في أصلنا وغرض وجودنا، فإنه سيخبرنا عن الخلق. ويعلن الله في الكتاب المقدس أنه خلق العالم وكل ما فيه في ستة أيام. وسندرس في أحد الدروس التالية الأدلة التي تثبت أن الكتاب المقدس كتبه الله. فإذا استطعنا إقناع الناس بأن الكتاب المقدس هو من الله، يمكننا تشجيعهم على الثقة بما يقوله الله في كلمته عن أصل كل شيء ونشأته.

ويقول المسيحيون الذين يؤمنون بالخلق إنه يمكننا أن نثق فيما أخبرنا الله به عن بداية العالم. ونؤمن أن كلماته في تكوين 1-2 هي قصة الخلق الحقيقية. نحن نؤمن بقصة الخلق لأننا نؤمن بالله الذي أوحى بسفر التكوين.

هل هناك أدلة في العالم من حولنا؟

بينما نحاول إقناع غير المسيحيين بصحة الكتاب المقدس، نحتاج أيضًا إلى توجيههم إلى العالم من حولنا ومساعدتهم على إدراك أن رواية الكتاب المقدس عن الأصول هي الأكثر منطقية في عالمنا. لا يمكننا استخدام الأسلوب العلمي لتأكيد الحدث التاريخي للخلق لأننا لا نستطيع رؤية بداية الكون. ولكن يمكننا أن نُظهر كيف تدعم الأدلة العلمية رأي الكتاب المقدس في الخلق.

يفحص المحقق بصمات الأصابع في مسرح الجريمة للتعرف على الشخص الذي ارتكب جريمة القتل. فالأدلة التي تركها خلفه تشير إلى الحقيقة. ويمكننا أن ننظر إلى

³⁶ لمراجعة هذا الموضوع، انظر الدرس الثاني "المفاهيم الخاطئة حول الدفاعيات"

الأدلة العلمية مثل الحمض النووي لنثبت أن الله، وليس الزمن والصدفة، هو من قام بفعل الخلق. إن بصمات الله موجودة في كل مكان في الكون.

واحدة من طرق معالجة الأدلة في العالم حولنا هي النظر إلى ما يتوقع مؤيدو نظرية التطور أو مؤيدو نظرية الخلق أن يروا إذا كان معتقدتهم صحيحًا.

◀ إذا كان التطور صحيحًا، فماذا نتوقع أن نرى في العالم من حولنا؟³⁷ وإذا كان الخلق صحيحًا، فماذا نتوقع أن نرى في العالم من حولنا؟³⁸

"إذا درست العلم بعمقٍ كافٍ ولوقتٍ كافٍ، سيجبرك على الإيمان بالله".

-اللورد ويليام كلفن

"في غياب أي دليل آخر، فإن [تصميم] الإبهام وحده سيقنعني بوجود الله".

-اسحق نيوتن

"القليل من العلم يأخذك بعيدًا عن الله، أما المزيد منه يأخذك إليه".

-لويس باستور

بعد أن نعرف ما نتوقعه كل نظرية، يمكننا أن نسأل: "هل يتوافق ما نراه من حولنا بشكل أفضل مع توقعات نظرية التطور أم نظرية الخلق؟ ما هو النهج الأكثر اتساقًا مع الأدلة؟ هل تتلاءم ملاحظات العلماء بشكل أفضل مع التطور أم الخلق؟"

عندما ندرس الأدلة الموجودة في العالم من حولنا، نرى أن العالم يناسب توقعات الخلق، لا التطور. في الواقع، تُعتبر نظرية التطور مناهضة للعلم. فهي لا تتناسب مع الأدلة الموجودة في عالمنا.

الدليل الأول: قانون النشوء الحيوي

قبل مئة عام، كان معظم الناس يعتقدون أن الحياة يمكن أن تنشأ فجأة من شيء غير حي. فقد تصوروا أنك إذا تركت صندوقًا من الخرق في الزاوية لفترة كافية، فقد يؤدي ذلك إلى تولد الفئران على نحو تلقائي - من الخرق غير الحية.³⁹

³⁷ تشمل بعض الإجابات الصحيحة: الأشكال الانتقالية في سجل الحفريات، والأدلة على وجود الطفرات التي تنتج معلومات جديدة، والبساطة بدلاً من التعقيد، والعشوائية في طريقة سير العالم، وما إلى ذلك.

³⁸ تشمل بعض الإجابات الصحيحة: الدليل على التصميم، ووجود حدود للاختلافات في أنواع النباتات والحيوانات، والأدلة التي تثبت وجود أنواع متميزة في سجل الحفريات، والقوانين العلمية الراسخة التي تظهر أن الكون قد وُضع في مكانه بواسطة مصمم أساسي لا يتغير، وما إلى ذلك.

³⁹ يعني "التولد التلقائي" نشأة الحياة من مادة غير حية.

أجرى لويس باستور Louis Pasteur، وهو عالم مشهور، وقد كان مسيحيًا مُخلصًا، العديد من التجارب التي أثبتت قانون النشوء الحيوي. ويقول قانون النشوء الحيوي: **إن الحياة لا تنشأ إلا من الحياة.**

ينكر مؤيدو التطور هذا القانون الأساسي للعلم عندما يقولون إن الحياة يجب أن تنشأ من مادة غير حية مرة واحدة على الأقل. ويعتقد معظم مؤيدو التطور أن الحياة نشأت تلقائيًا من مركبات كيميائية بدائية (غير حية). ومع أنهم يعرفون قانون النشوء الحيوي، لا يريدون أن يقبلوا أن الله هو من خلق الحياة. وبدلاً من ذلك، يصرُّون على أن الحياة نشأت من مادة غير حية. ولكن، لم يتمكن أيّ عالم من خلق حياة من مادة غير حية.

نشأة الحياة	
توقعات نظرية التطور	توقعات نظرية الخلق
تنشأ الحياة من أشياء غير حية	لا تنشأ الحياة إلا من الحياة
تثبت الأدلة الموجودة في عالمنا أن	
الحياة لا تنشأ إلا من الحياة	

مراجعة القسم أ

- ماذا يعني القول بأن التطور والخلق هما نتيجة "افتراضات إيمانية"؟
- ماذا يعلمنا قانون النشوء الحيوي؟

الدليل الثاني: قوانين الديناميكا الحرارية

درسنا قوانين الديناميكا الحرارية في الدرس الثالث، ولكن لنراجعها معًا.

◀ ما هو القانون الأول للديناميكا الحرارية؟⁴⁰

ينص القانون الأول للديناميكا الحرارية على أن المادة/الطاقة لا تُستحدث ولا تفتنى. لا بد أن تكون المادة الموجودة قد أتت من مكانٍ ما؛ لا يمكنها أن تخلق نفسها. وهذا يعني أن المادة والطاقة خلقهما مصدر خارجي، وهو الله. لا يمكن أن تنشأ المادة والطاقة الجديدة من العدم.

⁴⁰ الجواب الصحيح هو: ينص القانون الأول للديناميكا الحرارية على أن المادة/الطاقة لا تُستحدث ولا تفتنى.

◀ ما هو القانون الثاني للديناميكا الحرارية؟⁴¹

ينص القانون الثاني للديناميكا الحرارية على أن كمية الطاقة الصالحة للاستخدام في الكون تنضب. وتتحول من طاقة قابلة للاستخدام إلى طاقة غير صالحة للاستخدام. فمثلاً، يَنْتُج ضوء الشمس بفعل الطاقة الهائلة للشمس؛ ولكن معظم هذه الطاقة تتبدد في الفضاء، وحتى ما يأتي إلى الأرض لا يُحفظ في الغالب للاستخدام. وتسمى الطاقة غير الصالحة للاستخدام في الكون "الإنتروبيا أو القصور الحراري".

ينص هذان القانونان معاً على أن هناك كمية ثابتة من المادة/الطاقة في الكون تصبح غير صالحة للاستخدام أكثر فأكثر. والكون يتدهور. كيف يتعارض هذا مع التطور؟

لا بد لمؤيدي التطور الملحدين أن يقولوا (1) إن المادة/الطاقة جاءت من العدم أو (2) إن المادة/الطاقة كانت موجودة دائماً. يتعارض الخيار الأول مع القانون الأول للديناميكا الحرارية. (لا يمكن أن تأتي المادة من العدم).

ويتعارض الخيار الثاني مع القانون الثاني للديناميكا الحرارية. إذا كان الكون موجوداً دائماً بكمية ثابتة من الطاقة، وبات المزيد والمزيد من هذه الطاقة غير صالح للاستخدام، لكان الكون تدهور تماماً وما كنا هنا! إذاً، يخالف مؤيدو التطور العلم عندما يخالفون قوانين الديناميكا الحرارية.

الطاقة	
توقعات نظرية التطور	توقعات نظرية الخلق
تأتي المادة/الطاقة من العدم أو كانت موجودة دائماً	تصبح المادة/الطاقة غير صالحة للاستخدام تدريجياً والكون أخذ في الانهيار
تثبت الأدلة الموجودة في عالمنا أن	
هناك كمية ثابتة من الطاقة الصالحة للاستخدام في الكون. تصبح هذه الطاقة غير صالحة للاستخدام أكثر فأكثر.	

الدليل الثالث: شهادة الحفريات

وفقاً لنظرية التطور، تطورت الأشكال الحديثة للحيوانات تدريجياً من أشكال أبسط، بدءاً من خلية واحدة. إذا كان هذا صحيحاً، فيجب أن نرى العديد من الأشكال الانتقالية (من

⁴¹ الجواب الصحيح هو: ينص القانون الثاني للديناميكا الحرارية على أن الطاقة المُستخدمة في الكون تتحول ببطء إلى طاقة غير صالحة للاستخدام.

الأبسط إلى الأكثر تعقيدًا) بحسب شهادة الحفريات. ولكن بعد أكثر من 150 عامًا من الحفر، لم يجد العلماء دليلاً على وجود أشكال انتقالية.

يتعارض عدم وجود الحفريات الانتقالية مع توقعات نظرية التطور. على النقيض من ذلك، يتوقع المؤمنون بالخلق وجود كائنات حية متميزة استنادًا إلى كل يوم من أيام الخلق، دون الحاجة إلى أشكال انتقالية.

◀ اقرأ تكوين 1 واذكر ماذا خلق الله في كل يوم من أيام الخلق

أسبوع الخلق	
النور	اليوم الأول
السماء	اليوم الثاني
المحيطات، والأرض، والنباتات	اليوم الثالث
الشمس، والقمر، والنجوم	اليوم الرابع
مخلوقات البحر والسماء	اليوم الخامس
مخلوقات الأرض، بما في ذلك الإنسان	اليوم السادس
استراح الله	اليوم السابع

ماذا نجد في شهادة الحفريات؟ نجد أنواعًا متميزة من النباتات والحيوانات. وتشير شهادة الحفريات إلى أن قصة الخلق في الكتاب المقدس أكثر منطقية من التطور.

الحفريات	
توقعات نظرية التطور	توقعات نظرية الخلق
العديد من الأشكال الانتقالية	أنواع متميزة من النباتات والحيوانات
تثبت الأدلة الموجودة في عالمنا وجود	
أنواع متميزة من النباتات والحيوانات بدون أشكال انتقالية	

الدليل الرابع: قوانين علم الوراثة

◀ إذا كان هناك كلبان فقط في فلك نوح، فلماذا لدينا أنواع مختلفة كثيرة من الكلاب اليوم؟

يزعم العديد من مؤيدي التطور أن الاختلافات بين الحيوانات، مثل أنواع الكلاب المختلفة، هي دليل على أن التطور حدث من خلال الانتقاء الطبيعي. ويقولون إن الطفرات الجينية تُنتج أنواعًا جديدة من النباتات والحيوانات.

ومع ذلك، فإن معظم التغيرات التي نراها في الحيوانات ترجع إلى المعلومات الجينية التي كانت دائمًا في الحمض النووي الخاص بها. انظر مثلاً إلى أنواع الكلاب. هل الاختلافات بين البيجل والبُلْدُوج ناتجة عن طفرة جينية؟ كلا. توضّح قوانين مندل لعلم الوراثة أن المجموعات المختلفة من الجينات تُنتج سمات مختلفة في النسل. لا يختلف كلب الكوكر سبانيل كثيرًا عن كلب الكولي بسبب الطفرات، بل بسبب انفصال فئة معينة من الكلاب عن البقية وتزاوجها. فجينات كلاب الكوكر كانت بالفعل جزءًا من مجموعة الجينات الخاصة بالكلاب. ومع أن الطفرات قد يكون لها بعض التأثير على بعض الفئات، فإن غالبية الخصائص التي نراها في الأنواع المختلفة من الكلاب هي نتيجة التكاثر.

يمكن أن يغير التكاثر كلبًا بقدرٍ محدود. بغض النظر عن عدد مرات التزاوج، ستظل الكلاب كلابًا. فالكلاب لن يصبح قطًا من خلال التكاثر!

لا يمكن للطفرات أن تفعل ما يقول مؤيدو التطور إنها تستطيع فعله. يمكن للطفرة أن تغير الجينات الموجودة وبالتالي تغير معلومات الحمض النووي، ولكن لا يمكن أن تضيف الطفرة معلومات جديدة إلى الحمض النووي. فمثلاً، يمكن أن تتسبب طفرة في ولادة بقرة بساق إضافية، ولكنها لا يمكن أن تجعل للبقرة صَدَفَة السلحفاة. فالبقرة لا تملك المادة الوراثية لإنتاج صَدَفَة السلحفاة. فهناك حدود لمدى إمكانية تغيير الكائن الحي.

يتوقع مؤيدو نظرية الخلق وجود حدود للتغير داخل الأنواع المختلفة من الكائنات الحية. وتشير ملاحظات الحياة من حولنا إلى وجود حدود للتغير.

ويتوقع مؤيدو نظرية التطور رؤية دليل يثبت حدوث تغيير من أحد الأنواع الأساسية للكائنات الحية إلى نوع آخر. والدليل الذي يتوقعه مؤيدو التطور غير موجود.

علم الوراثة	
توقعات نظرية التطور	توقعات نظرية الخلق
التحول من كائن حي إلى آخر	تغيّر محدود داخل أحد أنواع الكائنات الحية
تثبت الأدلة الموجودة في عالمنا أن	
هناك تغيّر محدود في بعض أنواع الكائنات الحية	

الدليل الخامس: الأرض حديثة السن

لإتاحة الوقت للحيوانات لتتطور بالصدفة، يدّعي مؤيدو التطور أن عمر الأرض يبلغ مليارات السنين. وقد رأينا بالفعل أن التطور مستحيل حتى لو كان عمر الأرض مليارات السنين. ولكن هناك العديد من الأسباب التي تدفعنا إلى الاعتقاد بأن الأرض حديثة السن. تسعون في المئة من الطرق المُستخدمة لتحديد عمر الأرض تُظهر أن الأرض فتية. وفيما يلي أمثلة تُثبت أن عمر الأرض لا يمكن أن يكون مليارات السنين.

الحمض النووي في بكتيريا "قديمة"

وجد علماء التطور بكتيريا في بلورة ملحية اعتبروا أن عمرها 250 مليون سنة، لكنهم فوجئوا بملاحظتهم أن البكتيريا تشبه إلى حدّ البكتيريا [الحديثة]. كما فوجئ العلماء بأن الحمض النووي للبكتيريا لا يزال سليماً. وإذا كانت طبقات الملح التي وُجِدَت فيها البكتيريا قد ترسبت بالفعل عن طريق فيضان عالمي حدث قبل 4500 عام، فمن المرجح أن يكون الحمض النووي سليماً ومماثلاً للبكتيريا الحديثة.

الأنسجة الرخوة في عظام الديناصورات

في عام 2005، وجدت الدكتورة ماري شوايتزر Dr. Mary Schweitzer خلايا الدم الحمراء والهيموجلوبين في عظام الديناصورات الموجودة في مونتانا. وهذا يخلق مشكلة لنظرية التطور. من الناحية العلمية، لا يمكن للأنسجة الرخوة أن تبقى أكثر من بضعة آلاف من السنين. ومن المؤكد أنها لا يمكن أن تستمر لمدة 65 مليون سنة، وهو الوقت الذي يعتقد مؤيدو التطور أن آخر ديناصور قد عاش فيه.

كمية الملح في البحر

يتدفق الملح إلى البحر بدرجة أسرع من التخلص منه. والبحر ليس مالحاً بدرجة كافية ليكون موجوداً منذ مليارات السنين. لا يمكن أن يكون عمر الأرض مليارات السنين بناءً على كمية الملح الموجودة في البحر.

الطوفان الكارثي العالمي

يدل طوفان نوح على أن الأرض فتية لأنه إذا [دمّر] طوفان عالمي الأرض، وتسبب في وجود معظم طبقات العمود الجيولوجي، فهذه الطبقات لم تترسب إذاً على مدى ملايين السنين.

إذا كانت الطبقات الصخرية قد ترسبت وطويت بسرعة دون أن تنكسر، مما يدل أيضاً على أن هناك أنواعاً مختلفة من النباتات والحيوانات قد دُفنت بسبب هذه التدفقات الهائلة للرواسب، فلا ينبغي تفسير العمود الجيولوجي بملايين السنين من التطور البطيء لبعض الفصائل، بل يجب تفسير ذلك في الغالب بالإشارة إلى طوفان كارثي عالمي حافظ على العديد من الحفريات السليمة على أرض حديثة نسبياً.

مراجعة القسم ب

- وفقاً لقوانين _____، هناك كمية ثابتة من المادة والطاقة الصالحة للاستخدام في الكون. وتصبح هذه الطاقة غير صالحة للاستخدام أكثر فأكثر.
- وفقاً لنظرية التطور، أي نوع من الحفريات يجب أن نجد؟
- ماذا تخبرنا رواية الخلق في الكتاب المقدس عن التغيّر الوراثي؟
- اذكر ثلاثة أمثلة من الأدلة العلمية التي تثبت أن الأرض حديثة نسبياً.

بعض الأسئلة لمؤيدي نظرية التطور

ثمة أسئلة يجد مؤيدو التطور صعوبة في الإجابة عنها، لأن التطور ليس تفسيراً مناسباً للواقع. إذا تحدثت إلى شخصٍ يقبل التطور، قد تساعد هذه الأسئلة على التفكير فيما يؤمن به والشك في معتقداته.

- (1) كيف تطورت المشاعر مثل الحب؟
- (2) كيف تطورت عمليات التفكير العليا؟
- (3) كيف تطورت عملية التمثيل الضوئي؟
- (4) أيهما تطور أولاً، النباتات أم الحشرات التي تعيش على النباتات وتلقحها؟
- (5) هل يمكنك أن تعطيني مثالاً على طفرة أضافت معلومات وراثية جديدة إلى أي كائن حي؟

(6) كيف تفسر نشأة الخلية الحية الأولى من مادة غير حية؟

(7) لماذا يقترح بعض مؤيدي التطور، الذين يدركون أن الحياة لا يمكن أن تكون قد نشأت من غير الحياة على هذا الكوكب، أن الحياة انتقلت من كوكب آخر – في حين أنهم يعلمون أنهم ينقلون المشكلة إلى جزء آخر من الكون؟

(8) إذا كنت تعتقد أن المادة/الطاقة كانت موجودة دائماً، فكيف تتعامل مع قوانين الديناميكا الحرارية، التي تنص على وجود كمية محددة من الطاقة في الكون، ولكن هذه الطاقة تصبح غير صالحة للاستخدام أكثر فأكثر؟ ألم يكن الكون قد انهار الآن؟

(9) هل أنت متأكد أن إجاباتك منطقية، وصحيحة، ويمكن إثباتها علمياً، أم أنك تؤمن إيماناً أعمى بنظرية التطور؟

الإيمان بالخالق

في هذا الدرس، رأينا أن التطور لا يتوافق مع حقائق العلم. لا تدعم الأدلة الموجودة في عالمنا توقعات مؤيدي التطور. فهم يتوقعون أن يروا أدلة تثبت أن الحياة قد تأتي من اللا حياة؛ وأن الوقت والفرصة قادران على إحداث التعقيد؛ وأن تفسر الطفرات التطور من الكائنات وحيدة الخلية إلى الإنسان؛ وأن يجدوا أشكالاً انتقالية بين الأنواع الأساسية من النباتات والحيوانات. إلا أن توقعاتهم لم تتحقق.

يناقض مؤيدو التطور قوانين الديناميكا الحرارية؛ والقوانين الوراثة؛ وسجل الحفريات. كما يناقضون الأدلة التي تثبت أن الأرض فنيّة. وهم غير قادرين على الإجابة عن الأسئلة الصعبة حول نظريتهم لأن نظريتهم غير صحيحة.

إن الذين يعتقدون أن الله استخدم التطور يسايرون نظريات الإنسان حول عُمر الأرض والتطور، بينما يتجاهلون تعاليم الكتاب المقدس الواضحة.

من الواضح أن الأدلة الموجودة في العالم من حولنا تدعم الإيمان بالله والخلق لا بالتطور. ويدعم البحث العلمي توقعات مؤيدي نظرية الخلق. يدرك المسيحيون أن الحياة لا بد أن تنبع من الحياة؛ وأن حياتنا الجسدية والروحية تأتي في النهاية من الشخص الذي هو الطريق والحق والحياة. نحن ندرك أننا لم نكن لنا أي وجود بالصدفة.

نحن نؤمن بالمصمم الرئيسي. ونقبل قوانين الديناميكا الحرارية ومبادئ علم الوراثة. فهي لا تتعارض مع معتقداتنا. ويتوافق سجل الحفريات مع إيماننا بأن الله خلق كل شيء كجنسه. ونؤمن أن الكتاب المقدس يعلم أن الأرض حديثة نسبياً، لذا، لا تزعجنا الأدلة

التي تثبت أن الأرض فنّية. إن الله والعلم كلاهما في صف مؤيدي نظرية الخلق! نحن نؤمن بقصة الخلق لأننا نؤمن بالخالق.

الدفاعيات في أرض الواقع- شهادة ريتشارد لومسدن Richard Lumsden

استمع إلى شهادة عالم متمرس واجه الأدلة وأصبح مؤمناً بالخلق ومسيحياً ملتزماً.

كان الدكتور ريتشارد لومسدن⁴² Richard Lumsden (1938-1997) أستاذًا في علم الطفيليات وعلم الأحياء الخلوي (بيولوجيا الخلية) في جامعة تولين Tulane. شغل منصب عميد كلية الدراسات العليا ونشر مئات الأوراق العلمية. تدرّب على نظرية التطور الدارويني (النظرية الداروينية). وكان العلم هو دينه. اعتقد الدكتور لومسدن أن التطور الدارويني هو مبدأ راسخ من مبادئ العلم، وكثيرًا ما كان يسخر من المعتقدات المسيحية.

وذات يوم، جاءت طالبة إلى مكتبه لتطرح بعض الأسئلة حول محاضرة ذلك اليوم عن التطور. لم تجادل طالبة فيما علمه. بل طرحت مجموعة من الأسئلة:

- كيف نشأت الحياة؟
- أليس الحمض النووي معقدًا جدًا بحيث لا يمكن تكوينه بالصدفة؟
- لماذا توجد فجوات في سجل الحفريات بين الأنواع الرئيسية؟
- ما هي الروابط المفقودة بين القرود والإنسان؟

لم تجادل هذه طالبة؛ بل طرحت بعض الأسئلة فقط. وأجاب الدكتور لومسدن Lumsden الإجابات النموذجية التي تقدمها نظرية التطور عن هذه الأسئلة. لكنه لم يكن مرتاحًا تجاه الحوار. لم يكن مستعدًا لمواجهة أسئلة صادقة. وبينما كان يجيب، بدأ يفكر: "هذا خطأ. ما أعرفه عن علم الأحياء يتعارض مع ما أقوله."

وبعد حين، شكرته طالبة على أجوبته وغادرت. من الخارج، بدا الدكتور لومسدن Lumsden واثقًا من نفسه؛ ولكن في الداخل، كان محطّمًا. كان يعلم أن ما قاله لهذه طالبة خطأ. وكان صادقًا في مواجهة شكوكه. بدأ في دراسة الحجج المؤيدة للتطور. وفي النهاية، أدرك أنه بناءً على الأدلة العلمية، يجب أن يرفض النظرية الداروينية. وأصبح الدكتور لومسدن Lumsden مؤمناً بالخلق.

⁴² مُقتَبَس من "From Evolution to Creation: The Testimony of Dr. Richard Lumsden" (19 نوفمبر، 2009) وتم الاطلاع عليه في https://www.wayoflife.org/database/from_evolution_to_creation_lumsden.html 25 إبريل، 2020.

ولكن في ذلك الحين واجه الدكتور لومسدن Lumsden سؤالاً جديداً. "إذا كان العالم قد خلق، فمن هو الخالق؟" وبعد ذلك بوقت قصير، دعت ابنته للذهاب إلى الكنيسة. في الماضي، لم يكن مهتماً بالدين. لكنه الآن يريد أن يعرف إذا كان الكتاب المقدس صحيحاً. هل خلق إله الكتاب المقدس عالماً؟

سمع د. لومسدن الأخبار السارة بأن الله أرسل ابنه ليدفع ثمن خطايانا ويمنح الإنسان الغفران والحياة الأبدية. وفي نهاية الخدمة، دعا القس غير المؤمنين لقبول المسيح علانيةً. في ذلك الصباح، انحنى أحد الملحدون المؤمنين بالتطور، الذي رأى أدلة الخلق، أمام خالقه وصار مؤمناً.

خاتمة

يوم الأحد التالي، جاءت جيا Jia إلى الحديقة مبكراً. كانت متحمسة للقاء Lee! ولكن عندما رأت لي Lee، عرفت أنه لم يكن متحمساً للغاية. فسألته: "ما الأمر؟ هل وجدت جواباً لسؤالي؟"

قال لي Lee: "لقد درست طوال الأسبوع، لكنني لم أستطع العثور على مثال واحد لكائن غير حي أصبح كائناً حياً. بدأت أشك في علمي! ربما إيماني بالتطور مبني على الإيمان بداروين بدلاً من الدليل العلمي. ولا يروني ذلك!"

ضحكت جيا Jia وقالت: "أعتقد أنك على حق. أنت تؤمن بداروين؛ وأنا أؤمن بالخالق. وأعتقد أن العالم يعطي الكثير من الأسباب للإيمان بقصة الخلق كما يرويها سفر التكوين."

فجأة ابتهج لي Lee قائلاً: "حسناً، ربما لا أملك جواباً لسؤالك، لكنني أراهن أنك لم تجدي جواباً لسؤالي أيضاً! هل وجدت ولو عالماً عظيماً واحداً يؤمن بقصة الخلق؟"

ضحكت جيا Jia وقالت: "أنت على حق يا لي Lee. لم أجد عالماً واحداً يؤمن بالخلق. لقد وجدت عشرات العلماء العظماء الذين آمنوا بالخلق! وكلما درس العلماء هذا العالم أكثر، أدركوا أن الأدلة تشير إلى وجود خالق. لن أطيل عليك بالقائمة بأكملها؛ ولكن انظر إذا كنت ستتعرف على أي من هذه الأسماء."

بدأت جيا Jia في سرد بعض الأسماء لأعظم العلماء في التاريخ:

- كوبرنيكوس، أول من أدرك أن الشمس هي مركز الكون.
- جاليليو الذي يعتبر "أبو العلم الحديث".
- يوهانس كيبلر، أول من شرح حركة الكواكب.
- إسحاق نيوتن، الذي صاغ قانون الجاذبية.

- روبرت بويل، الذي يُعتبر أول كيميائي عصري.
- لويس باستور، الذي ابتكر اللقاحات الأولى لداء الكلب والجمرة الخبيثة.
- ماكس بلانك، الذي أسس ميكانيكا الكم الحديثة.

وأنهت جيا Jia كلامها قائلة: "إذا فحصت الأدلة، ستجد أن أعظم العقول العلمية في التاريخ قد أدركت أن التفسير الوحيد لجمال عالمنا وتعقيده هو وجود إله يتمتع بقوة وإبداع لا حدود لهما. هناك سبب وجيه للإيمان بالخالق".

مهام الدرس 4

- (1) الدفاعيات والعقل: ستبدأ الفصل التالي باختبار على أسئلة المراجعة من الدرس 4. ادرس هذه الأسئلة بعناية استعدادًا للاختبار.
- (2) الدفاعيات والقلب: قد يكون لديك أصدقاء أو أفراد من العائلة مقتنعين بأن التطور صحيح. قبل مشاركة المعلومات الواردة في هذا الدرس معهم، صلي طالبًا مساعدة الروح القدس. واطلب من الله أن يقنعهم بحقيقة خليقته العظيمة.
- (3) الدفاعيات واليدان: فكّر في شخص لديه تساؤلات حول الخلق. اسأل هذا الشخص إذا كان بإمكانك مشاركة المعلومات التي تعلمتها في هذا الدرس معه. إذا كان يؤمن بالتطور، فاطرح الأسئلة المطروحة في القسم الأخير من هذا الدرس. حضّر تقريرًا عن تفاعلك مع هذا الشخص لمشاركته مع الفصل.

اختبار الدرس 4

- (1) ماذا يعني القول بأن التطور والخلق كليهما نتيجة "افتراضات إيمانية"؟
- (2) ماذا يُعلمنا قانون النشوء الحيوي؟
- (3) وفقًا لقوانين _____، هناك كمية ثابتة من المادة والطاقة الصالحة للاستخدام في الكون. وتصبح هذه الطاقة غير صالحة للاستخدام أكثر فأكثر.
- (4) وفقًا لنظرية التطور، أي نوع من الحفريات يجب أن نجد؟
- (5) ماذا تخبرنا رواية الخلق في الكتاب المقدس عن التغير الوراثي؟
- (6) اذكر ثلاثة أمثلة من الأدلة العلمية التي تثبت أن الأرض حديثة نسبيًا.
- (7) اكتب تكوين 2: 1-3 من ذاكرتك.

الدرس 5 الحجة العامة للإيمان المسيحي

ملحوظة للطالب

يقدم هذا الدرس القصير الحجج التي سنتناولها في الدروس من 6 إلى 8. قد لا تفهم هذا الدرس بالكامل حتى تدرس الدروس اللاحقة. ولفهم حجة الإيمان المسيحي على أفضل وجه، اقرأ هذا الدرس، واحفظ المواد المخصصة، وادرس الدروس 6-8، ثم راجع هذا الدرس مرة أخرى. وبعد أن تُلمَّ بالحجج المذكورة في الدروس التالية، يمكنك العودة إلى هذا الدرس لفهم أشمل.

مقدمة

عندما قابل لي Lee جيا Jia خارج مبنى شقته، كانت تبدو جادة. وبعد زيارة دامت لبضع دقائق، قالت: "هل يمكنني أن أسألك سؤالاً؟ من فضلك أجبني بصدق."

أجاب لي Lee بقلق: "بالتأكيد!" ومع أنه كثيراً ما يجادل مع جيا Jia، كان يحترم إيمانها المسيحي العميق. بات من الواضح أنها تهتم بلي Lee كشخص اهتماماً صادقاً. وكان يأمل ألا تكون غاضبة منه. فتابع قائلاً: "هل هناك خطبٌ ما؟"

"لا شيء، لكنني كنتُ أفكر. نحن نتحدث عن الإيمان المسيحي، ولكن هل تبحث حقاً عن الحقيقة؟ إذا كانت أسئلتك مجرد تمارين ذهنية، فلن تعرف مانح الحقيقة معرفة حقيقية أبداً. هل يبحث قلبك عن الحقيقة؟"

فكر لي Lee لبضع دقائق. كان لي Lee يحسد جيا Jia أحياناً على إيمانها بالله؛ لكنه لم يكن متأكدًا أنه على استعداد لقبول الدين الذي تتبعه جيا Jia، حتى لو أجابت عن جميع أسئلته. فأجاب: "لا أعرف. أعتقد أنني سأقبل الحقيقة حتى لو لم تعجبني. لكنني لست متأكدًا."

أجابت جيا Jia: "أعتقد أنه يجب أن تسأل نفسك: هل أبحث حقاً عن الحقيقة؟ فبدون تفكير صادق، لن تتجاوز حواراتنا الفضول العقلي أبداً. فكر في هذا السؤال ولنتحدث غداً."

بناء حجة الإيمان المسيحي

إذا كنت ترغب في عرض حجة الإيمان المسيحي، فمن المهم أن يكون لديك حجة جيدة لإثبات وحي الكتاب المقدس وصحة المسيحية. يقول الكثيرون اليوم: "لا يهم إذا كان

الدين صحيحًا. ما يهم هو أن يكون نافعًا لك. " ويصرون على أنه: "ليس هناك حقيقة مطلقة، لذلك لا يمكننا أن نعرف أي دين هو حق".

غير أننا قد تعلمنا في الدرس الثاني أن هذه الحجة غير صحيحة. فصحة الدين الذي نتبعه مهمة جدًا. وإذا لم تكن المسيحية صحيحة، فإن المسيحيين حمقى لأنهم يتبعون دينًا خطأ.

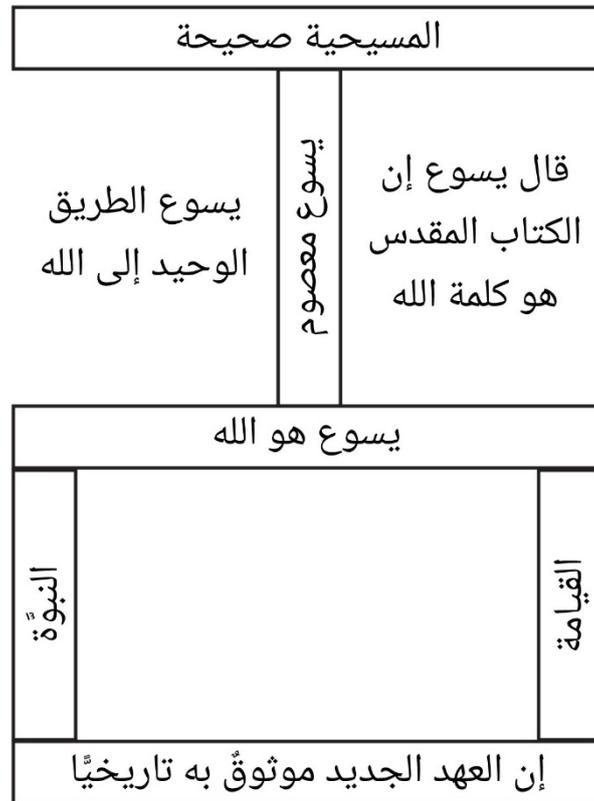
سنبدأ في هذا الدرس ببناء حجة الإيمان المسيحي. وسنرى أن الإيمان المسيحي هو إيمان منطقي. ويمكننا أن نتق أن المسيحية صحيحة. تقول حجتنا إن:

(1) الكتاب المقدس هو كلمة الله.

(2) يسوع هو الطريق الوحيد إلى السماء.

(3) الإيمان المسيحي صحيح.

ستبرهن الدروس التالية على كل عنصر في حجتنا الخاصة بالمسيحية. في الوقت الحالي، ستعرف كل العناصر المستخدمة في الحجة الخاصة بنا.



العنصر الأول في حجتنا هو **الموثوقية التاريخية**. إن العهد الجديد موثوق به تاريخيًا. وإذا لم يكن الكتاب المقدس موثوقًا به في تاريخه، فليس لدينا ما نعتمد عليه. ولكن إذا كان العهد الجديد دقيقًا تاريخيًا، فلدينا أدلة كافية للإيمان بأن يسوع قام من بين الأموات وتمم العديد من النبوات المسيانية.

يثبت عنصر **النبوة والقيامة** أن يسوع هو كما قال إنه هو - المسيح، وابن الله، والله الظاهر في الجسد. ويدعم هذان العنصران حقيقة أن يسوع هو الله.

أما الجزء التالي من حجتنا فيقول إن يسوع معصوم من الخطأ. بما أن يسوع هو الله، فنحن نعلم أنه معصوم من الخطأ. وكونه معصومًا من الخطأ يعني أنه لا يمكن أن يكون مخطئًا. قال يسوع إن الكتاب المقدس هو كلمة الله وأنه هو (يسوع) الطريق الوحيد إلى الله.

تدعم حقيقة أن يسوع معصوم من الخطأ العنصر الأساسي في قضيتنا: **صحة المسيحية!** اتخذ يسوع، ابن الله، جسدًا بشريًا، ومات على الصليب، وقام من بين الأموات حتى تُغفر خطايانا ونتصالح مع الله. هذه هي رسالة الإيمان المسيحي.

مراجعة القسم أ

ما هي العناصر الستة التي تدعم حجة الإيمان المسيحي؟

هل الإيمان المسيحي صحيح؟

تمثل العناصر الستة سلسلة من الفرضيات التي تؤدي إلى استنتاج منطقي. وسنجد في الدروس من 6 إلى 8 أدلة تثبت كل فرضية من هذه الفرضيات. بالنسبة لهذا الدرس، احفظ الفرضيات والاستنتاج.

الفرضية أ: العهد الجديد موثوق به تاريخيًا.

هذا هو أساس حجتنا للدفاع عن الإيمان المسيحي. إن لم يكن العهد الجديد دقيقًا تاريخيًا، فليس لدينا حجة. إذا كان العهد الجديد دقيقًا تاريخيًا، فيمكننا أن ندافع بقوة عن صحة الإيمان المسيحي.

الفرضية ب: تم يسوع النبوات المسيانية.

تمت حياة يسوع، وخدمته، وموته عشرات النبوات التي قيلت قبل ولادته بمئات السنين.

الفرضية ج: قام يسوع من بين الأموات.

بناءً على مصداقية العهد الجديد، يمكننا أن نثق بالأدلة التي تثبت أن يسوع قام من بين الأموات.

الفرضية د: تثبت قيامة يسوع وإتمام النبوات أنه هو المسيح، ابن الله، الله الظاهر في الجسد.

"لم أصبح مسيحيًا لأن الله وعدني بأن أحظى بحياة أكثر سعادة من حياتي كملحد. لم يعد الله أبدًا بشيء مثل هذا... بل أصبحت مسيحيًا لأن الأدلة كانت مقنعة جدًا بأن يسوع هو حقًا ابن الله الوحيد الذي أثبت لاهوته بالقيامة من بين الأموات. وهذا يعني أن اتباعه كان الخطوة الأكثر عقلانية ومنطقية التي يمكنني اتخاذها".
لي ستروبل

إذا كان يسوع قد قام من بين الأموات وتمّ نبوات العهد القديم الخاصة بالمسيا، فلا بُدَّ أنه ابن الله.

الفرضية هـ: بما أن يسوع هو الله، فهو معصوم من الخطأ

أن تكون معصومًا يعني أن تكون بلا خطأ. وإذا كان يسوع هو الله، فإن كلماته جديرة بالثقة تمامًا.

الفرضية و: علم يسوع المسيح أن الكتاب المقدس هو كلمة الله وأنه هو (يسوع) الطريق الوحيد إلى الله.

شهد يسوع مرارًا وتكرارًا أن الكتاب المقدس هو كلمة الله.⁴³ كما أخبر مستمعيه مرارًا وتكرارًا أنه هو الطريق الوحيد إلى الله.⁴⁴

الاستنتاج: إذا كان يسوع هو الله، فعليًا أن نصدِّق ما قاله: الكتاب المقدس هو كلمة الله، ويسوع هو الطريق الوحيد إلى الله. إذا، المسيحية صحيحة.

إذا كانت كل الفرضيات السابقة صحيحة، فلا بُدَّ أن الاستنتاج صحيح. وتستند كل فرضية إلى الفرضية السابقة لها، بدءًا من الموثوقية التاريخية للكتاب المقدس.

أولاً، سندرس الأدلة على مصداقية العهد الجديد. يقول المشكِّكون: "لقد نُسخَ الكتاب المقدس مرات عديدة حتى أننا لا نعرف ما كُتِبَ في الأصل" أو "إن القصص الموجودة في العهد الجديد هي عبارة عن أساطير لأنها تطورت تدريجيًا على مر الزمن. لم تكن الأحداث الأصلية مثل روايات العهد الجديد."

هل يمكنك الرد على هذه التصريحات؟ هذه اعتراضات شائعة على الموثوقية التاريخية للعهد الجديد. وسنتعلم في الدرس التالي كيف نبرهن أن الكتاب المقدس موثوق به تاريخيًا.

⁴³ متى 5: 18، 15: 4؛ مرقس 12: 36؛ لوقا 24: 44-46

⁴⁴ يوحنا 14: 6

◀ ناقش كل من الفرضيات الست والاستنتاج. وتأكد من فهمك لماذا يجب أن يكون الاستنتاج صحيحًا إذا كانت الفرضيات صحيحة. احفظ العناصر الستة والاستنتاج. سيكون هذا هو الأساس للدروس الثلاثة القادمة. وستحتاج إلى كتابة هذه الفرضيات والاستنتاجات في الاختبار الموجز لهذا الدرس.

مراجعة القسم ب

اذكر الفرضيات الست التي تقوم عليها حجة الإيمان المسيحي والاستنتاج المترتب عليها.

الدفاعيات في أرض الواقع- شهادة باحثة عن الحق

كانت جوردان مونج⁴⁵ Jordan Monge ملحدة طوال فترة دراستها في المرحلة الثانوية. ومتى تحدث إليها بعض المسيحيين عن الكتاب المقدس، كان بإمكانها إحباط كل حججهم.

في عام 2008، ذهبت جوردان Jordan إلى جامعة هارفارد لدراسة العلوم السياسية. وكان شعار جامعة هارفارد هو فيريتاس Veritas أي "الحقيقة". وكطالبة ملحدة في جامعة هارفارد، واجهت جوردان مونج Jordan الحقيقة الأبدية وجهاً لوجه.

وفي هارفارد، صارت جوردان Jordan صديقةً لطالبٍ آخر يُدعى هو جوزيف بورتير Joseph Porter، وكان مسيحيًا ملتزمًا. لم يكن بورتير Porter مسيحيًا فحسب، بل كان عبقرياً، وكان بإمكانه الرد على ادعاءات مونج Monge ضد وجود الله. وبينما كانت تأتي إليه بحجة تلو الأخرى، كان يصغي إليها باحترام ويجيبها بإمعان. لم تلتق جوردان Jordan بمسيحي كهذا من قبل.

كانت مونج ملحدة، لكنها كانت تعتقد في وجود قوانين أخلاقية مطلقة تحكم عالمنا. وأظهر لها جوزيف التناقض في ادعاء وجود المطلقات من الصواب والخطأ دون الإيمان بوجود الإله الذي خلق هذه المطلقات. كما أظهر لها التناقض في الاعتقاد بأن الكون قد نشأ عن طريق "الانفجار العظيم" دون إثبات أن شخصًا ما أو شيئًا ما تسبب في حدوث هذا الانفجار العظيم.

⁴⁵ هذه المادة مقتبسة من شهادة جوردان مونج Jordan Monge والصورة (مصدرها: جيسون جرو Jason Grow)،

وكلاهما مأخوذان من موقع <https://www.christianitytoday.com/ct/2013/march/atheists-dilemma.html> بتاريخ

25 إبريل، 2020.

جراء هذه المناقشات، أصبحت جوردان Jordan ربوبية (تؤمن بوجود خالق). لقد آمنت أن الله موجود لكنها ما زالت ترفض يسوع بصفته الإله المتجسد.⁴⁶ ولكن، بينما كانت تواصل القراءة، علمت أن المسيحيين يُعرّفون المحبة على أنها "التزام بتقديم الخير الحقيقي للشخص الآخر". وأدركت مونج Monge أن هذا هو سبب تضحية الله بابنه ليموت عن الخطاة. "هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد." هذه هي المحبة الحقيقية.

وذات يوم، قرأت جوردان Jordan قصة الصلب لأول مرة. وبدأت تبكي عندما أدركت جمال محبة الله المضحية.

وخلال الأشهر التالية، درست جوردان Jordan كتابات المسيحيين العظماء مثل أوغسطينوس، وبليز باسكال، وسي إس لويس. وبدأت تدرك أن الإيمان المسيحي ليس جميلاً فحسب؛ بل صحيح. وفي عيد القيامة عام 2009 ميلادياً، عُمِدَت جوردان مونج Jordan Monge كمؤمنة جديدة. وعرفت فيريتاس، "الحقيقة"، لأول مرة.

خاتمة

في صباح اليوم التالي، كان لي Lee ينتظر جيا Jia على الرصيف. "لقد فكرت في سؤالك. لا أعتقد أنه يمكنك إثبات صحة الإيمان المسيحي لأنني أعتقد أنها قصة خيالية. ومع ذلك، أريد أن أكون شخصاً أميناً. إذا أثبت لي أن الإيمان المسيحي صحيح، سأعترف بخطأي وأحاول أن أومن."

أجابت جيا Jia بفرح: "هذا كل ما أطلبه يا لي Lee. وأؤمن أن إله الحق سيكشف عن نفسه لكل من يطلب الحق بصدق. كنت أدرس أسباب الاعتقاد في الإيمان المسيحي. وبمعونة الله، أعتقد أنني أستطيع أن أثبت لك أن هناك سبباً وجيهاً للإيمان بوجود الله وأن يسوع المسيح عاش، ومات، وقام من الأموات ليدخلنا في علاقة مع الله. فلنتحدث الأسبوع المقبل عن الكتاب المقدس وما يُظهره عن حقيقة يسوع المسيح المسيا."

مهام الدرس 5

(1) الدفاعيات والعقل: ستبدأ الفصل التالي باختبار على أسئلة المراجعة من الدرس 5. ادرس هذه الأسئلة بعناية استعداداً للاختبار.

(2) الدفاعيات والقلب: عند الشهادة لشخص غير مؤمن هناك خطر من خلق منافسة فكرية. وهذا يجعل المشكك يشعر أنه إذا اقتنع بحقيقة الإيمان المسيحي، فقد "خسر"

⁴⁶ يقبل الربوبي "القوة الإلهية" لكنه لا يؤمن أن الله يكشف عن نفسه بطرق شخصية للبشرية. ويرفض الربوبي التجسد وغيره من أشكال الوحي الخاص، لكنه يقبل الإعلان العام من خلال الطبيعة.

النقاش. اطلب من الله أن يجعلك حساسًا تجاه الأشخاص الذين تشهد لهم. يجب أن تخاطب الدفاعيات القلب، وليس العقل فقط.

(3) الدفاعيات واليدين: بعد دراسة حجة الإيمان المسيحي، شارك هذه الفرضيات مع شخص غير مؤمن. إن أمكن، تحدث إلى شخص غير مؤمن تحدثت إليه في الدروس السابقة. اسأل: "إذا كان بإمكانني إثبات أن كل عنصر من هذه العناصر صحيح، فهل أنت على استعداد للاستماع إلى الطرح الذي أقدمه؟" تذكر أن هدفك ليس كسب الجدل، بل كسب الفرصة لمشاركة الحق. دوّن ملاحظتك حول حديثك معه لمشاركتها في لقاء الفصل القادم.

اختبار الدرس 5

- (1) ما هي الأجزاء الثلاثة للحجة المسيحية في هذا الدرس؟
- (2) ما هي العناصر الستة التي تدعم حجة الإيمان المسيحي؟
- (3) اذكر الفرضيات الست التي تقوم عليها حجة الإيمان المسيحي والاستنتاج المترتب عليها.
- (4) اكتب 1 تسالونيكي 2: 13 من ذاكرتك.

الدرس 6 مصادقية العهد الجديد

ملحوظة لقائد الصف

هذا الدرس طويل جدًا ويحتوي على الكثير من المعلومات المهمة. فيمكنك تقسيم الدرس إلى جزأين.

مقدمة

كانت جيا Jia جالسة في الحديقة تقرأ قصة صلب يسوع وقيامته. فمذ أن صارت مسيحية، أصبح هذا الجزء هو الجزء المفضل لديها من العهد الجديد. لقد قرأت إنجيل يوحنا مرات عديدة حتى إنها تستطيع سرد قصة القيامة من الذاكرة.

عندما مرَّ لي Lee بجانبها، رأى ما كانت تقرأه. "لماذا تقرأين هذا الكتاب كثيرًا يا جيا Jia؟ إنه ليس أفضل من الأساطير الصينية القديمة!"

احتجَّت جيا Jia: "إنه أكثر من مجرد أسطورة؛ إنه كلمة الله! لقد كتب القصص الواردة في هذا الكتاب أناسٌ أمضوا سنوات مع يسوع. ويخبرني هذا الكتاب كيف يبدو الأمر عندما تسمع تعليم يسوع وترى معجزاته. أنا أحب هذا الكتاب!"

ابتسم لي: "أنا متأكد من أنه ممتع، لكن الأناجيل كُتبت بعد وقتٍ طويلٍ من موت يسوع. وفي وقت كتابة العهد الجديد، كانت العديد من قصص حياة يسوع قد تغيرت. لا يمكننا الاعتماد على هذا الكتاب للتاريخ. إنه كتاب دينيٍّ وليس كتاب تاريخ! يمكنك أن تؤمن بكتابك إذا اخترت ذلك، لكن لا يمكنك التأكد من أنه صحيح."

أجابت جيا: "أخالفك الرأي! فأنا أضع مستقبلي الأبدي على أساس هذا الكتاب لأنني أعلم أنه صحيح. هل يمكنني أن أوضح لك بعض الأمور التي تعلمتها لدعم مصادقية هذا الكتاب؟ نعم، لديَّ إيمان، لكن إيماني يقوم على أساس الحقائق التاريخية."

◀ كيف ترد على لي Lee؟ هل يمكننا الوثوق بقصص الكتاب المقدس؟ كيف لنا أن نعرف أن هذه القصص صحيحة؟

يقول البعض: "لا يهم ما تؤمن به ما دُمت مُخلصًا في إيمانك." ورأينا في الدرس الثاني المشكلة في هذه العبارة. حتى لو كنت تؤمن بصدق أن كأس السم هو ماء، ستموت بسببه. لا يكفي أن تؤمن بشيء ما؛ يجب أن يكون إيمانك قائم على الحق.

درسنا في الدرس الخامس الحجة العامة للمسيحية. وتعلمت بناء الحجة المسيحية، عنصر تلو الآخر، أو فرضية تلو الأخرى. والآن علينا أن نثبت أن كل الفرضيات صحيحة. فإذا كانت الفرضيات صحيحة، سيكون الاستنتاج صحيحًا. ولكن علينا أن نبرهن أنها صحيحة، بدءًا من الفرضية الأولى أو عنصر البناء الأول.

◀ ماذا سيحدث لحجتنا المسيحية إذا أثبت شخص ما أن العهد الجديد ليس موثوقًا به تاريخيًا؟

إذا لم يكن العهد الجديد موثوقًا به تاريخيًا، فنحن أتباع ديانة باطلة. هل العهد الجديد موثوق تاريخيًا؟ سندرس في هذا الدرس ثلاثة اعتراضات شائعة على مصداقية العهد الجديد ثم نرد على هذه الاعتراضات.

الاعتراض الأول: كُتِبَ العهد الجديد بعد 100-200 سنة من حياة المسيح. والعديد من قصص العهد الجديد هي أساطير.

يقول المشكِّكون إن العهد الجديد كُتِبَ بعد 100-200 سنة من موت يسوع. خلال هذه العقود، كانت قصص حياة يسوع تُنقل شفهيًا بدلًا من كتابتها. وهذا يعني أنه كان من الممكن تغيير القصص. ويقول المشكِّكون الذين يطرحون هذا الاعتراض إن العديد من القصص الواردة في الأناجيل هي أساطير ظهرت أثناء هذه الفترة.

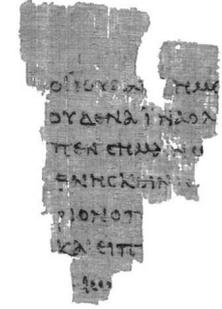
الرد على الاعتراض الأول: اكتمل العهد الجديد في غضون ستين عامًا من حياة يسوع. لم يكن هذا وقتًا كافيًا لتحريف قصة المسيح إلى أسطورة.

هناك أدلة قوية تثبت أن العهد الجديد كتبه شهود عيان على حياة يسوع. في الوقت الذي كُتبت فيه الأناجيل، كان هناك العديد من الأشخاص الذين شهدوا الأحداث الموصوفة. وكان هؤلاء الناس سيعرفون إذا كانت هذه القصص غير صحيحة!

لدينا أدلة قوية تثبت أن العهد الجديد قد اكتمل في غضون ستين عامًا من موت يسوع. في الواقع، كُتبت معظم أسفار العهد الجديد في غضون ثلاثين عامًا تقريبًا من موت المسيح. وفيما يلي أربعة أدلة تدعم ردنا على الاعتراض الأول.

الأدلة:

(1) العثور على مخطوطات من أوائل القرن الثاني. إن بردية جون ريلاندس⁴⁷ John Rylands هي جزء من إنجيل يوحنا الذي عُثِرَ عليه في مصر. ويرجع تاريخ هذه النسخة من إنجيل يوحنا إلى عام 125 ميلادياً. ولكي تصل بردية جون ريلاندس John Rylands إلى مصر وتُنسخ في عام 125 ميلادياً، لا بُدَّ أن المخطوطة الأصلية قد كُتبت قبل ذلك.



(2) كان آباء الكنيسة الأوائل⁴⁸ مثل كليمنتوس وإغناطيوس يقتبسون من أسفار العهد الجديد في عام 100 ميلادياً. وهذا يدل على أن هذه الأسفار كانت متداولة في ذلك الوقت.

(3) لا بُدَّ أن معظم العهد الجديد قد كُتِبَ قبل تدمير الجيش الروماني لأورشليم في عام 70 ميلادياً، لأنه لا توجد إشارة إلى هذا الحدث التاريخي في العهد الجديد كحدث تم بالفعل. كان لتدمير أورشليم تأثير كبير على الكنيسة المسيحية. وتعدُّ كتابة العهد الجديد بعد عام 70 ميلادياً دون ذكر تدمير أورشليم مثل كتابة تاريخ إنجلترا في القرن العشرين دون ذكر الحرب العالمية الثانية.

(4) كُتِبَ سفر أعمال الرسل وكل رسائل بولس قبل موت بولس في منتصف الستينيات⁴⁹. ويوضح أعمال الرسل 1: 1-2 أن إنجيل لوقا كُتِبَ قبل سفر أعمال الرسل. لذا فإن إنجيل لوقا أقدم من منتصف الستينيات.

الاستنتاج: كتب شهود عيان روايات العهد الجديد في غضون قليلة من حياة يسوع.

⁴⁷ Image: "P52 recto", John Rylands Library, retrieved from

https://commons.wikimedia.org/wiki/File:P52_recto.jpg, public domain

⁴⁸ يشير مصطلح "آباء الكنيسة" إلى الأساقفة الذين قادوا الكنيسة المسيحية خلال القرون الأولى بعد المسيح.

⁴⁹ توفي الإمبراطور الروماني نيرون في عام 68 م. وبحسب مؤرخ الكنيسة الأول يوسابيوس، أُعدم بولس في عهد نيرون.

التاريخ	الحدث
33 م	صعود يسوع
65 م	موت بولس
70 م	تدمير أورشليم
100 م	كليمنت وإغناطيوس
125 م	بردية جون ريلاندس

مراجعة القسم أ

أعطِ ردًا على الاعتراض التالي: "كُتِبَ العهد الجديد بعد 100-200 سنة من حياة المسيح. والعديد من قصص العهد الجديد هي أساطير." وقدم ثلاثة أدلة على الأقل تدعم ردك.

مصادقية العهد الجديد: الاختبار الببليوجرافي

لقد حدّدنا الوقت التقريبي الذي كُتِبَ فيه العهد الجديد ، لكن هل نعرف ما كُتِبَ أصلاً؟ يقول بعض المشكّكين إن أسفار العهد الجديد الموجودة بين أيدينا تختلف عن الأناجيل الأصلية. إذا لم يكن لدينا ما كُتِبَ أصلاً، فلا يمكننا أن نثق في العهد الجديد.

هناك ثلاثة اختبارات رئيسية تُستخدَم في تحديد موثوقية الوثائق القديمة. وتُستخدَم هذه الاختبارات الثلاثة لفحص أي عمل أدبي قديم. وتساعدنا هذه الاختبارات على التحقق من الموثوقية التاريخية للنص الذي نقرأه. الاختبار الأول هو الاختبار الببليوجرافي.

يفحص الاختبار الببليوجرافي مدى جودة حفظ الوثيقة. ومن خلال الاختبار الببليوجرافي، نعرف ما إذا كان لدينا نص الوثيقة الأصلية أم لا.

هناك ثلاثة جوانب للاختبار الببليوجرافي:

(1) الزمن. يقيس هذا الجانب عدد السنوات بين الوثيقة الأصلية وأقدم النسخ الباقية لدينا. كلما كانت الفترة الزمنية أقصر، زادت ثقتنا في النسخ الموجودة لدينا.

(2) العدد. يقيس هذا الجانب عدد النسخ الموجودة المكتوبة بخط اليد من الوثيقة. كلما زاد عدد النسخ الباقية، زاد تأكدنا من النص الأصلي.

(3) **الجودة**. يقيس هذا الجانب مدى تشابه المخطوطات الحالية. ويفحص الاختلافات بين النسخ المكتوبة بخط اليد التي نمتلكها اليوم. كلما قلت الاختلافات بين النسخ، كلما زاد تأكدها من النص الأصلي.

تردُّ هذه القياسات على اعتراضات المشكِّكين الذين يزعمون أننا لا يمكننا الوثوق بنسخ العهد الجديد الحالية. لننظر إلى اعتراض ثانٍ يطرحه المشكِّكين.

الاعتراض الثاني: لا يمكننا الوثوق بنسخ العهد الجديد الحالية لأن هناك فترة زمنية طويلة تفصل بين المخطوطات الأصلية وأقدم النسخ الباقية.

يشير هذا الاعتراض إلى أنه كلما زاد الوقت بين الأصل والنسخة، زاد احتمال حدوث أخطاء. لكن الاعتراض يدَّعي خطأً أنه كان هناك وقت طويل بين العهد الجديد وأقدم النسخ؛ ولذلك لا يمكننا أن نثق في العهد الجديد الموجود حاليًا.

الاختبار الببليوجرافي: الزمن

يتناول ردنا على هذا الاعتراض الفترة الزمنية القصيرة التي تفصل بين الكتابة الأصلية للعهد الجديد وأقدم النسخ الباقية لدينا.

الرد على الاعتراض الثاني: إن الفترة الزمنية للعهد الجديد أقصر من الفترة الزمنية لأي عمل أدبي آخر من العالم القديم.

تبلغ الفترة الزمنية التي تفصل بين النسخ الأصلية وأقدم النسخ الموجودة لمعظم الأعمال اليونانية الكلاسيكية حوالي ألف سنة. على سبيل المثال، هناك 950 سنة تفصل بين النسخة الأصلية لكتاب الحوليات لتاسيتس Tacitus' Annals وأقدم نسخة (من النصف الثاني منه) موجودة لدينا. على النقيض من ذلك، فإن الفترة الزمنية لمعظم أسفار العهد الجديد هي حوالي 150 عامًا.

التاريخ	الحدث
33 م	صعود يسوع
60 م	كتابة معظم العهد الجديد
125 م	بردية جون ريلاندس
200 م	وجود نسخ لمعظم أجزاء العهد الجديد

يُظهر هذا الجدول الزمني أن معظم العهد الجديد كُتب في غضون ثلاثين عامًا من صعود يسوع. ولدينا نُسخ من المخطوطات لمعظم أسفار العهد الجديد من حوالي 150 عامًا بعد كتابتها لأول مرة. قارن هذا ببعض الكلاسيكات اليونانية الشهيرة.

الكاتب	العمل	الفترة الزمنية بين الكتابة الأصلية وأقدم النسخ
أفلاطون	الرباعية	1300 سنة
يوليوس قيصر	الحروب الجالتيّة	950 سنة
تاسيتس	الحوليات (النصف الأول)	750 سنة
هوميروس	الإلياذة	400 سنة
	العهد الجديد	150 سنة

لاحظ الفاصل الزمني الصغير بين وثائق العهد الجديد الأصلية وأقدم النسخ الموجودة لدينا. لا أحد يزعم أننا لا يمكننا الوثوق بأفلاطون أو بيوليوس قيصر. فإذا كانت هذه الأعمال قد بقيت 1000 عام دون تحريف، لماذا نعتقد أن العهد الجديد قد حُرّف خلال 150 عامًا؟

يقبل المؤرخون الوثائق القديمة الأخرى باعتبارها موثوقة بعد 1000 عام. لكن يرفض المشكّكون العهد الجديد دون مبرر باعتباره غير موثوق به، مع أن العهد الجديد يجتاز اختبارات الموثوقية أفضل بكثير من الوثائق القديمة الأخرى.

الاعتراض الثالث: حتى إذا كان هناك فترة زمنية قصيرة بين النسخ الأصلية والنسخ الأولى، فهناك اختلافات كثيرة جدًا بين مخطوطات العهد الجديد الباقية بحيث لا يمكننا أن نعرف ما كان في النص الأصلي. فلدينا الكثير من المخطوطات المتضاربة."

هذا اعتراض شائع على مصداقية العهد الجديد. وبناءً على هذا الاعتراض، يقول المورمون إننا بحاجة إلى كتاب مورمون؛ ويقول المسلمون إننا بحاجة إلى القرآن.

◀ كيف تجيب شخصًا من أتباع طائفة المورمون يقول إننا بحاجة إلى كتاب مورمون لأن العهد الجديد غير موثوق به؟

الرد على الاعتراض الثالث: يُظهر العدد الهائل من مخطوطات العهد الجديد الباقية والعدد القليل من التضاربات أنه يمكننا الوثوق بالعهد الجديد. وسيثبت ذلك جانبًا العدد والجودة في الاختبار الببليوجرافي.

الاختبار الببليوجرافي: العدد

يتناول جانب "العدد" عدد المخطوطات الأولى المتاحة للمقارنة. كلما زاد عدد المخطوطات، كلما اقتربنا من قراءة المخطوطة الأصلية. ويوضح هذا الرسم التوضيحي أهمية وجود عدد كبير من المخطوطات.

```
      X
     X  X
    X  X  X
   X  X  X  X
  X  X  X  X  X
```

تخيل أن العلامة x الموجودة في الأعلى تمثل النص الأصلي. وأن علامات x الأخرى تمثل النسخ اللاحقة. ورغم وجود اختلافات طفيفة في نسخ x اللاحقة، فمن الواضح أن كل نسخة هي "x". لن ننظر إلى السطر الرابع (أحدث النسخ) وتجد مجموعة من النسخ من علامة مختلفة.

وهذا يبيّن أهمية عدد النسخ. بما أننا لم نعد نملك المخطوطات الأصلية، نحن نعتمد على النسخ الموجودة لاكتشاف ما كُتِبَ في الأصل. وأفضل طريقة لإعادة بناء النص الأصلي هي مقارنة أكبر عدد ممكن من المخطوطات. وإذا تفحصنا عددًا كبيرًا من المخطوطات، يمكننا تحديد الصيغة الأصلية لكل نص.

كم عدد النسخ القديمة المتاحة لدينا من العهد الجديد؟ وجد العلماء حوالي 25000 جزءًا ومخطوطة. يشمل ذلك أكثر من 5800 مخطوطة يونانية، وأكثر من 10000 مخطوطة لاتينية، وآلاف المخطوطات الأخرى بلغات أخرى.

"يمكن للمسيحي أن يحمل الكتاب المقدس بأكمله في يده ويقول دون خوف أو تردد إنه يحمل كلمة الله الحقيقية، التي توارثها جيل بعد جيل على مر القرون دون خسارة جوهرية."

- السيد فريدريك كينيون
، Sir Frederick Kenyon
مدير المتحف البريطاني

بالإضافة إلى ذلك، هناك الآلاف من اقتباسات العهد الجديد في كتابات آباء الكنيسة. وبهذه الاقتباسات وحدها، يمكن أن نُعيد بناء العهد الجديد كله تقريبًا.

قارن هذا بعدد مخطوطات الأدب اليوناني والروماني الكلاسيكي. إن العمل الأدبي القديم الذي يحتوي على أكبر عدد من النسخ الموجودة (حتى الآن) بعد العهد الجديد هو كتاب الإلياذة لهوميروس. وفي مقابل 25000 نسخة من العهد الجديد، لدينا حوالي 1800 نسخة من الإلياذة. إن أدلة المخطوطات للعهد الجديد

أقوى كثيرًا من أدلة المخطوطات للأدب اليوناني والروماني الكلاسيكي. ومرة أخرى، تُثبت الأدلة أننا يمكننا الوثوق بمصادقية العهد الجديد.

الاختبار الببليوجرافي: الجودة

يقيس جانب الجودة الاختلافات بين المخطوطات الموجودة لنص قديم. لنفهم ذلك، انظر إلى الرسم التوضيحي أدناه.

```
      X
     O  Y
    G  7  U
   Q  A  Z  O
  U  E  F  I  P
```

الرسم التوضيحي 1

كما هو موضَّح أعلاه، تخيَّل أن x في الأعلى تمثل النص الأصلي. والحروف الأخرى هي عبارة عن نسخ. في هذا المثال الاختلافات كبيرة! الآن "x" صارت "e" أو "p". إن جودة هذه النسخ منخفضة.

قارن الرسم التوضيحي 1 بالرسم التوضيحي 2 أدناه:

```
      X
     X  X
    X  X  X
   X  X  X  X
  X  X  X  X  X
```

الرسم التوضيحي 2

هنا، تُظهر النسخ اللاحقة اختلافات طفيفة فقط. ومن الواضح أن كل نسخة من تلك النسخ هي "x". إن جودة هذه النسخ عالية.

الرسم التوضيحي 2 هو تصوير جيد للاختلافات في نسخ العهد الجديد الموجودة لدينا. فمن خلال فحص الآلاف من النسخ القديمة، تبين أن هناك أقل من 1٪ من العهد الجديد متأثر إلى حد كبير بقراءاتٍ مختلفة (حوالي 400 كلمة من 138000 كلمة في العهد الجديد).⁵⁰ وتشير نسبة 1٪ هذه إلى اختلافات كبيرة، لكنها لا تؤثر على أي تعليم

⁵⁰ يوجد عدد كبير من الاختلافات الأخرى بين النسخ، ولكن الغالبية العظمى منها عبارة عن أخطاء إملائية أو تغييرات في ترتيب الكلمات، والتي لا تؤثر على معنى النص.

عقائديّ رئيسيّ أو أية وصية أخلاقية للعهد الجديد. فأى تعليم مهم يُذكر في نص من النصوص حيث الصياغة غير واضحة يُذكر في أجزاء أخرى من الكتاب المقدس.

إذا قارنا هذا بغيره من الأدب الروماني واليوناني القديم، سنجد أن العهد الجديد موثوق به للغاية. حتى أنه لم يقترب من جودة نسخ العهد الجديد سوى ملحمة الإلياذة لهوميروس. ويؤكد هذا الدليل أننا لدينا النص الأصلي الذي كتبه كُتّاب الكتاب المقدس.

مراجعة القسم ب

- ما الذي يحاول الاختبار الببليوجرافي إظهاره عند تطبيقه على أية وثيقة قديمة؟
- اذكر ثلاثة جوانب للاختبار الببليوجرافي للتحقق من مصداقية العهد الجديد.
- يقول البعض: "لا يمكننا الوثوق بنسخ العهد الجديد الحالية لأن هناك فترة زمنية طويلة تفصل بين المخطوطات الأصلية وأقدم النسخ الباقية." كيف يرد جانب الزمن للاختبار الببليوجرافي على هذا الاعتراض؟
- أعطِ ردًا على الاعتراض التالي: "حتى إذا كان هناك فترة زمنية قصيرة بين النسخ الأصلية والنسخ الأولى، فهناك اختلافات كثيرة جدًا بين مخطوطات العهد الجديد الباقية بحيث لا يمكننا أن نعرف ما كان في النص الأصلي. فلدينا الكثير من المخطوطات المتضاربة."

مصداقية العهد الجديد: اختبار الأدلة الداخلية

سيدرس بعض المشكّكين الاختبار الببليوجرافي ويرثون: "لا بأس. لدينا ما كتبه كُتّاب العهد الجديد. لكن كيف لنا أن نعرف أنهم كتبوا بدقة؟ ربما ابتدعوا أسطورة."

الاعتراض الرابع: لا يمكننا الوثوق بأن كُتّاب العهد الجديد قد سجلوا الأحداث التي وقعت بدقة. إنهم ليسوا شهودًا موثوقًا بهم.

للرد على هذا الاعتراض، سنتفحص الأدلة الداخلية والأدلة الخارجية على مصداقية الكتاب المقدس. ينظر اختبار الأدلة الداخلية إلى الكتابة نفسها. ويحلل ما هو مكتوب لتحديد ما إذا كان يمكننا الوثوق بالكاتب. يسأل اختبار الأدلة الداخلية: "هل يمكننا الوثوق بما كتبه هؤلاء الكُتّاب؟ هل كانوا صادقين وأكفاء؟" ويبحث اختبار الأدلة الخارجية عن المعلومات الخارجية التي تدعم صحة العهد الجديد.

الرد على الاعتراض الرابع: يُظهر اختبار الأدلة الداخلية والأدلة الخارجية أن العهد الجديد هو سجل تاريخي موثوق به.

الأدلة الداخلية: شهادة شهود العيان

◀ اقرأ 2 بطرس 1: 16؛ و1 يوحنا 1: 1، ولوقا 1: 1-4. ماذا تخبرنا هذه الآيات عن شهادة الكُتَّاب؟

كُتبت الأناجيل استنادًا إلى ذكريات الأشخاص الذين كانوا على اتصال وثيق بيسوع. فقد أخبروا عمَّا رأوه وسمعوه بأنفسهم.

يمكن الوثوق بذاكرياتهم لسببين:

(1) كان الوقت الذي أمضوه مع يسوع أهم شيء حدث لهم على الإطلاق. نظرًا لأن وقت التلاميذ مع يسوع كان مهمًا جدًا بالنسبة لهم، فمن المرجح أن يتذكروا التفاصيل جيدًا.

◀ هل يمكنك أن تتذكر أين كنت صباح الثلاثاء قبل ستة أشهر من دراسة هذا الدرس؟ ربما لا. ولكن هل يمكنك أن تتذكر أين كنت عندما سلَّمت حياتك للمسيح وأصبحت ابناً لله؟ على الأرجح ستتذكر! فنحن نتذكر تفاصيل الأحداث المهمة أكثر بكثير من أحداث الحياة اليومية.

(2) قال يسوع لتلاميذه إن الروح القدس سيذكرهم بكل ما قاله لهم (يوحنا 14: 25-26).

الأدلة الداخلية: وجود شهود أحياء

في الوقت الذي كُتبت فيه الأناجيل، كان هناك العديد من الشهود لا يزالون على قيد الحياة. فقد رأى هؤلاء الناس يسوع وكانوا سيعرفون إذا كانت الأناجيل تشمل قصصًا كاذبة.

كان بعض هؤلاء الشهود غير مؤمنين. فهؤلاء المنتقدون كانوا يودُّون تشويه سمعة الرسل. ولو كان الكُتَّاب قد ارتكبوا خطأ ما، لأشار إليهم المنتقدون. مثلاً، إذا كان جسد يسوع لا يزال في القبر، فمن السهل على القادة اليهود أن يقولوا: "ها هو الجسد!"

تحكي الأناجيل قصة إطعام يسوع لخمسة آلاف رجل، غير النساء والأطفال. إذا كانت هذه القصة خطأ، لقال أحدهم: "كنتُ هناك في ذلك اليوم. لم يحدث هذا. فقد أحضرنا جميعنا الوجبات الخاصة بنا!"

الأدلة الداخلية: الكتاب الذين ماتوا بسبب إيمانهم

مات الرسل لأنهم لم يتخلوا عن إيمانهم المسيحي. فقد تعرض بعضهم للتعذيب؛ وعانى جميعهم من المقاومة؛ واستشهد معظمهم. يموت الناس أحياناً من أجل ما يؤمنون بأنه صحيح، ولكن ليس من أجل شيء يعرفون أنه زائف.

لو لم تكن القيامة قد حدثت، لعرف التلاميذ ذلك. لن يموت التلاميذ الذين اختبأوا خوفاً بعد القبض على يسوع من أجل شيء كانوا يعرفون أنه غير صحيح. إن استعدادهم للتضحية بحياتهم من أجل إيمانهم يؤكد ما يؤمنون به.

كان كُتَّاب الأناجيل جديرين بالثقة وأكفاء. وهذا دليل داخليّ يثبت أننا لدينا عهد جديد موثوق به.

ماذا عن التناقضات الموجودة في الكتاب المقدس؟

عندما كان راندال ماكلوين Randall McElwain يدرّس في إحدى كليات اللاهوت في أفريقيا، درّس طالباً كان قد درس على يد منتقدين ليبراليين ينكرون صحة الكتاب المقدس. وأقنع أولئك المنتقدون هذا الطالب الشاب أن الكتاب المقدس مليء بالتناقضات. وفي كل يوم تقريباً، كان توني Toni يقول لرانداً Randall: "لقد وجدتُ تناقضاً في الكتاب المقدس. هل يمكنك تفسير...؟"

في البداية، كان راندال Randall متخوفاً، ربما يجد توني Toni مشكلة لا توجد إجابة جيدة لها. ومع ذلك، كلما درساً أكثر، أدرك راندال Randall أن "التناقضات" التي يقدمها توني Toni هي نتيجة لعدم فهم الكتاب المقدس بشكل صحيح. وفي نهاية الصف، اعترف توني Toni قائلاً: "إن الكتاب المقدس موثوق به أكثر بكثير مما كنت أعتقد."

لمعالجة التناقضات المزعومة، يجب أن تفهم قانون عدم التناقض. ينص هذا القانون على أنه: "لا يمكن أن يكون القول صحيحاً وغير صحيح في الوقت نفسه وبالمعنى نفسه." فإذا كان أحد الأقوال يتناقض تماماً مع قولٍ آخر، فإن واحداً من تلك الأقوال على الأقل لا يمكن أن يكون صحيحاً.

لكي يتعارض أحد الأقوال تماماً مع قولٍ آخر، يجب ألا يكون هناك أي احتمال أن يكون القولان صحيحين بأي طريقة. إذا كان هناك أي تفسير منطقي محتمل، فهو ليس تناقضاً حقيقياً. والأمثلة التي قدمها توني Toni كانت تناقضات ظاهرية وليست تناقضات حقيقية.

لنر بعض الأمثلة على التناقضات الظاهرية والحقيقية:

Jeni says, "I saw a blue car in an accident on the way to school this morning."

Robert says, "I saw a red car in an accident on the way to school this morning."

التناقض الظاهري:

تقول جيني Jeni: "رأيتُ سيارة زرقاء في حادث وأنا في طريقي إلى المدرسة هذا الصباح."

ويقول روبرت Robert: "رأيتُ سيارة حمراء في حادث وأنا في طريقي إلى المدرسة هذا الصباح."

قد يقول أحدهم: "هاتان القصتان متناقضتان!" ولكن هذا مجرد تناقض ظاهري. من المحتمل أن جيني وروبرت شاهدا حادثين مختلفين. وربما تكون السيارتان قد تعرضتا لحادثٍ معًا؛ لاحظت جيني السيارة الزرقاء، ولاحظ روبرت السيارة الحمراء. كلتا القصتين قد تكون صحيحة. هذا ليس تناقضًا حقيقيًا.

التناقض الحقيقي

تقول جيني: "رأيتُ سيارة زرقاء تصدم بقرة في الطريق إلى المدرسة هذا الصباح"

ويقول روبرت: "رأيتُ الحادث نفسه. كانت هناك سيارة واحدة وحيوان واحد؛ لكن السيارة كانت حمراء وليست زرقاء؛ واصطدمت بحصان وليس بقرة."

هذا تناقض حقيقي. لا يمكن أن تكون كلتا القصتين صحيحة. واحدة منهما على الأقل خطأ.

أحد التناقضات المزعومة في الأناجيل

لننظر إلى مثال من الأناجيل. يذكر متى ملاكًا واحدًا عند قبر يسوع؛ ويقول لوقا إنهما ملاكان.

◀ هل هذا تناقض ظاهري أم تناقض حقيقي؟ اشرح إجابتك.

هل هذا تناقض تام؟ كلا، لم يقل متى إنه كان هناك "ملاك واحد فقط" عند القبر؛ بل ذكر واحدًا فقط. ومن الممكن جدًا أن يكون متى ذكر ملاكًا واحدًا فقط، بينما ذكر لوقا (المؤرخ الذي يحب التفاصيل) كلا الملاكين الموجودين هناك.⁵¹

⁵¹ لمثال آخر، يمكنك الرجوع إلى الدرس 1 وقراءة قصة حديث جيا ولي حول توقيت صلب يسوع. هذا مثال آخر عن التناقض الظاهري، غير الحقيقي.

بعد 2000 سنة من الدراسة، لم يثبت أي من المشكّكين وجود تناقض تام في الكتاب المقدس. فكلما عرفنا أكثر عن العلم، والتاريخ، والكتاب المقدس، أمكن حل المشاكل المزعومة في الكتاب المقدس. وباتت قائمة التناقضات الظاهرية أقصر فأقصر.

مراجعة القسم ج

- أعطِ ردًا على الاعتراض التالي: "لا يمكننا الوثوق بأن كُتَّاب العهد الجديد قد سجَّلوا الأحداث التي وقعت بدقة. إنهم ليسوا شهودًا موثوقًا بهم."
- اذكر ثلاثة أسباب تجعل العهد الجديد يجتاز اختبار الأدلة الداخلية.
- ما هو قانون عدم التناقض؟
- هل يمكن لأحد أن يثبت وجود إخلال حقيقي بقانون عدم التناقض في الكتاب المقدس؟

مصداقية العهد الجديد: اختبار الأدلة الخارجية

يفحص اختبار الأدلة الداخلية الكتابة نفسها لتحديد ما إذا كان الكاتب صادقًا وجدير بالثقة. ويبحث اختبار الأدلة الخارجية عن المعلومات الخارجية التي تدعم الوثيقة. وفي حالة العهد الجديد، يسأل هذا الاختبار: "ما الأدلة التي تثبت صحّة العهد الجديد خارج الكتاب المقدس؟"

الأدلة المؤيدة من الكُتَّاب المسيحيين الأوائل

أسس القادة المسيحيون الأوائل إيمانهم على صحّة الأنجيل. وعلى غرار الرسل، خاطر أولئك المسيحيون الأوائل بحياتهم من أجل إيمانهم.

كان بابيلاس أحد معارف يوحنا الرسول. وكتب أن يوحنا شهد بأن إنجيل مرقس كان مستندًا إلى ذكريات سمعان بطرس عن حياة يسوع وخدمته. وهذا دليل خارجي يثبت أن إنجيل مرقس يسجل رواية شاهد عيان عن خدمة يسوع.

وُلِدَ إيريناوس حوالي عام 125 ميلاديًا، أي بعد أقل من أربعين عامًا من كتابة يوحنا لإنجيله. وكتب إيريناوس:

إن الأساس الذي تقوم عليه هذه الأنجيل ثابت للغاية حتى أن الهراطقة أنفسهم يشهدون لها، وانطلاقًا من هذه الوثائق، يسعى كل واحد منهم إلى تأسيس عقيدته الخاصة.

وفقًا لإيريناوس، حتى الهراطقة في الكنيسة الأولى كانوا يحترمون وثائق الإنجيل. لا بُدَّ أن الأناجيل قد اعتُبرت وثائق جديرة بالثقة للغاية.

أدلة مؤيدة من مصادر غير مسيحية

ماذا كنا سنعرف عن يسوع والمسيحية الأولى لو لم يكن لدينا الكتاب المقدس؟ تبحث الأدلة الخارجية في المصادر غير المسيحية التي تؤكد وثائق العهد الجديد.

تؤكد المراجع التاريخية من غير المسيحيين صحة جزء كبير من العهد الجديد. ويشمل ذلك:

- رسالة من بلينيوس الأصغر حاكم بثرنية إلى الإمبراطور تراجان عام 112 ميلاديًا.
- كتابات يوسيفوس، المؤرخ اليهودي.
- تاسيتس، سيناتور (عضو مجلس الشيوخ) ومؤرخ روماني.
- لوقيان، كاتب يوناني من القرن الثاني.
- سويتونيوس، مؤرخ روماني.
- التلمود، التفسير اليهودي لشريعة موسى.

وتؤكد هذه المصادر غير المسيحية صحة العديد من جوانب روايات العهد الجديد:

- صُلبَ يسوع على يد بيلاطس البنطي في عيد الفصح (تاسيتس، ويوسيفوس، والتلمود).
- كان تلاميذه يؤمنون أنه قام من الموت بعد ثلاثة أيام (يوسيفوس).
- اتَّهم القادة اليهود يسوع بممارسة السحر (التلمود).⁵²
- انتشرت المسيحية إلى روما (تاسيتس، سويتونيوس).
- اضطهد نيرون وغيره من الحكام الرومان المسيحيين الأوائل وقتلواهم (تاسيتس).
- رفض المسيحيون تعدد الآلهة، وعاشوا وفقًا لتعاليم المسيح، وعبدوا المسيح (بلينيوس، ولوقيان).

⁵² حتى أعداء يسوع كانوا يعرفون أنه يصنع معجزات (وأطلقوا عليها سحر)

نحن نعرف كل ما سبق من التاريخ العلماني واليهودي. ويمدنا هذا بتأكيد خارجي على دقة العهد الجديد التاريخية.

الأدلة المؤيدة من علم الآثار

إن علم الآثار هو مصدر قيم للأدلة الخارجية. منذ القرن التاسع عشر، تمكّن علماء الآثار من العثور على العديد من المواقع المذكورة في العهد الجديد. وقد طبقت دراستهم وثائق العهد الجديد تمامًا مرارًا وتكرارًا.

الدفاعيات في أرض الواقع - شهادة السير ويليام رامزي



كان ويليام رامزي (1851-1939) واحدًا من أكثر علماء الآثار المعتمدين في أوائل القرن العشرين.⁵³ درس على يد كبار العلماء في عصره في أبردين وأكسفورد. ونظرًا لعدم قبول أساتذته لصحة الكتاب المقدس، افترض رامزي أن الكتاب المقدس غير مُجدٍ كوثيقة تاريخية.

سافر رامزي لاحقًا إلى اليونان وآسيا الصغرى لدراسة العالم القديم. في البداية، لم يقرأ حتى ما قاله الكتاب المقدس عن هذه الأرض لأنه افترض أنه غير جدير بالثقة. ولكن، عندما بدأ أخيرًا في دراسة كتابات لوقا، اندهش من دقة كتاباته.

أخذ رامزي في دراسة أعمال الرسل ورسائل بولس لبقية حياته. عندما بدأ دراسته، كانت العديد من المدن المذكورة في أعمال الرسل غير معروفة. ومع ذلك، بات رامزي مقتنعًا بأن سفر أعمال الرسل هو وثيقة جديرة بالثقة للعالم القديم. كتب ويليام رامزي في النهاية كُتُبًا عن تاريخ آسيا الصغرى ومعالما الجغرافية، ورحلات القديس بولس، والعديد من الموضوعات الأخرى. فقد علّم عالم الآثار البارع هذا أن العهد الجديد جدير بالثقة.

الدليل الأول: مصداقية كتابات لوقا

استخدم السيد وليام رامزي كتابات لوقا لدراسة المعالم الجغرافية لآسيا الصغرى. ووجد أن معرفة لوقا للتاريخ والجغرافيا لم يسبق لها مثيل. فمثلًا، يذكر لوقا حوالي اثنين وثلاثين بلدًا، وأربع وخمسين مدينة، وتسع جزر. وفي كل الحالات التي درسها رامزي، وجد أن رواية لوقا دقيقة.

Image: "Portrait of Sir William Ramsay", retrieved from the Wellcome Collection, ⁵³ <https://wellcomecollection.org/works/fwfdpnry>, licensed under CC BY 4.0, desaturated from the original.

الدليل الثاني: كرسي الولاية الخاص ببيلاطس

يشير يوحنا 19: 13 إلى كرسي الولاية حيث جلس بيلاطس أثناء محاكمته ليسوع.

فَلَمَّا سَمِعَ بِيَلَاطُسُ هَذَا الْقَوْلَ أَخْرَجَ يَسُوعَ، وَجَلَسَ عَلَى كُرْسِيِّ الْوِلَايَةِ فِي مَوْضِعٍ يُقَالُ لَهُ «الْبَلَاطُ»

لسنواتٍ عديدة، وصف النقاد الليبراليون هذه القصة بأنها أسطورة. غير أن علماء الآثار وجدوا هذا "البلاط". ويمكن لزوّار القدس أن يروه. عندما دمر القائد الروماني تيطس أورشليم، بنى ثكنات فوق هذا "البلاط". وعندما انهارت هذه الثكنات، بُنيت مبانٍ أخرى فوقها. واختفى "البلاط". حفر علماء الآثار الأوائل إلى الثكنات، لكن لم يحفروا أبعد من ذلك. خلال السبعينيات حفر علماء الآثار تحت الثكنات واكتشفوا "البلاط". وثبت وجود هذا المكان المذكور في العهد الجديد.

الدليل الثالث: بركة بيت حسدا

يشير يوحنا 5 إلى بركة بيت حسدا ذات الخمسة أروقة. ومرة أخرى، اعتبر المشكّكون هذه خرافة نظرًا لعدم ذكرها في المصادر اليهودية أو العلمانية (الدنيوية). في عام 1888 ميلاديًا، وجد علماء الآثار البركة أثناء الحفر 40 قدمًا تحت الأرض بالقرب من كنيسة القديسة آن. والبركة لها خمسة أروقة، تمامًا كما قال يوحنا.

العهد الجديد موثوق به تاريخيًا. ولا داعي للخوف من دحض علماء الآثار للكتاب المقدس. فبينما ينقب علماء الآثار، يجدون المزيد من الأدلة التي تدعم صحة الكتاب المقدس.

مراجعة القسم د

- اذكر ثلاثة أدلة تعزز اجتيالز العهد الجديد لاختبار الأدلة الخارجية.
- اذكر اكتشافين من الاكتشافات الأثرية التي تدعم الدقة التاريخية للعهد الجديد.

خاتمة

أخبرت جيا Jia لي Lee عن كل هذه الاختبارات التي تؤكد صحة العهد الجديد. وأوضحت له أن الاختبار الببليوجرافي يؤكد أن العهد الجديد الذي لدينا اليوم يعلم التعليم نفسه الذي تُعلمه المخطوطات الأصلية. وأن اختبارات الأدلة الداخلية والخارجية تؤكد مصداقية العهد الجديد.

وأنهت جيا Jia كلامها قائلة: "قد تصدّق ادعاءات العهد الجديد أو ترفضها. لكن لا يمكنك إنكار أن العهد الجديد هو وثيقة تاريخية موثوق بها. فهناك أدلة تثبت صحة العهد

الجديد أقوى بكثير من أي وثيقة أخرى من العالم القديم، سواء كانت غربية أم صينية. إن العهد الجديد وثيقة تاريخية جديرة بالثقة."

مهام الدرس 6

(1) الدفاعيات والعقل: ستبدأ الفصل التالي باختبار على أسئلة المراجعة من الدرس 6. ادرس هذه الأسئلة بعناية استعدادًا للاختبار.

(2) الدفاعيات والقلب: إن مصداقية الكتاب المقدس أكثر من مجرد دراسة أكاديمية. نحن نشعر بالفرح لأننا يمكننا الوثوق بأن كلمة الله تكشف لنا مشيئته. في 2 تيموثاوس 3: 16، يخبرنا بولس أن كلمة الله نافعة "لِلتَّعْلِيمِ وَالتَّوْبِيخِ، لِلتَّقْوِيمِ وَالتَّأْدِيبِ الَّذِي فِي الْبِرِّ." والآن بعد أن درست مصداقية كلمة الله، اطلب من الله أن يتحدث إليك من خلال كلمته. في الأسبوع القادم، واسمح لله أن يريك:

- التعليم لفهم الحق فهمًا أفضل.
- التوبيخ، لتوجيه مسيرتك المسيحية.
- التقويم، لتصير أكثر شبهًا للمسيح
- التدريب على الحياة الصحيحة.

(3) الدفاعيات واليدان: في نهاية الدرس الخامس طلبت من شخص غير مؤمن أن يسمح لك بمشاركة العناصر التي تدعم الإيمان المسيحي. تحدث إلى هذا الشخص مرة أخرى وشارك المعلومات التي تعلمتها في هذا الدرس. إذا كان قد سمع عن وجود تناقضات في الكتاب المقدس، اطلب منه أن يُريك التناقضات. وشرح له مثالاً على أحد التناقضات الظاهرية التي تم حلها. أخبر عن محادثتك في لقاء الفصل التالي.

اختبار الدرس 6

(1) أعطِ ردًا على الاعتراض التالي: "كُتِبَ العهد الجديد بعد 100-200 سنة من حياة المسيح. والعديد من قصص العهد الجديد هي أساطير." وقدم ثلاثة أدلة على الأقل تدعم ردك.

(2) ما الذي يحاول الاختبار الببليوجرافي إظهاره عند تطبيقه على أية وثيقة قديمة؟

(3) اذكر ثلاثة جوانب للاختبار الببليوجرافي للتحقق من مصداقية العهد الجديد.

(4) يقول البعض: "لا يمكننا الوثوق بنسخ العهد الجديد الحالية لأن هناك فترة زمنية طويلة تفصل بين المخطوطات الأصلية وأقدم النسخ الباقية." كيف يرد جانب الزمن للاختبار الببليوجرافي على هذا الاعتراض؟

(5) أعطِ ردًا على الاعتراض التالي: "حتى إذا كانت هناك فترة زمنية قصيرة بين النسخ الأصلية والنسخ الأولى، فهناك اختلافات كثيرة جدًا بين مخطوطات العهد الجديد الباقية بحيث لا يمكننا أن نعرف ما كان في النص الأصلي. فلدينا الكثير من المخطوطات المتضاربة."

(6) أعطِ ردًا على الاعتراض التالي: "لا يمكننا الوثوق بأن كُتِبَ العهد الجديد قد سجلوا الأحداث التي وقعت بدقة. إنهم ليسوا شهودًا موثوقًا بهم."

(7) اذكر ثلاثة أسباب تجعل العهد الجديد يجتاز اختبار الأدلة الداخلية.

(8) ما هو قانون عدم التناقض؟

(9) هل يمكن لأحد أن يثبت وجود إخلال حقيقي بقانون عدم التناقض في الكتاب المقدس؟

(10) اذكر ثلاثة أدلة تعزز اجتياز العهد الجديد لاختبار الأدلة الخارجية.

(11) اذكر اكتشافين من الاكتشافات الأثرية التي تدعم الدقة التاريخية للعهد الجديد.

(12) اكتب 2 تيموثاوس 3: 16-17 من ذاكرتك.

الدرس 7 النبؤات المسيانية والقيامة

ملحوظة

هام جدًا: سيكون اختبار هذا الدرس عبارة عن مناظرة تُنظَّم في لقاء الفصل القادم. قبل البدء في الدرس، اقرأ التعليمات الخاصة بمهمة "الدفاعيات والعقل" في نهاية هذا الدرس. ستساعد أسئلة المراجعة في هذا الدرس الطلاب على الاستعداد للمناقشة.

مقدمة

كانت جيا Jia متحمسةً. لقد استطاعت بمعونة الله أن تثبت للي Lee أن العهد الجديد موثوق به. بالتأكيد، سيقبل لي Lee الإنجيل قريبًا. كان الأمر أكثر من مجرد معضلة فكرية؛ كانت جيا Jia تصلي من أجل فرصة لمشاركة الإنجيل مع صديقها. وعندما اقترب لي Lee من جيا Jia في أحد المقاهي، ابتسمت وقالت: "هل فكرت في محادثة الأسبوع الماضي؟"

ابتسم لي Lee: "أستطيع أن أرى أنك جادة جدًا بشأن كتابك! لقد أقتعتني أن المسيحيين الأوائل كانوا يؤمنون حقًا بأن يسوع هو المسيا وأنه صنع المعجزات المذكورة في الأناجيل. وأنا مقتنع بأن العهد الجديد هو سجل دقيق لما تؤمن به الكنيسة الأولى. ولكن، لا تزال هناك مشكلة. حتى لو آمن المسيحيون الأوائل حقًا أن يسوع قام من بين الأموات، فنحن نعرف اليوم أن القيامة أمرٌ مستحيل!"

"نعم، آمن المسيحيون الأوائل بالقيامة، لكن هذا لا يجعلها حقيقة. تذكرني أن الناس في العالم القديم كانوا يؤمنون بالعديد من الأساطير. وكانوا يعتقدون أن الأرض مسطحة؛ ويصدقون في وجود الأشباح؛ ويؤمنون بالقيامة. لكننا نعيش في عصر علمي! أنت تعلمين أن الأرض كروية! وأن الأشباح لا وجود لها! فكيف يمكنك أن تصدقي حقًا أن رجلاً ميتًا قام من الموت؟"

◀ كيف ترد على لي Lee؟ هل هناك أدلة تاريخية كافية تثبت قيامة يسوع المسيح؟

في هذا الدرس، سندرس دليلين يُظهران أن يسوع هو كما قال عن نفسه. أولاً، سننظر إلى النبؤات المسيانية. وسنثبت أن يسوع قد تمَّ النبؤات الدقيقة التي قيلت قبل ولادته بمئات السنين. ثانيًا، سنفحص الأدلة التي تثبت القيامة. وسنرى أن القيامة هي أكثر من مجرد قصة جميلة؛ إنها حدث تاريخي.

هل تَمَّ يسوع النبوءات المسيانية؟

◀ يُرجى الإجابة عن مجموعتين من الأسئلة.

المجموعة الأولى:

- كيف سيكون الطقس غدًا في مدينتك؟
- من سيكون الرئيس القادم لبلدك؟
- في العشرين سنة القادمة، هل سيتحسن اقتصاد بلدك أم سيسيء؟
- ما مدى صعوبة هذه الأسئلة؟
- هل تعتقد أن توقعاتك دقيقة نوعًا ما؟

المجموعة الثانية

- من سيكون رئيس بلدك في عام 2130؟
- أين سيُولد؟
- كيف سيموت؟
- ما مدى صعوبة هذه الأسئلة؟
- ما الفرق بين هذه الأسئلة والمجموعة الأولى؟

من السهل إلى حدٍ ما التنبؤ ببعض الأمور في المستقبل القريب. بناءً على طقس اليوم، يمكنني توقع طقس الغد. وبناءً على الأخبار، قد أكون قادرًا على توقع الرئيس القادم.

من الأصعب كثيرًا التنبؤ بشيء قبل مئة سنة من حدوثه! لا أعرف من سيكون موجودًا في عام 2130 ميلاديًا؛ لذا لا يمكنني التنبؤ باسم الرئيس، أو مكان ميلاده، أو طريقة وفاته.

إن نبوءات الكتاب المقدس عن المسيا تنتمي إلى هذه الفئة الثانية. فقد تنبأ الأنبياء بأحداث معينة قبل مئات السنين من حدوثها، وتمَّت هذه التنبؤات كما تنبأوا بها تمامًا.

هناك حوالي ستون نبوءة مسيانية محددة تحققت في حياة يسوع. سنناقش في هذا الدرس اثنتي عشرة نبوءة من هذه النبوءات التي كان معلمو اليهود الذين عاشوا قبل ولادة يسوع يعتبرونها نبوءات مسيانية.

◀ قسِّم الفصل إلى مجموعتين. اطلب من أحد أفراد المجموعة 1 أن يقرأ النبوءة. ثم اطلب من أحد أفراد المجموعة 2 قراءة تحقيق النبوءة. كرِّر ذلك مع كل نبوءة.

النبوات التي تَمَّت في حياة يسوع	
التحقيق	النبوة
لوقا 3: 23، 33	سبط يهوذا- تكوين 10: 49
لوقا 3: 23، 31	بيت داود- إرميا 5: 23
متى 2: 1	يُولَد في بيت لحم- ميخا 5: 2
متى 3: 1-3	يأتي أمامه رسول- إشعياء 3: 40
متى 9: 24؛ لوقا 4: 17-21	خدمة التعليم والشفاء- إشعياء 61: 1، 2؛ 32: 3-4؛ 35: 5
تدمير الهيكل وأورشليم في سنة 70 ميلادياً	يعيش قبل تدمير الهيكل وأورشليم- دانيال 9: 26
لوقا 2: 11؛ يوحنا 20: 28	يُدعى رباً وإلهاً- إرميا 23: 6؛ إشعياء 9: 6
متى 21: 1-8	يدخل أورشليم راكباً على حمار- زكريا 9: 9
متى 27: 12	يصمت أمام المشتكين عليه- إشعياء 53: 7
متى 27: 26	يتألم من الجروح- إشعياء 53: 5
يوحنا 19: 34	يُطعن جسده في الصلب- زكريا 12: 10
متى 27: 57-60	يُدفن مع غني- إشعياء 53: 9

هل من الممكن أن تتحقق هذه النبوات بالصدفة؟

مستحيل. لقد ذكرنا اثنتي عشرة نبوة من عشرات النبوات التي تحققت في يسوع. والتقدير المعتدل للغاية لاحتمال تحقق هذه النبوات الاثنتي عشر بالصدفة هو 1 على 100,000,000,000,000,000 (1 على 1710).

تخيل أنك تغطي فرنسا كلها بعملات معدنية بعمق قدمين. وتضع علامة "x" حمراء على إحدى هذه العملات. ثم تُعصَّب عين رجل وتجعله يختار عملة واحدة. ستكون فرصته في التقاط العملة ذات علامة "x" الحمراء هي 1 على 1710. مستحيل!

هل من الممكن أن يكون يسوع قد تمّم هذه النبؤات عمدًا؟

مستحيل. يمكن أن يختار يسوع أن يكون معلمًا أو يختار أن يصمت أمام المشتكين عليه؛ لكنه لا يستطيع اختيار عائلته، أو مكان ولادته، أو كيف يطعن الرومان جسده بعد صلبه.

هل من الممكن أن يكون الله هو من أعطى هذه النبؤات؟

بالتأكيد. إذا لم تكن هذه النبؤات قد تحققت عن طريق الصدفة أو باختيار يسوع المتعمّد، فلا بُدَّ أنها قد جاءت من شخص يمكنه أن يرى المستقبل.⁵⁴ وبما أن الله وحده يعلم المستقبل، فلا بُدَّ أن هذه التنبؤات قد جاءت من الله. وكل من يتمّم هذه النبؤات اختاره الله.

مراجعة القسم أ

• اذكر ثلاث نبؤات مسيانية محدّدة تمّت في حياة يسوع.

• ماذا يثبت تحقيق الكثير من النبؤات الخاصة بالمسيا عن أصل هذه النبؤات؟

قيامه يسوع المسيح

إن قيامه يسوع هي أعظم خدعة أو أعظم معجزة في كل العصور. تصمد المسيحية أو تسقط بناءً على إجابة السؤال: "هل قام يسوع جسديًا من بين الأموات؟" قال بولس إن لم يكن يسوع قد قام، فباطلُ إيماننا ونحن شعبٌ بائس. لماذا؟ لأنه إن لم يقم المسيح، فلن يكون لنا رجاء في الحياة الأبدية.⁵⁵

للإجابة عن السؤال: "هل قام يسوع جسديًا من بين الأموات؟" سندرس ثلاث قضايا:

(1) هل مات يسوع؟ ينكر البعض أن يسوع مات بالفعل على الصليب.

(2) لماذا كان القبر فارغًا؟ يزعم البعض أن يسوع لم يقم من الأموات. ويقولون إن هناك تفسيرًا آخر للقبر الفارغ.

⁵⁴ يقول بعض المشككين إن هذه النبؤات كُتبت بعد الأحداث التي تصفها. ولكن من السهل إثبات أن هذه النبؤات قيلت قبل 200 سنة على الأقل من زمن المسيح. كُتبت الترجمة السبعينية (الترجمة اليونانية للعهد القديم العبري) قبل المسيح بنحو 200 عام. ونظرًا لأن نبؤات العهد القديم تُرجمت من العبرية إلى اليونانية نحو عام 200 قبل الميلاد، فلا بد أنها كُتبت قبل هذا التاريخ.

⁵⁵ 1كورنثوس 15: 14-22

(3) ماذا حدث بعد القيامة؟ هل هناك أدلة تثبت القيامة في الأحداث التي وقعت بعد صباح أحد الفصح الأول؟

من خلال الإجابة عن هذه الأسئلة، سنرى أن هناك أدلة كافية للإيمان بأن يسوع قام جسدياً من بين الأموات. إنها أكثر من مجرد أسطورة. إنها حقيقة تاريخية.

هل مات يسوع؟

عندما نناقش القيامة، علينا أن نبرهن أولاً أن يسوع مات. ينكر بعض معارضي المسيحية، مثل المسلمين، أن المسيح مات بالفعل. ما هي بعض الأدلة التي تثبت موته؟

فقدان الدم قبل الصلب

قبل أن يُصلب يسوع، جُلدَ بيد جندي روماني. وكان الجلدُ الروماني وحشياً وغالباً ما يقتل الضحايا. وكتب أحد الأطباء:

كان الجلدُ الروماني يشمل عادةً 39 جلدة ... وكان الجندي يستخدم سوطاً من جلد مضفور مع كرات معدنية مجدولة فيه. وعندما يضرب السوط الجسد، تسبب هذه الكرات كدمات أو رضوض عميقة تنفتح مع المزيد من الضربات. كما كان للسوط قطع من العظام الحادة التي تمزق الجسد بشدة.

يصبح الظهر ممزقاً لدرجة أن جزءاً من العمود الفقري ينكشف أحياناً بسبب الجروح العميقة. ويمتد الجلدُ من الكتفين إلى الظهر، والأرداف، والجزء الخلفي من الساقين.⁵⁶

حتى قبل الصلب، اختبر يسوع الكثير من الألم وفقد الكثير من الدم حتى أنه انهيار. وكان عليهم أن يجدوا شخصاً آخر ليحمل صليبه. كان يسوع في حالة حرجة قبل أن يُعلّق على الصليب.

دليل من الصليب

لا يمكن للشخص على الصليب أن يتنفس إلا بسحب ذراعيه ودفع ساقيه لأعلى. وبعد أن يبقى الشخص على الصليب لفترة كافية ليصبح ضعيفاً، يكسر الجنود الرومان ساقيه حتى لا يتمكن من رفع نفسه. مما يتسبب في اختناق المصلوب.

لم يرغب القادة اليهود أن يتركوا يسوع على الصليب أثناء الاحتفال بعيد الفصح. فأتى الجنود لكسر ساقي يسوع واللصين. لكنهم لم يكسروا ساقي يسوع لأنه كان ميتاً بالفعل.

⁵⁶ مقتبس من Lee Strobel, The Case for Christ (MI: Zondervan, 1998), 195

كان الجنود الرومان الذين يُكفون بالصلب يعرفون جيداً كيف يحدّدون ما إذا كان المصلوب قد مات. وعرفوا أن يسوع مات.⁵⁷

كانت إحدى الطرق التي يؤكد بها الجنود الرومان أن المصلوب مات حقاً هي طعنه بحربة في جنبه. وكان تدفق الدم والماء علامة على الموت. إذا كان الشخص لا يزال على قيد الحياة، فلن يخرج سوى الدم. عندما طعن واحد من العسكر جنب يسوع "لَوَقْتِ خَرَجَ دَمٌ وَمَاءٌ".⁵⁸ وهذا ما أكد للجندي أن يسوع مات.

استطاع قائد المئة أن يؤكد لبيلاطس أن يسوع مات. ثم لفّ جسد يسوع بأكفان ووضع في القبر. لم يشك أحد في موت يسوع.

لماذا كان القبر فارغاً؟

أقرّ كلٌّ من المؤرخين اليهود والرومان بأن يسوع قُتِلَ بالصلب. والسؤال التالي يتعلق بالقبر الفارغ. فقد كرر الرسل بأن يسوع قام بالجسد من الموت. وعلموا عن القيامة بالجسد. فهم كانوا يعرفون أن القبر كان فارغاً.

وتؤكد الأناجيل القبر الفارغ. لم ينكر الحرس الروماني أن القبر كان فارغاً؛ ولم ينكر القادة اليهود أن القبر كان فارغاً. تخيل أن التلاميذ قد اخترعوا قصة القيامة. كان من السهل على القادة الرومان أو اليهود إظهار الجسد - وكان من الممكن أن تكون هذه نهاية المسيحية. بدلاً من ذلك، كانت أخبار القبر الفارغ مصدر إلهام الكثيرين للإيمان بالمسيح.

لقد حاول غير المؤمنين إعطاء تفسيرات أخرى للقبر الفارغ. فهم يقولون:

سرق التلاميذ الجسد.

بمجرد أن وُجِدَ القبر فارغاً، قال القادة اليهود إن التلاميذ سرقوا جسد يسوع.⁵⁹ وفي القرن الثاني، قال الكاتب اليهودي تريفو Trypho:

لقد صلبنا يسوع، المخادع الجليلي، لكن تلاميذه سرقوا جسده ليلاً من القبر، وهم الآن يخدعون الناس بادعائهم أنه قام من بين الأموات وصعد إلى السماء.⁶⁰

◀ هل هذا تفسير سليم؟ نعم أم لا؟ ولماذا؟

⁵⁷ يوحنا 19: 31-33

⁵⁸ يوحنا 19: 34

⁵⁹ متى 28: 11-15

⁶⁰ مقتبس من "حوار مع تريفو" لجاستن الشهيد Justin Martyr, Dialogue with Trypho

هناك دليان على الأقل ضد هذه النظرية.

أولاً، لسرقة الجسد، كان على التلاميذ التغلّب على الحرس الروماني المتمرس، وتحريك حجر ثقيل، والتسلل بعيداً بالجسد. لقد هرب هؤلاء التلاميذ أنفسهم خائفين عندما قبض على يسوع. فمن غير المعقول أن تكون لديهم الآن الشجاعة لمواجهة الحرس الروماني. كان الحراس الرومان يواجهون عقوبة الإعدام إذا فشلوا في أداء واجبهم. وكان لديهم كل الأسباب ليكونوا يقظين. ولا يوجد سبب للاعتقاد بأن التلاميذ الضعفاء قد تغلبوا عليهم، أو أنهم ناموا في وقت العمل.

ثانياً، إذا كان التلاميذ قد سرقوا الجسد، فهم يعرفون أن قصة القيامة كذبة. وكما قال جوش ماكدويل: "من سيموت من أجل كذبة؟" صحيح أن بعض الناس يموتون معتقدين أن الكذبة هي حقيقة، لكن قلة قليلة من الناس سيموتون وهم يعلمون أنهم يموتون من أجل كذبة.

إن الاعتقاد بأن التلاميذ سرقوا الجسد يتطلب منا أن نصدق أن أحد عشر رجلاً خاطروا بحياتهم من أجل قصة كانوا يعرفون أنها غير صحيحة. لم يكتسبوا ثروة أو قوة من هذه القصة؛ بل طردوا وقتلوا. فكّر كيف مات التلاميذ:

- صُلب بطرس.
- صُلب أندراوس.
- قُطعت رأس متى.
- صُلب يعقوب بن حلفى.
- صُلب فيلبس.
- صُلب سمعان.
- قُتل توما بالرمح.
- صُلب برثولماوس.
- قُتل يعقوب بن زبدي بالسيف.

ضحّى هؤلاء الرجال بحياتهم بسبب اقتناعهم بأن يسوع قام من الأموات. لم يموتوا من أجل كذبة.

نقلت السلطات الرومانية أو السلطات اليهودية الجسد

يُشير بعض المشكّكين إلى أن الرومان أو اليهود نقلوا الجسد. ويقولون إن الرومان أو اليهود أخفوا الجسد حتى لا يتمكّن المسيحيون من العثور عليه.

◀ هل هذا تفسير سليم؟ نعم أم لا؟ ولماذا؟

هذه الإجابة غير منطقية. كان اليهود يرغبون في تدمير هذا الدين الجديد؛ وكان الرومان يريدون الحفاظ على السلام بين اليهود والمسيحيين في أورشليم.

ومع بداية انتشار الديانة المسيحية، كان بإمكان الرومان أو اليهود إظهار الجسد المخفي لإثبات أن يسوع لا يزال ميتًا. كان لديهم كل الدوافع لإثبات أن يسوع لم يُقام من الموت. لا يوجد سبب يدعوهم لإخفاء الجسد.

لم يمُت يسوع؛ كان فاقداً للوعي عندما دُفن.

إن "نظرية الإغماء" هي نظرية شائعة بين العديد من المسلمين اليوم. فهم يقولون إن يسوع لم يمُت على الصليب. بل فقد وعيه بسبب الألم وفقدان الدم. وظنَّ الجنود أنه مات فدفنوه. وفي القبر، عاد يسوع إلى وعيه وخرج من القبر. واعتقد أتباعه أنه قام من بين الأموات.

◀ هل هذا تفسير سليم؟ نعم أم لا؟ ولماذا؟

لكي تكون هذه النظرية صحيحة، فكّر في كل ما يجب أن يحدث:

- كان على يسوع أن ينجو من الجلد الرهيب وفقدان الدم على الصليب.
- وكان عليه أن يخدع الجنود الذين تدربوا على القتل والتأكد من الموت.
- بعد الاستيقاظ من "إغمائه"، كان على هذا الرجل الضعيف أن يدفع حجرًا ثقيلًا بعيدًا عن القبر.
- وكان عليه التغلب على الحراس الرومان المعينين علي القبر.
- في هذه الحالة الضعيفة، كان عليه أن يظهر قويًا بحيث يفتنع أتباعه بأنه رب الحياة المنتصر على الموت.

لا يضاهي هذا أيّ شيء نقرأه عن الصلب والقيامة. الخيار الوحيد الذي يجعل كل الحقائق منطقية هو أن يسوع قام كما قال.

مراجعة القسم ب

اذكر ثلاثة تفسيرات يقدمها المشكّكون للقبر الفارغ. وأعطِ سببًا واحدًا لعدم كفاية كل تفسير.

ماذا حدث بعد القيامة؟

لا تنتهي الأدلة على القيامة عند القبر. ظهر يسوع لمئات الناس في الأسابيع التي تلت القيامة. لقد غيّرت القيامة حياتهم، ولا تزال تغير الحياة اليوم.

دليل ظهورات يسوع بعد القيامة

واحدة من أكثر القوائم اكتمالاً لظهورات ما بعد القيامة هي القائمة التي ذكرها بولس في 1 كورنثوس 15: 3-8. كتب بولس هذه القائمة حوالي عام 55 ميلادياً، أي بعد عشرين إلى خمسة وعشرين عاماً من القيامة. وتشمل قائمة الشهود هذه بطرس، والتلاميذ الاثني عشر، ويعقوب.

ذكر بولس مجموعة من أكثر من 500 شخص ممن رأوا يسوع القائم من الموت. وكان معظم هؤلاء الناس لا يزالون على قيد الحياة. إذا كانت رواية بولس خطأ، فبإمكانهم الإشارة إلى خطأه! كان بولس يعلم أن الناس لن يطعنوا في كلامه.

تذكر الأناجيل الأربعة شهادة أولئك الذين رأوا المسيح بعد القيامة. لقد خاطر هؤلاء المسيحيون الأوائل بحياتهم من أجل شهادتهم. ومات الكثيرون من أجل إيمانهم. لو لم تكن القيامة قد حدثت، لعرفوا ذلك. وما كانوا ليموتوا بسبب ما يعرفون أنه كذبة.

أحد الجوانب البارزة لظهور يسوع بعد القيامة هو ذكر النساء كشهود أوائل. كانت مريم المجدلية، ويوانا، ومريم والدة يعقوب، وسالومي من أوائل الأشخاص الذين وصلوا إلى القبر.⁶¹ قد لا يبدو هذا مهماً اليوم؛ ولكن في العالم القديم، يُعتبر هذا دعماً قوياً لصحة الأناجيل.

في القرن الأول، لم تكن شهادة المرأة تُقبل في المحكمة. لم يكن للمرأة وضع قانوني بسبب وضعها الاجتماعي المتدني. حتى التلاميذ رفضوا في البداية شهادة هؤلاء النساء.⁶²

لو كان كُتَّاب الإنجيل قد اختلقوا هذه القصة، لما ذكروا النساء كشهود على القبر الفارغ. كان كاتب الرواية سيستخدم شهوداً موثوقين مثل القادة الدينيين المحترمين للشهادة على القيامة. بدلاً من ذلك، كتب كُتَّاب الأناجيل القصة كما حدثت بالضبط.

⁶¹ متى 28: 1-10؛ مرقس 16: 1-11؛ لوقا 24: 1؛ يوحنا 20: 11-18

⁶² لوقا 24: 11

في البحث التاريخي، نعطي مصداقية كبيرة لشهود العيان. ويجب أن نطبق الأمر نفسه عندما ندرس الحقيقة التاريخية للقيامة. كانت النساء هن أول شهود العيان. ويجب اعتبار شهادتهن شهادة قيّمة على صحة القيامة.

دليل الحياة المتغيرة

دليل آخر على القيامة هو تأثيرها على الآخرين. كان كثيرون في القرن الأول مقتنعين بحقيقة القيامة. لقد غير المسيح القائم من الأموات حياتهم. وستوضح بعض الأسماء القليلة هذه النقطة.

بولس، أكبر عدو للمسيحية، صار أكبر المدافعين عنها. وسافر في كل أنحاء الإمبراطورية الرومانية ليشهد على حقيقة القيامة.

يعقوب، الأخ غير الشقيق ليسوع، كان أحد المتشككين خلال حياة يسوع على الأرض. غير أن رؤية يسوع حيًّا بعد القيامة أقنعت يعقوب بصحة ادعاء يسوع أنه المسيا. وأصبح يعقوب قائد كنيسة أورشليم.

التأثير المستمر في الكنيسة

نقل المسيحيون الأوائل يوم العبادة الخاص بهم من السبت إلى الأحد للاحتفال بالقيامة كل أسبوع. ولأن القيامة حدثت في اليوم الأول من الأسبوع، كانوا يعبدون في اليوم الأول من الأسبوع. وبات المسيحيون الأوائل يحتفلون بعيد الفصح لإحياء ذكرى قيامة يسوع الجسدية الحرفية.



تُظهر الأعمال الفنية التي تعود إلى القرون الأولى القناعة المسيحية بأن "يسوع هو الرب". تحتوي العملة الموجودة على اليسار على رموز كانت شائعة في الكنيسة الأولى.⁶³

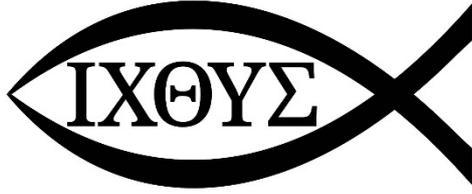
أولاً، يتقاطع حرفان من الأبجدية اليونانية: χ (كاي) و ρ (رو)، وأول حرفين من الكلمة اليونانية "كريستوس Christòs" أو "المسيح". ثم يُضاف α (ألفا) و ω (أوميغا) الحرف الأول والأخير في الأبجدية اليونانية، مما يعني أن يسوع هو البداية والنهاية لكل شيء.

وتُظهر جدران المقابر ملخَّصًا آخر للمعتقدات المسيحية الأولى، وهو رمز السمكة. الكلمة اليونانية التي تعني السمك هي $\text{ix}\theta\upsilon\varsigma$ ((ichthus. كان كل حرف من هذه الحروف

Image: "CE30928 Moneda", taken by Angel M. Felicísimo on Feb 7, 2016, retrieved from ⁶³

<https://www.flickr.com/photos/elgolem/24386520264>, licensed under CC BY 2.0, cropped and desaturated from the original.

يذكر المسيحيين الأوائل ببعض جوانب الإيمان بيسوع الناصري. وأصبح رمز السمكة رمزًا بسيطًا لإيمان المسيحيين الأوائل: يسوع المسيح، ابن الله، ومخلصنا.⁶⁴



Iesous = i (يسوع)
Christos = χ (المسيح)
Theou = θ (الله)
Uios = υ (ابن)
Soter = ς (المخلص)

يمكنك أن ترى مدى تقدير المسيحيين الأوائل ليسوع. لقد عبدوا المسيح بصفته الإله الحي. وأفضل تفسير لعبادتهم هو قيامة جسدية حرفية ليسوع، الشخص الذي آمنوا أنه قهر الموت بصفته رب الحياة.

مراجعة القسم ج

- لماذا من المهم أن تذكر الأناجيل النساء ضمن شهود القيامة الأوائل؟
- لماذا من المهم أن يعبد المسيحيون الأوائل في اليوم الأول من الأسبوع ويحتفلون بعيد الفصح كل عام؟

ما الذي يُثبتُه إتمام النبوة والقيامة

تثبت النبوات المسيانية التي تمّت في حياة يسوع أنه هو المسيا المنتظر. فقبل ولادة يسوع بوقتٍ طويل، اتفق معلمو اليهود على أن هذه النبوات تشير إلى المسيا. إن إتمام النبوات الدقيقة المتعلقة بالمسيّا بعد مئات السنين من التنبؤ بها يثبت أن الله هو من أوحى بتلك النبوات، وبتفاصيل ولادة يسوع، وهو من أرسل يسوع باعتباره المسيا اليهودي!

◀ لماذا تُعتبر القيامة مهمة جدًا بالنسبة للإيمان المسيحي؟

القيامة هي محور الإيمان المسيحي لأنها تثبت أن يسوع هو كما قال عن نفسه - ابن الله، الله الظاهر في الجسد. الله وحده لديه القدرة على إقامة الموتى، ولن يُقيم الله كاذبًا. وسنُظهر لاحقًا أن يسوع قال إنه هو الله. وتشهد القيامة على صحّة قول يسوع.

كما تؤكد القيامة صحّة ادّعاء يسوع بأن موته "سيفدي كثيرين."⁶⁵ وتثبت أنه له سلطان على الموت. ونتيجة لذلك، يستطيع يسوع أن يعطي الحياة لأتباعه كما وعد.

⁶⁴ .Image: "ICTHUS", retrieved from <https://commons.wikimedia.org/wiki/File:ICTHUS.gif>, public domain

⁶⁵ متى 20 : 28

الدفاعيات في أرض الواقع- شهادة سيمون جرينليف Simon Greenleaf



كان سيمون جرينليف (1783-1853) أحد مؤسسي كلية الحقوق بجامعة هارفارد. ولعقودٍ عديدة، اعتُبرت أطروحته في قانون الأدلة أعظم كتاب في الأدلة القانونية.⁶⁶

كان جرينليف أيضًا يهوديًا لا أدريًا يعتقد أن قيامة يسوع المسيح هي خدعة. وعندما تحداه أحد الطلاب لدراسة الأدلة، قرر إثبات أن القيامة كانت مجرد أسطورة. وبدلاً من ذلك، اقتنع جرينليف بأن القيامة هي حقيقة تاريخية.

ولأنه أدرك الأدلة القوية على صحّة القيامة، بات جرينليف مسيحيًا ملتزمًا. وألهمت كتاباته البعض من أعظم المدافعين عن الإيمان المسيحي اليوم - بما في ذلك جوش ماكديويل، ولي ستروبل، وقد درسنا شهادة كل منهما في هذا المنهج.

بعد دراسة الأدلة على صحّة القيامة، كتب جرينليف: "إذا وُضِعَت الأدلة على صحّة القيامة أمام أي محكمة غير منحازة في العالم، سيُحكّم عليها بأنها حقيقة تاريخية- يسوع المسيح قام من بين الأموات!"

كان أشهر كتاب لجرينليف هو "شهادة البشائر: دراسة الأنجيل بقواعد الإثبات". في هذا الكتاب، طبّق جرينليف قواعد الإثبات القانوني المُستخدَمة في المحاكم. وخصّصَ إلى أن أية محكمة عادلة ستعترف بالأنجيل كأدلة قانونية. لقد أدرك هذا الباحث القانوني البارز في أوائل القرن التاسع عشر أن فحص الأدلة التاريخية يُثبت أن قيامة يسوع المسيح كانت حقيقة وليست خيالًا.

خاتمة

أجابت جيا Jia: "أنا أفهم ترددك في الإيمان بالقيامة. يبدو ذلك مستحيلًا! لكنك تتجاهل الأدلة التاريخية التي تثبت صحّة هذه القصة. ليس صحيحًا أن الناس في العالم القديم كانوا يتوقعون أن يعود الموتى إلى الحياة. نعم، آمن بعضهم بالأشباح - لكنهم كانوا يعتقدون أن الأشباح هم أشخاص ميتون. لم يعتقد أحد أن الشبح هو شخص عاد فعلاً من الموت.

⁶⁶ Image: "Simon Greenleaf", retrieved from

https://commons.wikimedia.org/wiki/File:Simon_Greenleaf.jpg, public domain.

"... يحب الحداثيون أن يتخيلوا أنهم أول من لاحظ في التاريخ أن الموتى يظلون أمواتًا. لكن التلاميذ عرفوا أن الموتى يظلون أمواتًا. المسيا الميت سيبقى ميت. الكل يعلم ذلك. نعم، لقد آمنوا بالقيامة في النهاية ولكن ليس اليوم... كانت القيامة مفاجأة.... هذا هو أساس الكنيسة، والإيمان المسيحي، والحياة المسيحية، والرجاء، والمحبة، والشهادة. لم تكن القيامة بعيدة الاحتمال فحسب، بل كانت مستحيلة. لكنها حدثت."

- مقتبس من عظة عيد القيامة

إن. تي. رايت N.T. Wright

11 أبريل 2009

"ربما لم يعرف الناس في العالم القديم العلم الحديث، لكنهم كانوا يعرفون أن الموتى يظلون موتى. لقد صُدم التلاميذ بالقيامة. لم يتوقع أحد منهم أن يرى يسوع حيًا. ولم يؤمنوا إلا بعد أن واجهوا أدلة دامغة على أنه أليس هو ههنا، لأنه قام.⁶⁷

"بولس الرسول، اليهودي الذي حارب الإيمان المسيحي، صار مؤمنًا بعد أن التقى بالرب القائم من الموت. تذكر أن بولس كتب رسائله بينما كان المئات من الأشخاص الذين شهدوا موت يسوع لا يزالون على قيد الحياة. لو كانت شهادة بولس كاذبة، كانوا سيعرفون ذلك! لكن بولس كتب دون خوف من التضارب أن:

المسيح مات من أجل خطايانا حسب الكُتُب، وأنه دفن، وأنه قام في اليوم الثالث حسب الكُتُب، وأنه ظهر لصفا ثم للاثني عشر. وبعد ذلك ظهر دفعة واحدة لأكثر من خمسين أخ، أكثرهم باق إلى الآن. ولكن بعضهم قد رقدوا. وبعد ذلك ظهر ليغوث، ثم للرسل أجمعين. وآخر الكل - كأنه للسقط - ظهر لي أنا.⁶⁸

"عرف بولس أن يسوع المسيح قام من الموت. وأن يسوع هو ابن الله الذي مات من أجل خطايانا، والذي برهن سلطانه على الموت بالقيامة. وإن كنا نؤمن به، يمكننا أن نشاركه في انتصاره على الموت. وأن تكون لنا الحياة الأبدية!"

⁶⁷ متى 28: 6

⁶⁸ 1كورنثوس 15: 3-8

مهام الدرس 7

(1) الدفاعيات والعقل: سيكون اختبار هذا الدرس مختلفًا عن الدروس السابقة. فبدلاً من كتابة إجابات عن الأسئلة، ستقدم الإجابات في مناظرة داخل الفصل. سيتظاهر قائد الفصل بأنه أحد المشكّكين الذين ينكرون حقيقة القيامة. وستقدّم الأدلة على صحّة القيامة التي تعلمتها في هذا الدرس.

على سبيل المثال، إذا زعم "المشكّك" أن يسوع لم يمت حقًا على الصليب، ستقدم لنا الأسباب التي تجعلنا متأكدين أن يسوع قد مات. وإذا قال المشكّك إن قصة القيامة اخترعها التلاميذ، يمكنك الإشارة إلى شهادة النساء كسبب لتصديق القصة. بينما تستعد لهذه المناظرة، نظّم المعلومات الواردة في هذا الدرس بطريقة تساعدك على الإجابة عن الأسئلة التي قد تراود المشكّكين حول القيامة.

(2) الدفاعيات والقلب: في رومية 1: 4، يقول بولس إن القيامة تشهد على أن يسوع هو ابن الله. ثم يوضّح بولس في رومية 6 أننا نحن الذين "متنا مع المسيح" نتحد معه في قيامته. وهذا له تأثير قوي في حياتنا المسيحية اليومية. نحن الآن "أموات عن الخطية وأحياء لله بالمسيح يسوع" (رومية 6: 11).

فكر في حياتك المسيحية اليومية. هل تصارع مع الإغراءات المتكررة في بعض المجالات؟ إذا كان الأمر كذلك، تأمل في الحقيقة الواردة في رومية 6. أنت ميت عن الخطية، وتعيش لله. وبسبب القيامة، يمكنك أن تحيا في انتصار يومي على الخطية. في هذا الأسبوع، خصص وقتًا لشكر الله يوميًا على الانتصار المستمر على الخطية.

(3) الدفاعيات واليدان: في نهاية الدرس الخامس طلبت من شخص غير مؤمن أن يسمح لك بمشاركة العناصر التي تدعم الإيمان المسيحي. تحدّث إلى هذا الشخص مرة أخرى وشارك المعلومات التي تعلمتها في هذا الدرس. اسأله إذا كان بإمكانك أن تشاركه الأدلة على صحّة القيامة. قبل لقاءكما، صلّي أن يُهيء الله قلبه للحق. أخبر عمّا حدث بينكما في لقاء الفصل التالي.

دليل مراجعة الدرس 7

- (1) اذكر ثلاث نبوّات مسيانية محدّدة تمّت في حياة يسوع.
- (2) ماذا يثبت تحقيق الكثير من النبوات الخاصة بالمسيا عن أصل هذه النبّوات؟
- (3) اذكر ثلاثة تفسيرات يقدمها المشكّكون للقبر الفارغ. واعطِ سببًا واحدًا لعدم كفاية كل تفسير.
- (4) لماذا من المهم أن تذكر الأناجيل النساء ضمن شهود القيامة الأوائل؟
- (5) لماذا من المهم أن يعبد المسيحيون الأوائل في اليوم الأول من الأسبوع ويحتفلون بعيد الفصح كل عام؟
- (6) اكتب 1 كورنثوس 15: 3-6 من ذاكرتك.

الدرس 8 ادعاء يسوع أنه هو الله

ملحوظة

هام جدًا: قبل بدء الدرس 8، أجرِ المناظرة المحدّدة في نهاية الدرس 7. قد تستغرق هذه المناظرة جلسة كاملة حسب حجم الفصل. الرجاء عدم التسرّع في هذا النشاط. فهذه هي فرصتك للتأكد من قدرتك على تطبيق المعلومات الواردة في الدرس 7.

مقدمة

قال لي Lee بتردد: "لقد فكرتُ كثيرًا في حديثنا يا جيا Jia. إذا كان يسوع قد قام حقًا من بين الأموات، فهذا أمرٌ قويٌّ جدًا! يجب أن أعترف بأنك قدمت دليلًا جيدًا على القيامة كحقيقة تاريخية وليس أسطورة. وكل هذا مُذهِل. وأمل ألا تنزعجني لأنني لا يزال لديّ سؤال آخر."

أجابت جيا "بالطبع لا. أنا لا أحاول أن أربح جدالًا. بل أحاول مشاركة أهم شيء في حياتي. ما هو سؤالك؟"

"يبدو كل ما ذكرته منطقيًا. ولكن كيف يثبت ذلك أن يسوع هو الله؟ إنه إنسان عظيم؟ بالتأكيد! ومعلم عظيم؟ بالتأكيد! ربما أعظم من بوذا. لكن، الله؟ لما لا تقبلين أنه مجرد معلم عظيم؟ لماذا يجب أن تقولي إن يسوع هو الله؟"

◀ كيف تجيب لي Lee؟ كيف نعرف أن يسوع هو الله؟

هل قال يسوع إنه هو الله؟

كينيث كوبلاند Kenneth Copeland هو معلم بارز في حركة إنجيل الرخاء. ووفقًا لكوبلاند، جاءه المسيح في رؤيا وقال:

لا تنزعج عندما ينتقدك الناس ويتحدثون عنك بقسوة. لقد تحدثوا عني بهذه الطريقة. ألن يتحدثوا عنك بهذه الطريقة؟ كلما أصبحت مثلي، زاد تفكيرهم فيك بهذه الطريقة. لقد صلبوني لادعائي أنني الله. لكنني لم أدع أنني الله. لقد قلت فقط إنني أسير معه وأنه بداخلي.⁶⁹

Kenneth Copeland, quoted in Hank Hanegraaff, Christianity in Crisis, (Oregon: Harvest House, 1993),⁶⁹ 137-138

يقول كوبلاند إن يسوع لم يدَّع أنه الله. ويتفق الكثيرون مع كوبلاند؛ ويقولون إن يسوع لم يدَّع أنه الله. هل هذا صحيح؟ أم أن يسوع ادَّعى أنه الله؟

◀ كيف تجيب كينيث كوبلاند؟ هل ادعى يسوع أنه الله؟

إذا كان يسوع قد ادَّعى أنه الله، فهو القائد الوحيد لدين عالمي رئيسي الذي ادَّعى ذلك. لم يزعم محمد أبدًا أنه الله؛ ولم يزعم بوذا أبدًا أنه الله. إذا كان يسوع قد ادَّعى أنه الله، فهذا يميز المسيحية عن أي دين رئيسي آخر. سندرس ادعاءات يسوع في جزأين: ادعاءاته أثناء خدمته وادعاءاته أثناء محاكمته.

ماذا قال يسوع أثناء خدمته؟

قال يسوع إنه "أهيه" إله في العهد القديم.

قال يسوع: "... قَبْلَ أَنْ يَكُونَ إِبْرَاهِيمُ أَنَا كَائِنٌ." 70 عندما سمع اليهود هذه الكلمات، عرفوا أن يسوع كان يشير إلى إعلان يهوه عند العليقة المشتعلة. عندما سأل موسى: "ماذا أقول عن اسم من أرسلني؟" أجاب الله: "هَكَذَا تَقُولُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: أَهْيَهُ أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ." 71 وعندما قال يسوع: "أنا كائن"، فهم مستمعوه أنه يدَّعي أنه يهوه.

قال يسوع إنه هو والآب واحد

قال يسوع: "أَنَا وَالآبُ وَاحِدٌ." ولما قال هذا التقط اليهود حجارة ليرجموه. لماذا؟ لأنهم عرفوا أنه كان يدَّعي أنه الله. وقالوا: "... فَأَيْتَكَ وَأَنْتَ إِنْسَانٌ تَجْعَلُ نَفْسَكَ إِلَهًا." 72 لم يحاولوا رجمه لأنه كان معلمًا عظيمًا؛ ولا حاولوا رجمه بسبب أعماله الصالحة. بل حاولوا رجمه لأنه ادَّعى أنه الله.

عندما يقول كينيث كوبلاند: "لم يدَّع يسوع أبدًا أنه الله"، فهذا يدل على أن كوبلاند لا يفهم تعاليم يسوع كما فهمها المستمعون اليهود لیسوع! فحتى أعداء يسوع كانوا يعرفون أنه يقول إنه الله.

كان بوذا مُصِرًّا على أنه سيوجّه أتباعه إلى "الطريق". لكن يسوع لم يقل: "سأريكم الطريق." بل قال: "أنا هو الطريق." 73 حتى لو رفضت ادعاء يسوع بأنه الله، فلا يجب أن تنكر أنه ادَّعى ذلك. لقد قال يسوع إنه هو الله.

70 يوحنا 8: 58

71 خروج 3: 14

72 يوحنا 10: 30، 33

73 يوحنا 14: 6

ادّعى يسوع أنه يملك صفات إلهية.

◀ اقرأ كلاً من هذه الآيات واذكر الصفة التي يدّعيها يسوع.

متى 18: 20

يوحنا 17: 5، 24

ادّعى يسوع أن له صفات الله أو سماته. فقد قال إنه موجود في كل مكان؛ وإنه أزلي. وهذه صفات لا تنطبق إلا على الله. وعندما أدلى يسوع بهذه الأقوال، عرّف مستمعيه أنه يدّعى أن لديه صفات تخص الله وحده.

ادّعى يسوع القدرة على عمل الأعمال الإلهية.

ادّعى يسوع قدرته على غفران الخطايا. في مرقس 2، قال يسوع للمفلوج: "يا بُنَيَّ، مَغْفُورَةٌ لَكَ خَطَايَاكَ." وتذمّر المستمعون اليهود: "مَنْ يَقْدِرُ أَنْ يَغْفِرَ خَطَايَا إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ؟" وردًا على ذلك، فعل يسوع شيئًا ليثبت أن لديه القدرة على الغفران. لقد شفى المفلوج.⁷⁴ وكان الشفاء شهادة على قدرة يسوع الإلهية.

ادّعى يسوع قدرته على منح الحياة الأبدية للذين يؤمنون به. قال يسوع لمستمعيه إنه "نزل من السماء." وقال إن "كُلَّ مَنْ يَرَى الابْنَ وَيُؤْمِنُ بِهِ تَكُونُ لَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ، وَأَنَا أُقِيمُهُ فِي الْيَوْمِ الْآخِرِ."⁷⁵

عندما طلب اليهود من يسوع أن "يخبرهم بوضوح" عن هويته، قال: "إِنِّي قُلْتُ لَكُمْ وَلَسْتُمْ تُؤْمِنُونَ." أما الذين يؤمنون: "أعطيتهم حياة أبدية، ولن يهلكوا إلى الأبد."⁷⁶ وحده الله يستطيع أن يعطي الحياة الأبدية. ادّعى يسوع أنه الله بوعده بالحياة الأبدية.

ماذا قال يسوع في محاكمته؟

قال يسوع في محاكمته إنه هو الله. فبعد أن شهد الشهود، سأل رئيس الكهنة يسوع: "أَأَنْتَ الْمَسِيحُ ابْنُ الْمُبَارَكِ؟" أجاب يسوع: "أَنَا هُوَ. وَسَوْفَ تُبْصِرُونَ ابْنَ الْإِنْسَانِ جَالِسًا عَنْ يَمِينِ الْقُوَّةِ، وَآتِيًا فِي سَحَابِ السَّمَاءِ."

⁷⁴ مرقس 2: 1-12

⁷⁵ يوحنا 6: 40

⁷⁶ يوحنا 10: 24-28

عرف رئيس الكهنة على الفور أن يسوع يدّعي الإلهوية. "مزّق رئيس الكهنة ثيابه" وقال ... "قد سمعتم تجديفه."⁷⁷

شمل جواب يسوع ثلاثة أجزاء:

- "أنت المسيح؟" "أنا هو."
- "أنت ابن المبارك؟" "أنا هو."
- "سوف تبصرون ابن الإنسان ..."

"أنت المسيح؟" ادّعى يسوع أنه المسيح.

إن كلمة "المسيح" هي ترجمة للكلمة اليونانية "المسيّا". وحين يدّعي يسوع أنه المسيح، فهو يدّعي أنه الله. لقد وعد إرميا بيوم يكون فيه اسم المسيا "الرّبُّ (يهوه) برُّنا."⁷⁸ وتنبأ إشعياء أن المسيح سيُدعى "إلهًا قديرًا."⁷⁹ عندما شهد يسوع: "أنا هو المسيح" كان ينسب هذه الألقاب ("الرب برنا" و "الله القدير") لنفسه.

"أنت ابن المبارك؟" ادّعى يسوع أنه ابن الله.

كثيرًا ما أشار يسوع إلى الله بصفته "أبيه". هل ادّعى يسوع أنه ابن الله بمعنى أننا جميعًا أبناء الله؟ كلا. أعلن يسوع أنه ابن الله الوحيد.

قال يسوع: "لأنّهُ هَكَذَا أَحَبَّ اللهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَدَّلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ."⁸⁰ أن يكون يسوع ابن الله يعني أنه على علاقة فريدة من نوعها مع الأب. قال يسوع أيضًا إنه يسكن في حُضن الأب.⁸¹ كانت هذه علاقة خاصة جدًا بين الأب والابن.

قال يسوع إنه والأب واحد.⁸² بل قال إننا يجب أن نكرم الابن كما نكرم الأب.⁸³ عندما ادّعى يسوع أنه ابن الله، كان يدّعي أنه واحد مع الله الأب في الجوهر. وهذا يعني أنه هو الله الابن، وله طبيعة الأب نفسها. وهذا هو سبب انزعاج القادة اليهود من تأكيد يسوع أنه ابن الله.

⁷⁷ مرقس 14: 61-64

⁷⁸ إرميا 23: 6

⁷⁹ أشعياء 9: 6

⁸⁰ يوحنا 3: 16

⁸¹ يوحنا 1: 18

⁸² يوحنا 10: 30

⁸³ يوحنا 5: 23

"سَوْفَ تُبْصِرُونَ ابْنَ الْإِنْسَانِ." ادَّعى يسوع أنه ابن الإنسان.

أجاب يسوع عن سؤال رئيس الكهنة قائلاً: "سَوْفَ تُبْصِرُونَ ابْنَ الْإِنْسَانِ جَالِسًا عَنْ يَمِينِ الْقُوَّةِ، وَآتِيًا فِي سَحَابِ السَّمَاءِ." وكانت هذه إشارة إلى سفر دانيال في العهد القديم. قال دانيال: "كُنْتُ أَرَى فِي رُؤْيِ اللَّيْلِ وَإِذَا مَعَ سُحُبِ السَّمَاءِ مِثْلُ ابْنِ إِنْسَانٍ."⁸⁴ كان لقب "ابن الإنسان" لقبًا مسيانيًا. وعندما سمع رئيس الكهنة إجابة يسوع، عرف أن يسوع يقول عن نفسه إنه المسيح.

خلاصة

لم يُدِنِ يسوع على ما فعله؛ لم يُصلب بسبب شفاء الناس أو تعليمهم عن محبة القريب. صُلب يسوع لما ادَّعاه عن نفسه. لقد فهم الذين كانوا يسمعون أنه يدَّعي أنه الله. فالذين يقولون: "لم يقل يسوع أبدًا إنه الله" لا يفهمون كلام يسوع كما فهمه الشعب اليهودي الذين سمعوه أثناء خدمته على الأرض.

ادَّعى يسوع بلا شك أنه الله. ودعم هذه الادعاءات بأفعاله. لم يشفِ يسوع المفلوج ليُظهر أن لديه القدرة على غفران خطاياهم فحسب؛ بل أجرى أيضًا العديد من المعجزات الأخرى، مُظهرًا سلطانه على الطبيعة وعلى الموت نفسه. لقد أقام لعازر من الموت، وقال عن نفسه "القيامة والحياة". أثبتت قيامة يسوع بصورة خاصة أنه كما قال عن نفسه، الله الظاهر في الجسد.

مراجعة القسم أ

- اذكر أربعة أقوال أثناء خدمة يسوع تثبت إيمانه بأنه الله.
- اذكر ثلاثة أقوال أثناء محاكمة يسوع تثبت إيمانه بأنه الله.

⁸⁴ دانيال 7: 13

الدفاعيات في أرض الواقع- اهداء تشارلز كولسون Chuck Colson للإيمان

كان تشارلز كولسون (1931-2012) أحد مستشاري البيت الأبيض في عهد الرئيس ريتشارد نيكسون. ومع ذلك، بدأ السيد كولسون يدرك أن حياته كانت فارغة. وبينما كان جالسًا في مكتبه في البيت الأبيض ذات يوم، سأل نفسه: "ما هي الحياة؟ لا بُدَّ أن هناك ما هو أكثر من ذلك." في ذلك اليوم، أدرك تشارلز كولسون أنه لا يعرف المعنى الحقيقي للحياة.

في عام 1972 ميلاديًا، بعد أن ترك وظيفته في البيت الأبيض، التقى تشارلز كولسون بتوم فيليبس Tom Phillips، رئيس إحدى الشركات الكبرى. ولاحظ كولسون أن توم بدا في سلام أكثر من الماضي. وعندما سأل عن السبب، قال توم إنه سلّم حياته للمسيح.



بعد عامين، انقلب عالم تشارلز كولسون رأسًا على عقب. بسبب بعض أفعاله أثناء عمله في الحكومة، علم كولسون أنه سيُسجَن. وفي خضم هذا الاضطراب، زار توم فيليبس مرة أخرى. شارك فيليبس الإنجيل مع تشارلز كولسون. وفي طريق عودته للمنزل في تلك الليلة، أوقف كولسون سيارته وصلى أن يغفر الله خطاياها.⁸⁵

بعد إنهاء عقوبة السجن، واصل تشارلز كولسون خدمة الله بأمانة. حتى أنه كرّس حياته لخدمة المسجونين. وقضى ما يقرب من أربعين عامًا في هذه الخدمة. لقد سافر حول العالم لزيارة المسجونين في أسوأ السجون في العالم. وأسّس منظمة "زمالة السجن" وهي منظمة تواصل الكرازة بالإنجيل. إلى المسجونين.

في عام 1984 ميلاديًا، ألقى تشارلز كولسون خطابًا في المؤتمر الوطني لهيئات الإذاعة الدينية شهد فيه على الدليل على صحّة الأنجيل. وقال السيد كولسون في خطابه إن ما حدث في ووترجيت Watergate أفضّعه بأن القيامة حدثت تمامًا كما ذكرت الأنجيل. وهذا جزء من خطاب السيد كولسون:

ما هو الدليل على قيامة يسوع؟ روايات شهود العيان من الرسل. ذهب الرسل الأحد عشر وبولس حول العالم المعروف آنذاك طوال 40 عامًا معلنين أن يسوع قد قام من بين الأموات. ومع أنهم تعرضوا للاضطهاد، والضرب، والسجن، وفي النهاية ماتوا جميعًا شهداء ما عدا واحد، لم ينكروا أبدًا حقيقة قيامة يسوع المسيح قيامة حرفية.

Image: "Chuck Colson", Nixon Presidential Library, retrieved from ⁸⁵ https://commons.wikimedia.org/wiki/File:Chuck_Colson.jpg, public domain.

ما علاقة كل هذا بوترجيت؟ كنتُ أنا، وإيرليشمان Ehrlichman، وهالدمان Haldeman، وميتشل Mitchell (قادة البيت الأبيض في عهد نيكسون) مؤمنين بالرئيس بشدة. وكان في متناول أيدينا كل السلطة والامتيازات التي يمكن تخيلها. ولكن حتى مع امتيازات أقوى منصب في العالم، كان خطر السجن شديدًا لدرجة جعلت المتورطين يتركون قائدهم واحدًا تلو الآخر لإنقاذ أنفسهم.

كيف يدعم هذا صحة القيامة؟ تُظهر ووترجيت الطبيعة البشرية. لا أحد يستطيع أن يجعلني أصدق أن أحد عشر شخصًا من البشر العاديين سيتحملون الضرب، والسجن، والموت، دون أن ينكروا أن يسوع المسيح قام من بين الأموات.

فقط اللقاء مع الله الحي يمكن أن يُبقي هؤلاء الرجال راسخين. وإلا، كان بطرس الرسول سينكر يسوع لينقذ حياته. وقد سبق وفعلها ثلاث مرات.

إن الأدلة دامغة. تمسك هؤلاء الرجال بهذه الشهادة لأنهم رأوا المسيح قام من بين الأموات. وإن كان قد قام من الأموات فهذا يؤكد إلهيته⁸⁶.

القرار: هل يسوع هو الله؟

ثمة طريقة أخرى للتعامل مع ادعاءات المسيح وهي النظر في البدائل. يصور العهد الجديد يسوع كإنسان يدعى أنه الله. ماذا سنفعل بهذا؟ هناك خمسة خيارات، واحد منها فقط يمكن أن يكون صحيحًا: كان يسوع إما أسطورة، أو زعيمًا لطائفة دينية، أو كاذبًا، أو مجنونًا، أو ربًا.

هل كان يسوع أسطورة؟

هل يمكن أن يكون يسوع أسطورة؟ يقول بعض المشككين إن يسوع لم يكن موجودًا، أو إن يسوع التاريخي لم يقل أو يفعل الأشياء التي يدعيها العهد الجديد.

◀ هل من الممكن أن يكون العهد الجديد غير موثوق به والأنجيل مجرد أساطير؟

لا يمكن أن تكون قصص يسوع أسطورة. لقد رأينا أن العهد الجديد موثوق به تاريخيًا. وأكد الاختبار الببليوجرافي، واختبار الأدلة الداخلية، واختبار الأدلة الخارجية مصداقية العهد الجديد. يقدم العهد الجديد صورة دقيقة عن يسوع - من كان، وماذا فعل، وماذا قال. لم يكن يسوع أسطورة.

⁸⁶مقتبس من خطاب ألفاه تشارلز كولسون في المؤتمر الوطني لهيئات الإذاعة الدينية في فبراير 1984

هل كان يسوع زعيمًا لطائفة دينية؟

هل يمكن أن يكون يسوع زعيمًا لطائفة دينية أو صوفيًا شرقيًا؟ يقول بعض المشككين إن يسوع كان مشابهًا لمعلمي اللاهوت الهندوسي. ويقولون إن يسوع علم أننا جميعًا آلهة.

◀ هل من الممكن أن يكون يسوع معلمًا شرقيًا يؤمن بأن كل إنسان هو إله؟

كان يسوع يهوديًا نشأ في ثقافة توحيدية بحتة.⁸⁷ وأصبح معلمًا للكتب المقدسة اليهودية. لا يوجد يهودي يؤمن بأننا جميعًا آلهة. كل طفل يهودي يحفظ الـ "شِمْأ": "اسْمَع يَا إِسْرَائِيلُ: الرَّبُّ إِلَهُنَا رَبُّ وَاحِدٌ."⁸⁸

لم تكن تعاليم يسوع تعاليم معلم صوفي شرقي، بل كانت تعاليم معلم يهودي يؤمن بخالق واحد سام.

هل كان يسوع كاذبًا؟

هل يمكن أن يكون يسوع كاذبًا؟ يقول بعض المشككين إن يسوع كان يعرف أنه ليس إلهًا. ويقولون إنه كذب على أتباعه. وأنه كان مثل جيم جونز Jim Jones، زعيم إحدى الطوائف الأمريكية الذي قاد 900 شخص للانتحار في جيانا؛ أو شوكو أساهارا Shoko Asahara، زعيم إحدى الطوائف اليابانية الذي قاد أتباعه في هجوم بغاز السارين على مترو أنفاق طوكيو.

◀ هل من الممكن أن يكون يسوع شخصًا كاذبًا خدع أتباعه؟

قال بيتر كريفت Peter Kreeft إن يسوع لا يمكن أن يكون كاذبًا بسبب شخصيته. لقد كان "غير أناني، ومُحِبًّا، ورؤوفًا، ورحيمًا،

"أحاول منع أي شخص من قول الكلام الأحمق الذي يقوله الناس كثيرًا: أنا مستعد لقبول يسوع كمعلم أخلاقي عظيم، لكنني لا أقبل ادعائه بأنه الله. هذا هو الشيء الذي لا يجب أن نقوله. فالإنسان الذي هو مجرد إنسان ويقول الأشياء التي قالها يسوع لن يكون معلمًا أخلاقيًا عظيمًا. سيكون إما مجنونًا أو شيطانًا من الجحيم. يجب أن تتخذ قرارك. فإما أن هذا الرجل كان ولا يزال ابن الله، وإما أنه مجنون، أو شيء أسوأ من ذلك. يمكنك أن تخرسه كأحمق، ويمكنك أن تبصق عليه وتقتله كشيطان، أو يمكنك أن تسقط عند قدميه وتدعوه الرب والإله؛ لكن دعونا لا نأتي بأي هراء متعالٍ حول كونه معلمًا إنسانيًا عظيمًا. فهو لم يترك لنا المجال لذلك. لم يقصد ذلك".

-سي إس لويس، المسيحية المجردة

⁸⁷ التوحيد يعني الإيمان باله واحد متسامي.

⁸⁸ تثنية 6: 4

ومتشوقًا إلى تعليم الحق.⁸⁹ حتى معارضو يسوع لم يجدوا شيئًا ليقولوه ضده. وفي محاكمته، كان عليهم أن يجدوا شهودًا زور.

قال كريفت Kreeft إن يسوع لا يمكن أن يكون كاذبًا لأنه ليس لديه دافع للكذب. "الكاذبون يكذبون لأسباب أنانية، مثل المال، أو الشهرة، أو المتعة، أو السلطة. لقد تخلى يسوع عن كل المتع الدنياوية وعن الحياة نفسها." على العكس من ذلك، فإن ادعاء يسوع بأنه الله "جلب له الكراهية، والرفض، وسوء الفهم، والاضطهاد، والتعذيب، والموت."⁹⁰

لا يمكن أن يكون يسوع كاذبًا بسبب القيامة. إذا قبلنا أن الكتاب المقدس موثوق به تاريخيًا، يجب أن نقبل أن قيامة المسيح حقيقة. الله وحده قادر على إقامة الأموات، وما كان الله ليقوم يسوع من بين الأموات لو كان كاذبًا.

هل كان يسوع مجنونًا؟

قد يقول البعض إن يسوع لم يكذب، لكنه اعتقد خطأً أنه ابن الله. في الاقتباس أعلاه، أشار سي إس لويس إلى أن الإنسان العادي الذي يعتقد أنه الله لا بُدَّ أن يكون مجنونًا.

◀ بناءً على حياة يسوع كما تصوّرنا الأناجيل، هل من الممكن أن يكون يسوع مجنونًا يعتقد باطلاً أنه الله؟

فقط الشخص المريض عقليًا هو من يعتقد أنه الخالق القادر على كل شيء. تخيل أنك قابلت شخصًا في الشارع يقول: "أنا نابليون" أو "أنا الإسكندر الأكبر" ويعتقد ذلك حقًا. ستعرف أن هذا الشخص مختل عقليًا.

إذا كان يسوع شخصًا عاديًا يعتقد أنه الله، فلا بُدَّ أنه كان مريضًا عقليًا. لكن علماء النفس يقولون إن يسوع لم تكن عليه علامات تدل على المرض العقلي. بل كان متوازنًا تمامًا في شخصيته.

لقد أظهرت تعاليم يسوع حكمته العملية. وأظهر اهتمامه بالمتألمين محبة للآخرين لا يمكن أن تتوقعها من شخص مريض عقليًا. لم يكن يسوع مجنونًا بكل تأكيد.

Peter Kreeft, Handbook on Christian Apologetics, (IL: InterVarsity Press, 1994), 160⁸⁹

90 المرجع السابق

هل كان يسوع هو الرب؟

إذا لم يكن يسوع أسطورة، أو زعيمًا لطائفة دينية، أو كاذبًا، أو مجنونًا، فإن الخيار الوحيد المتبقي هو أن يكون كما قال تمامًا؛ كان يسوع هو الرب. ومثلما فعل تلاميذه بعد القيامة، يجب أن نعبد يسوع كربِّ وإله!

يتوافق الاستنتاج الذي نخلص إليه من دراسة هذه الخيارات الخمسة مع الحجة العامة للمسيحية التي درسناها سابقًا. بما أن العهد الجديد دقيق تاريخيًا، فلدينا أسباب كافية للإيمان بأن يسوع قام من بين الأموات وتمَّ العشرات من النبؤات المسيانية. ويثبت هذان الأمران أن يسوع كما قال عن نفسه- هو ابن الله، الله الظاهر في الجسد.

رأينا في هذا الدرس أن يسوع هو الله كما قال عن نفسه. وبما أن يسوع هو الله، فلا بُدَّ أن نقبله كمصدر معصوم من الخطأ. إنه جدير بالثقة تمامًا. لذلك يجب أن نقبل ادعاءه بأنه الطريق الوحيد إلى الله. ويجب أن نقبل أيضًا ادعاءه بأن الكتاب المقدس هو من الله. فالمسيحية صحيحة. وكيفية استجابتنا لهذه الحقيقة أمر بالغ الأهمية.

مراجعة القسم ب

- ما هي الخيارات الخمسة التي يجب النظر إليها فيما يختص بادعاء يسوع أنه الله؟
- اذكر باختصار مشكلة كل خيار من الخيارات الأربعة الأولى.

خاتمة

قالت جيا Jia: "وصلنا لنقطة حاسمة يا لي Lee. لقد رأينا أدلة تثبت وجود الله؛ ورأينا أدلة على الخلق؛ وعلى مصداقية العهد الجديد؛ ورأينا أدلة تثبت أن يسوع هو كما قال عن نفسه.

"لقد رأينا في محادثتنا أن:

- العهد الجديد موثوق به تاريخيًا وجدير بالثقة.
- قام يسوع من بين الأموات، وتمَّ العشرات من النبؤات المسيانية.
- تُظهر قيامة يسوع وتحقيق النبوة أنه كما قال عن نفسه- هو المسيح، ابن الله ، الله الظاهر في الجسد.
- بما أن يسوع هو ابن الله، فهو سلطة معصومة من الخطأ.
- علم يسوع المسيح أن الكتاب المقدس هو كلمة الله وأنه هو (يسوع) الطريق الوحيد إلى الله.

"بما أن كل هذا صحيح، فهناك استنتاج مُحتمَل واحد فقط. إذا كان يسوع هو الله، فعلينا أن نؤمن بما قاله: الكتاب المقدس هو كلمة الله، ويسوع هو الطريق الوحيد إلى الله. بالتالي، فإن المسيحية صحيحة."

"وسؤالي لك يا لي هو: هل تؤمن؟ هل أنت على استعداد لتسليم حياتك لسلطة يسوع، ابن الله الوحيد؟"

أجاب لي Lee والدموع في عينيه: "جيا، هل تتذكرين عندما أخبرتيني عن "توما الشكَّاء؟" هذا هو أنا؛ أحتاج إلى الكثير من الأدلة. لكن في الأسبوع الماضي، قرأتُ المزيد عن توما في كتابك المقدس. بعد أن رأى توما الدليل قال: "ربي وإلهي!"⁹¹ انفتحت عيون توما، ورأى الدليل، وأمن.

"لقد رأيتُ الأدلة يا جيا Jia، وأنا أوْمَن. عندما قرأتُ عن توما، فتح الله عيني على صحَّة الكتاب المقدس. كنت أعمى، لكني الآن أرى! أنا مستعد لتسليم حياتي ليسوع. هل تصلين معي؟"

مهام الدرس 8

(1) الدفاعيات والعقل: ستبدأ الفصل التالي باختبار على أسئلة المراجعة من الدرس 8. ادرس هذه الأسئلة بعناية استعدادًا للاختبار.

(2) الدفاعيات والقلب: يقول العديد ممن يدَّعون المسيحية: "أنا أوْمَن"، لكن هذا قرار عقلي فقط. فكلمة "يوْمَن" في إنجيل يوحنا تعني الاستعداد للطاعة. إذا لم نطع، فنحن لا نؤمن. هل تؤمن؟ هل تعيش في طاعة كاملة؟ إذا لم تكن كذلك، سلِّم نفسك في طاعة كاملة وتامة لله.

(3) الدفاعيات واليدان: تحدَّث إلى شخص غير مؤمن حول ادعاء يسوع أنه هو الله. قبل أن تثبت له ما قاله يسوع، اسأله: "ما رأيك في يسوع؟ إذا لم يكن هو الله، فمن يكون برأيك؟" اثبت له أن الخيار المنطقي الوحيد هو أن يسوع هو ابن الله (الله الابن)، تمامًا كما قال. دون ملاحظاتك حول محادثتك لمشاركتها مع الفصل في لقائكم القادم.

اختبار الدرس 8

- (1) اذكر أربعة أقوال أثناء خدمة يسوع تثبت إيمانه بأنه الله.
- (2) اذكر ثلاثة أقوال أثناء محاكمة يسوع تثبت إيمانه بأنه الله.

⁹¹ يوحنا 20: 28

- (3) ما هي الخيارات الخمسة التي يجب النظر إليها فيما يختص بادعاء يسوع أنه الله؟
- (4) اذكر باختصار مشكلة كل خيار من الخيارات الأربعة الأولى.
- (5) اكتب الفرضيات الست للحجة العامة للمسيحية والاستنتاج المترتب عليها.
- (6) اكتب يوحنا 20: 30-31 من ذاكرتك.

الدرس 9

تفرّد المسيحية في عالم الأديان

مقدمة

في المعرض العالمي في شيكاغو عام 1893 ميلادياً، سمح برلمان الأديان لممثلي كل الديانات الرئيسية في العالم بالتحدّث. وحاول المتحدثون من كل ديانة إقناع المستمعين بأن دينهم متفوّق على الديانات الأخرى.

كان المتكلم الأخير جوزيف كوك Joseph Cook قسّاً يمثل الإيمان المسيحي. وقبل أن يتحدث كوك مباشرةً، هاجم المتحدث الهندوسي المسيحية واصفاً إياها بأنها "أسوأ الديانات" لأنها تصف الناس بأنهم "خطاة".

وبدلاً من مهاجمة أية ديانة أخرى، بدأ جوزيف كوك يخبر قصة الليدي ماكبث Lady Macbeth من مسرحية شكسبير العظيمة. وحكى كيف أقنعت السيدة ماكبث، بدافع الغيرة والطموح، زوجها بقتل الملك دنكان عندما كان ضيفاً في القلعة الخاصة بهما.

وسرعان ما عدّب الشعور بالذنب السيدة ماكبث. فخلال النهار، كانت طموحة وجريئة. ولكن في الليل، كانت السيدة ماكبث تمشي في القصر أثناء نومها، وتغسل يديها بشكل متكرر وتبكي قائلة: "هناك بقعة. هل ستصير هاتان اليدان نظيفتين يوماً ما؟"

وسأل جوزيف كوك ممثل كل ديانة: "هل يوجد في ديانتك ما يمكن أن يمحي الذنب والدم من يدي السيدة ماكبث؟" لم يتكلم أحد. لا يمكن لأي ديانة أن تمحي الدم من يدي السيدة ماكبث. ثم التفت القس كوك إلى الجمهور وأنهى حديثه قائلاً: "دم يسوع المسيح، ابن الله، يطهرنا من كل خطية!"

في هذا الدرس، سنرى أن المسيحية تختلف عن جميع الديانات الأخرى. والفرق بين الإنجيل والديانات الأخرى هو أننا نؤمن أن الله دخل عالمنا في شخص ابنه، يسوع، ليقدّم لنا طريقاً لغفران خطايانا وردّنا إلى صورته.

هل المسيحية هي الإيمان الصحيح الوحيد؟

أحد الأسئلة الشائعة جداً التي تواجه المسيحيين هو: "أليست كل الأديان متشابهة؟ إنها مجرد طرق مختلفة للهدف نفسه. طالما أنك تجد الطريق الذي يناسبك، فلا بأس."

◀ كيف ترد على شخص هندوسي يقول: "إن المسيحية والهندوسية طريقان للهدف نفسه؟"

ستساعدنا المناقشة التالية على رؤية ما يميز المسيحية عن جميع وجهات النظر الأخرى على نحوٍ أفضل.

هناك خمسة معتقدات رئيسية تتعلق بوجود الله وطبيعته: الإلحاد، ومذهب الواحدية (وحدة الوجود)، والحلولية، وتعدد الآلهة، والتوحيد.

يَعْلَمُ الإلْحَادُ أَنَّ اللَّهَ غَيْرُ موجود. وينكر وجود أيّ شيء يتجاوز العالم الطبيعي.

تَعْلَمُ الواحدية أن هناك إلهًا، لكنه غير منفصل عن العالم. الإله في الديانة الواحدة ليس شخصًا خلق الكون. بل روح أو عقل مطابق للكون. والهندوسية هي مثال على الديانة الواحدة.

تَعْلَمُ الحلولية أن الله متميز عن العالم لكنه يعتمد على العالم في وجوده. هناك اعتماد متبادل بين الله والعالم.

يَعْلَمُ تعدد الآلهة أن هناك آلهة كثيرة. وتعدُّ المورمونية مثالًا على تعدد الآلهة. ولكن، يَعْلَمُ الكتاب المقدس أن هناك إلهًا واحدًا فقط.

هَكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ مَلِكُ إِسْرَائِيلَ وَقَادِيهِ، رَبُّ الْجُنُودِ: "أَنَا الْأَوَّلُ وَأَنَا الْآخِرُ، وَلَا إِلَهَ غَيْرِي." 92

قَبْلِي لَمْ يُصَوَّرْ إِلَهٌ وَبَعْدِي لَا يَكُونُ. 93

لا توفّر أي من الرؤى الكونية المذكورة أنفًا طريقًا لإعادة التواصل بين الإنسان والله. وتتعارض هذه المعتقدات مع الكتاب المقدس، ومع الأدلة الفلسفية والعلمية. وتشير الأدلة التي درسناها في هذا المنهاج إلى وجود إله متسامٍ، ومستقل، وسرمدي (أزلي أبدي)، وغير مادي، وعاقِل خلق الكون ويتفاعل مع الجنس البشري.

يَعْلَمُ التوحيد أن هناك إلهًا واحدًا ساميًا، وسرمديًا، وعاقلاً. والديانات التوحيدية الثلاث الكبرى هي اليهودية والإسلام والمسيحية. تعلم هذه الديانات أن الله يتدخل في العالم ليخلصنا.

تحققت اليهودية، التي أسسها الله من خلال إبراهيم وموسى، في المسيح. وباستثناء اليهود المسيانيين (المسيحيين)، رفضت اليهودية الحديثة اعتبار يسوع تحقيقًا للنبوءات

92 أشعيا 44: 6

93 أشعيا 43: 10

المسيانية. كان نظام الذبائح اليهودية يشير إلى يسوع كالذبيح الأعظم عن خطايانا. ليس لليهود المعاصرين أساس للغفران إذا رفضوا يسوع. لم يعودوا يقدمون ذبائح بعد الآن.

نشأ الإسلام في القرن السابع الميلادي في مكة والمدينة المنورة. أسس محمد دينًا باطلًا يقوم على تحريف اليهودية والمسيحية. هناك العديد من المعتقدات المشتركة بين هاتين الديانتين لأن لهما جذور مشتركة، ولكن منذ نشأة الإسلام، قاد الناس بعيدًا عن حقيقة لاهوت المسيح وموته وقيامته.

ليس للإسلام أساس كافٍ للغفران لأنه لا يحتوي على كفارة بديلة. لا يمكن للمرء في الإسلام أن ينال الغفران إلا إذا كانت حسناته (أعماله الصالحة) تفوق سيئاته (أعماله السيئة). ولكن نحن نعلم أنه لا يمكن لأي قَدْرٍ من الصلاح، لو كان لدينا أي صلاح، أن يكفّر عن خطايانا ضد إله قدوس غير محدود.

المسيحية فقط لديها وسيلة لمغفرة الخطايا. لقد كنا بحاجة إلى وسيط لسد الفجوة بين الإنسان والله. فالخطية أبعدتنا عن الله، لكن الوسيط الذي كان إلهاً وإنساناً كان بإمكانه أن يكفّر عن خطايانا ويحقق المصالحة.⁹⁴ بصفته الله، مثل يسوع الله للإنسان. وبصفته إنسان، مثل يسوع الإنسان أمام الله. لقد كان الوسيط الإلهي البشري الذي جمع الله والإنسان معاً بموته وقيامته.

كان على يسوع أن يكون إلهاً وإنساناً على حدٍ سواء ليتّم ما فعله. وكان الموت الفدائي ضروريًا للتكفير عن الخطية. كإنسان فقط يمكن أن يموت يسوع. وكالله فقط يستطيع أن يكون كفارة كافية عن خطايانا ضد إله غير محدود. بالإضافة إلى ذلك، لزم أن يكون يسوع إلهاً ليبيد الموت والخطية بقوة قيامته.

إن موت يسوع الإله- الإنسان الكفاري وقيامته يميزان المسيحية عن أي ديانة أخرى. فالمسيحية وحدها تقدّم للإنسان وسيلة لغفران خطاياهم والمصالحة مع الله بالإيمان. والمسيحية وحدها تقدّم طريقة لإعادة الإنسان إلى صورة الله. لذلك قال يسوع إنه هو الطريق والحق والحياة، ولا يمكن لأحد أن يأتي إلى الأب إلا به.⁹⁵

مراجعة القسم أ

- ما هي المعتقدات الخمسة الرئيسية المتعلقة بوجود الله وطبيعته؟ عرّف كلّاً منها.
- ما هو الفرق بين المسيحية والمعتقدات الرئيسية الأخرى؟

⁹⁴ 1 تيموثاوس 2: 5؛ 2 كورنثوس 5: 18-21

⁹⁵ يوحنا 14: 6

هل عقيدة الثالوث عقيدة أساسية بالنسبة للإيمان المسيحي؟

إذا كان يسوع هو الله، فهل هذا يعني أن هناك أكثر من إله؟ كلا. تُعلِّمنا عقيدة الثالوث أن هناك ثلاثة أقانيم في كيان إلهي واحد يُدعى الله. هؤلاء الثلاثة هم الآب، ويسوع الابن، والروح القدس. وهناك أسباب عديدة للدفاع عن عقيدة الثالوث ضد أولئك الذين يعارضونها.

إن عقيدة الثالوث (إله واحد مُعلن في ثلاثة أقانيم) هي سمة مميزة للمسيحية. تميز هذه العقيدة المسيحية عن اليهودية والإسلام، الديانتين التوحيديتين الرئيسيتين الآخرين.

يرفض الإسلام عقيدة الثالوث، مع أن المسلمين يؤمنون بإله عاقل واحد سامٍ. يقول المسلمون إن الله لا يمكن أن يكون له ولد، لذلك يرفضون أن يكون يسوع هو ابن الله أو الله الابن. جزء من المشكلة هو أن المسلمين يعتقدون أن البنوة تعني الأبوة الجسدية الطبيعية. وهذه ليست العقيدة المسيحية لبنوة يسوع. لم يكن هناك وقت لم يكن فيه الابن هو الابن. فبنوته ليست بنوة جسدية؛ بل تُشير إلى علاقة خاصة تربط يسوع بالآب منذ الأزل. كان يسوع ابناً قبل أن يُحبَل به من الروح القدس ويُوَلَد من مريم العذراء ليعيش بيننا كإنسان.

يعتقد البعض من غير المسيحيين أن المسيحيين يؤمنون بثلاثة آلهة. لكن الأمر ليس كذلك. يؤمن المسيحيون بإله واحد. نحن نؤمن بوجود إله واحد، ولكن هناك ثلاثة أقانيم في هذا الإله الواحد. يشترك هؤلاء الأقانيم الثلاثة في الطبيعة نفسها. فهُم ليسوا آلهة منفصلة.

الدليل الكتابي على الثالوث

فيما يلي مثال من الكتاب المقدس للعقيدة المسيحية التي تعلِّم أن هناك إلهًا واحدًا أعلن نفسه في صورة ثلاثة أقانيم: الآب والابن والروح القدس. يعلمنا الكتاب المقدس جميع الفرضيات التالية. ويشكِّل هذا أساس عقيدة الثالوث.

الفرضية أ: يوجد إله واحد فقط.

"إِسْمَعْ يَا إِسْرَائِيلُ: الرَّبُّ إِلَهُنَا رَبٌّ وَاحِدٌ." 96

"لَأَنِّي أَنَا اللَّهُ وَلَيْسَ آخَرُ. إِلَهُهُ وَلَيْسَ مِثْلِي." 97

96 تثنية 6: 4

97 أشعيا 46: 9

الفرضية ب: يعرّف الكتاب المقدس كلاً من الآب، والابن، والروح القدس بصفتهم الله.
"... الله الآب... " 98

"... كَانَ الْكَلِمَةُ اللهُ... وَالْكَلِمَةُ صَارَ جَسَدًا. " 99

"... لِمَادًا مَلَأَ الشَّيْطَانُ قَلْبَكَ لِتَكْذِبَ عَلَى الرُّوحِ الْقُدُسِ... أَنْتَ لَمْ تَكْذِبْ عَلَى النَّاسِ بَلْ عَلَى اللهِ. " 100

الفرضية ج: يرتبط الثلاثة بعضهم ببعض وبالعالم كأشخاص متميزين

في معمودية يسوع: 101

- اعتمد الابن
- نزل الروح القدس مثل حمامة
- تكلم الآب من السماء قائلاً: "أَنْتَ ابْنِي الْحَبِيبُ الَّذِي بِهِ سُرَرْتُ."

لا يمكن أن يكون الآب والابن والروح القدس الشخص نفسه؛ فكلٍ منهم يقوم بدور مختلف في الوقت نفسه.

قال يسوع في نهاية خدمته إنه سيطلب من الآب أن يرسل لنا "مُعزياً آخر" - الروح القدس. 102 هناك ثلاثة أشخاص متميزين في هذا الطلب.

الاستنتاج: كشف الإله الحقيقي الواحد في الكتاب المقدس عن وجوده في ثلاثة أقانيم متميزة: الآب، والابن، والروح القدس. الله واحد في الطبيعة، لكنه مثلث الأقانيم.

مع أن كلمة ثالوث لا ترد في الكتاب المقدس، تستند عقيدة الثالوث إلى عبارات كتابية واضحة. يُظهر الكتاب المقدس بوضوح وجود ثلاثة أقانيم متميزين، ويعرّف كلاً من هؤلاء الأشخاص بصفته إله الكون الوحيد.

98 غلاطية 1: 1

99 يوحنا 1: 1، 14

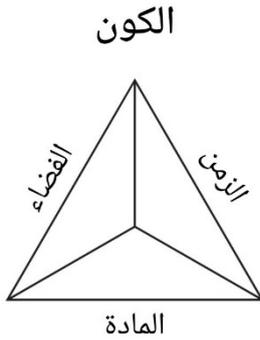
100 أعمال الرسل 5: 3-4

101 مرقس 1: 10-11

102 يوحنا 15: 26

وهذا ليس تناقضاً لأن المسيحيين لا يقولون إن الله شخص واحد وثلاثة أشخاص في آن واحد. لا يقول المسيحيون إن الله إله واحد وثلاثة آلهة في آن واحد. بل يقولون إن الله واحد في الجوهر مثلث الأقانيم.

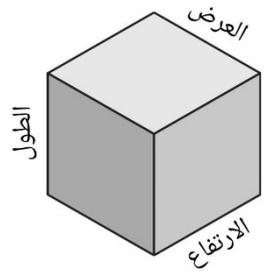
شرح عقيدة الثالوث



إن الكون هو أحد أفضل الأمثلة التي توضّح عقيدة الثالوث. يتكون الكون المادي بأكمله من ثلاثة جوانب أساسية فقط—المكان، والزمان، والمادة. إذا استبعدت أيًا من هؤلاء الثلاثة، لم يعد لديك كون.

يتكوّن المكان من الطول، والعرض، والارتفاع. ثلاثة في واحد. وإذا استبعدت أيًا من تلك الأبعاد، لم يعد لديك مكان.

الفضاء



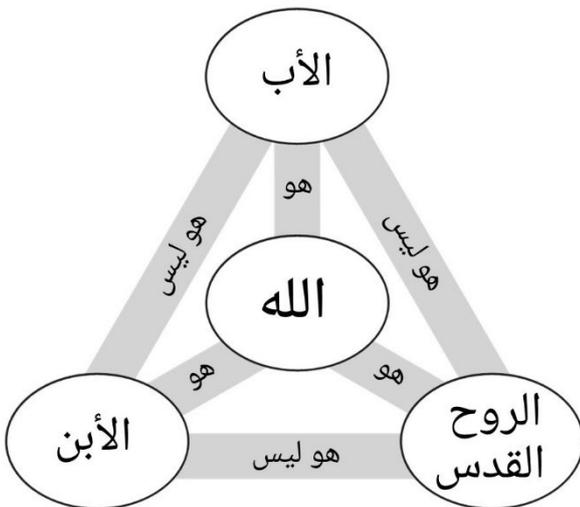
الزمن



يتكون الزمان من الماضي، والحاضر، والمستقبل. ثلاثة في واحد. وإذا استبعدت أيًا من تلك الجوانب، لم يعد لديك زمان.

تتكون المادة من طاقة متحركة تنتج ظاهرة - ثلاثة في واحد. بدون طاقة، لا يمكن أن تكون هناك حركة أو ظاهرة. وبدون حركة، لا يمكن أن تكون هناك طاقة أو ظاهرة. وإذا لم تكن هناك ظاهرة، فذلك بسبب عدم وجود طاقة أو حركة.¹⁰³

إن فكرة "ثلاثة في واحد" هي جزء من طبيعة الكون. هل يمكن أن يكون الله قد صنع الكون ليعكس طبيعته الثالوثية؟ أعتقد أن الله ترك بصماته على خليقته. فكما يوجد الكون الواحد كمكان وزمان ومادة، يوجد الإله الواحد كالأب والابن والروح القدس.



¹⁰³ للمزيد من المعلومات انظر Nathan Wood, Trinity in the Universe (MI: Kregel Publications, 1984)

رسم تقليدي للثالوث

لقد علّمت الكنيسة عقيدة الثالوث الكتابية منذ عصر الرسل. والرسم إلى اليسار هو رسم توضيحيّ استخدمته الكنيسة لوصف الثالوث.

إن عقيدة الثالوث هي عقيدة أساسية بالنسبة للإيمان المسيحي

يقول البعض إنه ليس مهمًا أن نؤمن بعقيدة الثالوث، لكنهم على خطأ. فعقيدة الثالوث هي أساس التعاليم الأساسية التي لا غنى عنها للإنجيل. مثلًا، عادةً ما ينكر أولئك الذين ينكرون الثالوث أن يسوع هو الله. لكن إذا لم يكن يسوع هو الله، فلن يمنحنا موته الخلاص.

إذا أنكرنا أن الأب والابن والروح القدس متميزون، ننكر سمات الله الشخصية أو العلائقية. فمثلًا، لن يكون الله إلهاً محبًا منذ الأزل إذا كان عليه الانتظار حتى يخلق ليحب أحداً. ولكن إذا كان الله أكثر من أقنوم، فيمكن لهؤلاء الأقانيم أن يحبوا بعضهم بعضًا منذ الأزل.

إن الأب، والابن، والروح القدس هم أقانيم يعيشون في علاقة مع بعضهم البعض.

الأب والابن والروح القدس ليسوا كيانات مجردة. فكل منهم له شخصية ويعيشون في علاقة شخصية مع بعضهم البعض. ونسميهم أقانيم لأنهم يعيشون في علاقة مع بعضهم البعض. ويمكن لكل عضو في الثالوث أن يشير إلى نفسه بـ "أنا" وأن يشير إلى عضو آخر في الثالوث بـ "أنت". ومع أن الأب والابن والروح القدس هم إله واحد، فهم أشخاص متميزون يحبون بعضهم بعضًا، ويهبون بعضهم بعضًا، ويتواصلون بعضهم مع بعض، ويعيشون لبعضهم البعض. إنهم أقانيم حقيقيون.

تؤثر عقيدة الثالوث في شخصية الإنسان وعلاقاته.

إن الثالوث هو مصدر شخصيتنا. لقد خلقنا الله على صورته. ومثل الثالوث، نحن لدينا القدرة على التواصل مع بعضنا البعض ومع الله. ولدينا عقل، وإرادة، ومشاعر تمنحنا هذه القدرة.

يؤثر الثالوث في طريقة تواصلنا مع بعضنا البعض ومع الله. بما أن أعضاء الثالوث يعيشون في محبة باذلة بعضهم لبعض، لزامًا علينا أن نعيش نحن أيضًا في علاقات محبة مع الآخرين. هكذا خلقنا الله. لقد خلقنا على صورته، وخلقنا لنحب الآخرين كما يحب أعضاء الثالوث بعضهم البعض.

◀ هل يمكنك شرح عقيدة الثالوث لمسلم يعتقد أن المسيحيين يؤمنون بثلاثة آلهة؟

مراجعة القسم ب

- ما هي الفرضيات الثلاث التي تبرهن الدليل الكتابي لعقيدة الثالوث وما الاستنتاج المترتب عليها؟
- ما هي الجوانب الثلاثة للكون التي توضّح عقيدة الثالوث؟

كيف يجب أن يستجيب المسيحيون للأرواحية؟

يحمل كثيرون من غير المؤمنين في أفريقيا احترامًا كبيرًا للأرواح بل ويخافون منها. وغالبًا ما يسأل هؤلاء الأشخاص أيّ مسيحيّ: "لماذا يجب أن أثق بالله لا أستطيع رؤيته في حين أن عائلتي تلتقي بأرواح أسلافنا؟ لقد رأينا قوّتها. ونعرف أنها موجودة. لماذا يجب أن نعبد إلها لا نراه؟"

سواء سُميت هذه النظرة "أرواحية" أو "ديانة قبلية" أو "ديانة تقليدية"، فهي تمثل تحديًا كبيرًا للدفاعات المسيحية. عندما تحاول الكرازة بين الأرواحيين، فغالبًا لن يطرحوا أسئلة مثل: "ما هو دليل المخطوطات الذي يثبت صحّة الكتاب المقدس؟" أو "ما هي الحجة الكونية لوجود الله؟"

ذات مرة سأل راندال ماكلوين Randall McElwain مجموعة من القساوسة الأفارقة: "كيف تثبتون وجود الله لغير المؤمنين؟" أجابوا ضاحكين: "كل فرد في أفريقيا ذكيّ بما يكفي ليعرف أن هناك إلها! الأمريكيون والغربيون فقط هم الحمقى لدرجة الشك في وجود الله. لا يسأل شعبنا هل يوجد إله؟ بل يسألون، أي إله هو الأقوى؟"

كيف يجب أن يرد المدافع المسيحي على الأرواحية؟ سننظر في أربعة أسئلة:

- (1) ما هي الأرواحية؟
- (2) ما هو الفرق بين الأرواحية والمسيحية؟
- (3) هل يمكن المزج بين الأرواحية والمسيحية؟
- (4) كيف يمكننا توصيل الإنجيل إلى الأرواحيين على أفضل وجه؟

ما هي الأرواحية؟

تصوّر الأرواحية القوى الطبيعية وأسلاف البشر ككائنات حية ذات هويّات متميزة. تسكن "أرواح الطبيعة" أشياء مثل الحيوانات، والنباتات، والصخور. و"أرواح الأسلاف" هي أرواح أفراد العائلة الذين ماتوا. وغالبًا ما يتم معاملتها باحترام كأعضاء مكرّمين في المجموعة.

وفقًا لمعظم الديانات القبلية، هذه الأرواح محدودة. تأتي قوتها من حالتها غير المادية. وغالبًا ما تكون غير متوقعة ويمكن أن تسبب مشاكل كبيرة للبشر. يمكن للأرواح أن تعمل بصورة غير مرئية لأنها ليس لها جسد، لكنها لا تمتلك قوة غير محدودة. لهذا السبب، يمكن أن يسيطر عليها طيبب ساحر أو شخصية دينية أخرى. ويمكن السيطرة عليها أحيانًا من خلال عبارات أو تعويذات "سحرية".

تركز العديد من الممارسات الأرواحية على إرضاء عالم الأرواح. سواء أكان هذا بحرق الأموال كقربان للأسلاف أو تقديم الذبائح لأرواح الطبيعة. فإن الأرواحيين يحاولون استرضاء عالم الروح.

ما هو الفرق بين الأرواحية والمسيحية؟

الخوف بدلًا من الحب

ربما يكون الاختلاف الأكبر بين الأرواحية والمسيحية هو العلاقة بين الله والإنسان. في الأرواحية، العلاقة بين الإنسان وأرواح الطبيعة أو الأسلاف هي علاقة خوف. غالبًا ما يعيش الأرواحيون في خوف دائم مما قد يفعله أسلافهم. لا يوجد ترحاب أو علاقة مشتركة. إن هدف معظم المؤمنين بالأرواحية هو إعطاء الاحترام الكافي للأرواح لتجنب المتاعب. فيستخدمون القرابين والصلوات لإشباع مطالب الأرواح. ويدفعون للسحرة أو الشامان للسيطرة على عالم الروح.

على النقيض من ذلك، يعبد المؤمنون بالمسيح إلهًا يسعى إلى علاقة حب مع شعبه. كان الله يمشى في الجنة مع آدم وحواء. وأرسل ابنه ليعيش بيننا ويموت ليدفع ثمن خطايانا. لقد استرضى المسيح بالفعل غضب الله البار. جلبت خطايانا غضب الله، لكن الله قدم كفارة من خلال عطية ابنه الوحيد.¹⁰⁴

بما أن يسوع دفع ثمن خطايانا، يمكننا أن نتمتع بعلاقة حب مع الله لا خوف. إذا استجبنا لهبة الخلاص المجاني التي قدمها لنا الله، فقد وعد بأننا سنقضي الأبدية في محضره. لسنا مضطرين أن نعيش في خوف. يمكننا أن نعيش في علاقة حب.

التقنية بدلًا من الرجاء

يرى المؤمنون بالأرواحية الموت كمصدر للرعب. لا يوجد وعد بالحياة بعد الموت. ولا يوجد وعد بلمّ شمل العائلة. ولا رجاء في إله رحيم.

¹⁰⁴ يوحنا 3: 16

على النقيض من ذلك، يتطلَّع المؤمنون بالمسيح إلى الأبدية في محضر إله محب. بالنسبة للمؤمن بالمسيح، تسير الحياة نحو مستقبل من الفرح الذي لا ينتهي.

أرواح بعيدة بدلاً من إله عاقل

الفرق الآخر بين الأرواحية والمسيحية هو تركيز الأرواحية على الأرواح بدلاً من الله. حتى المؤمنون بالأرواحية الذين يعترفون بوجود إله أسْمى يولون اهتمامًا بالأرواح أكثر من اهتمامهم بالله.

على النقيض من ذلك، يجب أن يولي المؤمنون بالمسيح اهتمامهم بالله وليس بعالم الأرواح. يشهد الكتاب المقدس على حقيقة العالم الروحي. لكنَّه لا يعطي سوى تفاصيل قليلة عن هذا العالم. لا يعلمنا الكتاب المقدس شيئاً عن كيفية الاتصال بالأرواح (سواء كانت أرواحاً صالحة أو شريرة). ولا يذكر شيئاً عن كيفية استخدام قوة الأرواح لمساعدتنا. لماذا؟ لأن الله وحده هو مصدر قوّتنا ومعرفتنا.

هل يمكن المزج بين الأرواحية والمسيحية؟

يقول بعض المسيحيين: "نعم، المسيحية هي الديانة الصحيحة. ولكن يمكننا مزج الإيمان المسيحي بالديانات التقليدية التي يعتنقها الأرواحيون." يُطلق على المزج بين المسيحية الحقيقية والديانات الأخرى التوفيق بين المعتقدات.

جمعت العديد من "الكنائس المستقلة" في أفريقيا بين الرسالة المسيحية والديانة القبلية الأفريقية. بدأ هذا غالباً بمحاولة مُخلصة لوضع الإنجيل في سياق مناسب للأفارقة. أدرك بعض القساوسة الأفارقة فشل العديد من المُرسلين الغربيين في توصيل الإنجيل في إفريقيا دون كل "الامتعة" الثقافية للغرب. وأراد هؤلاء القساوسة أن يرسم المسيحيون الأفارقة ترانيم أفريقية، وأن يرتدوا الملابس الأفريقية، وأن يعبدوا بطريقة أفريقية حقيقية.

مع أن هذه الجهود بدأت بنوايا حسنة، تبنت العديد من الكنائس ممارسات تتعارض مع الإنجيل. في هذه "المسيحية التوفيقية"، الله بعيد، تماماً كما أن الآلهة الأرواحية بعيدة. ويُنظر إلى الأسلاف على أنهم وسطاء بين العابدين والله. لا يوجد تركيز على موت المسيح الكفاري. بدلاً من ذلك، يؤكد الرعاة على السلطة على عالم الأرواح، والشفاء المعجز، وتفسير الأحلام.¹⁰⁵

إذا كانت جميع الديانات متساوية، يمكن أن يكون التوفيق بين المعتقدات مقبولاً. ولكن، كما رأينا سابقاً، لا يوجد سوى طريق واحد إلى الله. ولا يمكن للبشرية أن تأتي إلى الله

Winfried Corduan. Neighboring Faiths. (IL: Intervarsity Press, 1998), 156¹⁰⁵

إلا ببسوع المسيح. الطرق الأخرى كلها باطلة. لا تقود إلى الله. لا يمكننا اتباع طريق خطأ وطريق صحيح في الوقت نفسه.

تخيل أنني قدمت لك كأساً به سائل. وقلت لك: "هذا الكأس به مشروبان ممزوجان معاً. أحدهما صحي للغاية، والآخر سم قاتل سيققتك. لقد مزجتهما معاً، حتى تتناول البعض من كلا المشروبين." هل ستشرب من الكأس؟ بالطبع لا! لقد أفسد السم الشراب الصحي.

بالطريقة نفسها، من المستحيل عبادة الله وعبادة الديانات الباطلة في آن واحد. قال بولس: "لَا تَقْدِرُونَ أَنْ تَشْرَبُوا كَأْسَ الرَّبِّ وَكَأْسَ شَيْاطِينٍ. لَا تَقْدِرُونَ أَنْ تَشْتَرِكُوا فِي مَائِدَةِ الرَّبِّ وَفِي مَائِدَةِ شَيْاطِينٍ."¹⁰⁶

في العهد القديم، أراد بعض الناس في إسرائيل أن يعبدوا يهوه بينما كانوا يعبدون الإله الكاذب بعل. فسألهم إيليا: "حَتَّى مَتَى تَعْرُجُونَ بَيْنَ الْفِرْقَتَيْنِ؟ إِنْ كَانَ الرَّبُّ هُوَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوهُ، وَإِنْ كَانَ الْبَعْلُ فَاتَّبِعُوهُ."¹⁰⁷

في معتقداتنا، وفي ممارسات عبادتنا، وفي أسلوب حياتنا، قد نتبع المسيح أو قد نتبع آلهة باطلة. لا يمكننا أن نفعل كلا الأمرين معاً.

كيف يمكننا توصيل الإنجيل إلى الأرواحيين على أفضل وجه؟

لأن الجانب الأقوى من جوانب الأرواحية هو الخوف، يجب على المؤمنين بالمسيح إظهار سلطان الله على الخوف. يمكن للمسيحي الحقيقي أن يساعد المؤمن بالأرواحية على التغلب على خوفه من الأرواح بإظهار المحبة المسيحية وبمشاركة بشارة الإنجيل بعناية. وإلى أن يتم التغلب على هذا الخوف، سيخشى العديد من المؤمنين بالأرواحية الاستجابة للإنجيل. لذا يجب على المؤمنين بالمسيح أن يُظهروا، من خلال محبتهم لجيرانهم من المؤمنين بالأرواحية ومن خلال إيمانهم الراسخ بإله صالح، أن محبة الله تطرد الخوف. كتب يوحنا: "لَا خَوْفَ فِي الْمَحَبَّةِ، بَلِ الْمَحَبَّةُ الْكَامِلَةُ تَطْرَحُ الْخَوْفَ إِلَى خَارِجٍ لِأَنَّ الْخَوْفَ لَهُ عَذَابٌ. وَأَمَّا مَنْ خَافَ فَلَمْ يَتَّكَمَلْ فِي الْمَحَبَّةِ."¹⁰⁸

يسوع المسيح يحزّر من الخوف.

روى جون سيماندرز John Seamands قصة قبيلة الإيبان Iban في ماليزيا. عاشت هذه القبيلة الأرواحية في خوف دائم من الأحلام، والقوارض، بل ومن طائر معين. عندما

¹⁰⁶ 1كورنثوس 10: 21

¹⁰⁷ 1ملوك 18: 21

¹⁰⁸ 1يوحنا 4: 18

جاءت مجموعة من الصينيين المؤمنين بالمسيح إلى ماليزيا بعد ثورة الملاكين، اندهش شعب القبيلة من أنهم يسيرون في الغابة دون خوف. وقالوا لهم: "ألا تخافون من الأرواح الشريرة؟" أجاب الصينيون المؤمنون بالمسيح: "كلا! فالهنا حي. إنه يحبنا وهو أقوى من أية قوة أخرى." واليوم، هناك الآلاف من المؤمنين بالمسيح من قبيلة إيبان. وغالبًا ما تكون شهادتهم الأولى هي: "لقد حرّرتني يسوع المسيح من الخوف."¹⁰⁹

نظرًا لأن الإنجيل لا يقتصر على أنماط الحياة الغربية، فلا يجب أن يعتقد المسيحيون أن الإنجيل هو نفسه الثقافة الغربية. في أوائل القرن العشرين، حاول بعض المرسلين تأسيس "بريطانيا صغرى" في بلدان أخرى. كان الأشخاص الذين يرتدون الملابس الغربية يرددون الترانيم الغربية وهم جالسين على مقاعد في كنيسة ذات برج على الطراز الغربي. يجب أن نقدّم الإنجيل بطريقة تصل بشكل فعّال لأولئك الذين نحاول الوصول إليهم.

أخيرًا، لأن التوفيق بين المعتقدات غالبًا ما يُضعف الإنجيل، يجب على المؤمنين بالمسيح توصيل الإنجيل بوضوح. لا بدّ أن نقدّم للأرواحيين شخص يحبهم ويرغب في العلاقة معهم. يجب أن نقدم لهم يسوع المسيح الذي مات للتكفير عن خطايانا والذي قام من القبر منتصرًا على الموت.

ولا يجب أن نستبدل الرسالة الأساسية لحياة المسيح، وموته الكفاري، وقيامته ببذل جهود لإثارة إعجاب الأرواحيين بآيات وعجائب معجزية، أو تقنيات الصلاة "لإجبار" الله على فعل ما نطلبه. إن إلها ليس روحًا قبلية يمكن التلاعب بها. بل هو سيّد الكون. عندما نعلم أن الله يمكن التلاعب به من خلال تقنيات الصلاة و"طقوس الإيمان" نصل به إلى مستوى الإله القبلي. يجب ألا يُضعف تقديم الدفاعيات للأرواحيين رسالة الإنجيل من أجل إثارة إعجاب الحضور.

يسوع المسيح أقوى من الأرواح الشريرة.

كثيرًا ما يقارن الأرواحيون الذين يسمعون الإنجيل لأول مرة بين قوة الإله المسيحي وقوة الأرواح القبلية الخاصة بهم. فالدفاع القوي بالنسبة للأرواحيين هو إظهار قوة الله. وبينما لا يجب أن نحاول التلاعب بالله ليعمل وفقًا لخطينا، ينبغي أن نكون حسّاسين للسماح لروحه بالعمل من خلالنا لإظهار قوة الله.

¹⁰⁹الكثير من المواد في هذا القسم مُقتبسة من John T. Seamands, Tell It Well, (Kansas City: Beacon Hill Press, 1981).

زار أحد المرسلين في الفلبين فتاة صغيرة أصيبت بمرض غامض. كانت هذه الفتاة من قبيلة سمعت الإنجيل مؤخرًا للمرة الأولى. كان الجميع في القرية يعرفون أن مرض تلك الفتاة شيطانيًا. وكان الشيطان يهاجم القرية لأن الناس استجابوا للكراسة بالإنجيل.

قال المُرسَل: "كنتُ أشعر بقوة الشر." صلَّى المُرسَل والقساوسة الفلبينيون من أجل الفتاة باسم يسوع المسيح. ورنموا ترانيم عن قوة اسم يسوع وقوة دمه المسفوك. وتحررت الفتاة على الفور. كان شفاؤها شهادة عظيمة لهذه القبيلة الأرواحية. لقد رأوا أن الله أقوى من الأرواح القبلية الخاصة بهم. ولم يعودوا يخافون من الأرواح.

مراجعة القسم ج

- عرّف الأرواحية. ما هو الفرق الأكبر بين الأرواحية والمسيحية؟
- عرّف التوفيق بين الأديان. لماذا لا يقبل المسيحيون التوفيق بين الأديان؟

ماذا عن أولئك الذين لم يسمعوا رسالة الإنجيل من قبل؟

يعلّمنا الكتاب المقدس أن يسوع هو الطريق الوحيد إلى السماء. وهذا يثير سؤالًا صعبًا للغاية. ماذا عن الشخص الذي يموت دون سماع رسالة الإنجيل؟ هل هناك أي رجاء لهذا الشخص؟ هل يمكن أن يخلص؟

أعتقد أن الجواب نعم. لا تستند إجابتي إلى جواب كتابي مباشر، بل إلى مجموعة من الحقائق الكتابية التي ترتبط بشكل غير مباشر بالسؤال. إن الله إله عادل ومحِب لا يريد أن يهلك أحد. وقد قدّم طريقًا للخلاص لكل فرد في العالم، والروح القدس في العالم يجتذب الجميع إلى المسيح بوسائل مختلفة. أعتقد أنه إذا استجاب أيّ شخص، لا يمكنه الوصول إلى الكتاب المقدس، للإعلان الإلهي العام المُعلن في الخليقة والضمير بطلب الله من القلب، فإن الله سيكشف له معلومات كافية للخلاص. قد تأتي هذه المعلومات من خلال مُرسَل، أو ملاك، أو أحلام، أو إعلان إلهي مباشر من الله.

قد يكون هذا الإعلان الإلهي الخاص محدودًا. لا يوجد تعليم كتابي بأن المحتوى التاريخي للإنجيل بأكمله ضروري للإيمان بالمسيح للخلاص. يمكن أن يقوم الإيمان الذي يخلص على أساس فهم محدود لمحتوى الإيمان.

لا يزال موضوع إيمان هذا الشخص هو المسيح، مع أنه قد لا يعرف بعد اسم يسوع أو عقيدة الثالوث. قد يفهم هذا المؤمن ببساطة أن الله الخالق قد وفّر بطريقة ما طريقًا لسد الفجوة بين الإنسان والله. وبدون إعلان كامل للإنجيل، قد يضع هذا الباحث عن الله إيمانه في الشخص الذي أرسل لسد تلك الفجوة.

هذا لا يعني أن الناس يمكنهم أن يؤمنوا بأي شيء يريدون. بل يجب على الباحث، بنعمة الله، أن يتخلى عن الآلهة الزائفة من حوله، ويدرك عجزه، ويتواصل بالإيمان مع الله الخالق الحقيقي. عندما يعرف هذا الباحث لاحقاً المزيد عن المسيح، لا بُدَّ أن يقبل حقائق الإنجيل. لا يمكنه رفض العقائد المسيحية الأساسية.

إن عقيدة النعمة السائدة مهمة لهذا السؤال. تُعرّف النعمة السائدة بأنها "النعمة التي تسبق الخلاص." ويعلمنا الكتاب المقدس أن هذه النعمة تمتد إلى كل شخص في العالم. كتب بولس: "لأنه قد ظهرت نعمة الله المخلص، لجميع الناس."¹¹⁰ إن النعمة السائدة شاملة، لكنها يمكن أن تُقاوم.

إذا كانت نعمة الله المخلص قد ظهرت "لجميع الناس"، فهذا يعني أن الله سيوفّر طريقة للاستجابة للنعمة. إذا استجاب أحد للنعمة السائدة، مهما كان بعيداً عن مجال التأثيرات المرسلية، فسيمنحه الله مزيداً من النور والنعمة.

تمكّن هذه النعمة الباحث من ممارسة الإيمان ببسوع. فهذه النعمة فعّالة حتى وإن لم يسمع الباحث رسالة الإنجيل كاملةً أو إذا أعلن الله له الحق بواسطة ملاك أو بالأحلام. سيخلص الله كل من يطلب الإله الخالق الحقيقي الواحد بكل قلبه.¹¹¹

لن يقف أحد أمام الله ويقول بصدق إنه كان من المستحيل عليه أن يجد الإله الحقيقي ويؤمن ببسوع. إذا لم نطلب الله، فسندرك عند الدينونة أننا كانت لدينا الفرصة لطلب الله الحقيقي. وإذا طلبنا الله حقاً بكل قلوبنا، سننال ما يكفي من الحق للإيمان بالمسيح للخلاص.

لا تزال الكرازة مهمة. مع أنه من الممكن لشخص لم يسمع البشارة أن يصرخ إلى الله طلباً للرحمة، لا يزال من المهم أن يشارك المؤمنون بالمسيح الإنجيل بقوة. فسماع رسالة الإنجيل يزيد من احتمالية استجابة الشخص للحق. لا يوصل المؤمنون بالمسيح الذين يشاركون الإنجيل الرسالة فحسب؛ بل يخاطبون ضمير الخطاة. فهم يحاولون حث الخطاة على تسليم قلوبهم لله.

بما أن الله يجذب الجميع إليه، سيكون الجميع لديهم فرصة لطلب الإله الحقيقي وإيجاده. وتصبح الاستجابة لله أسهل عندما يصلي المؤمنون بالمسيح من أجل الضالين ويشاركون الإنجيل على نحو فعّال. يجب أن تلهمنا عقيدة النعمة السائدة لمزيد من

¹¹⁰ تيطس 2: 11

¹¹¹ إرميا 29: 13

الكراسة، لأننا نعلم أن الله يعمل في كل قلب. إذا كان الله يخلص بعض الناس بعيدًا عن عملنا، فكم بالحري سيفعل إذا تشفعنا من أجل الهالكين وشهدنا لهم؟

لقد وجد المرسلون الكثير من الحالات التي أعدَّ الله فيها أشخاص لم يسمعوها البشارة برسالة الإنجيل. لقد تمكَّن المرسلون من ربط الإنجيل بعناصر من ثقافة الناس. وجعل هذا من السهل على الناس فهم الإنجيل والاستجابة له. لقراءة المزيد حول هذا الموضوع، اقرأ كتب دون ريتشاردسون Don Richardson: الأبدية في قلوبهم Eternity in Their Hearts وابن السلام Peace Child.

◀ ما هي العناصر الموجودة في ثقافتك التي تُظهر نعمة الله السائدة التي تمهد الطريق للإنجيل؟

مراجعة القسم د

ما هي عقيدة النعمة السائدة؟

الدفاعيات في أرض الواقع- اهداء لامين سانيه Lamin Sanneh للإيمان

كان الدكتور لامين سانيه Lamin Sanneh (1942-2019)¹¹² أستاذ د. ويليس جيمس D. Willis James للإرساليات والمسيحية العالمية في جامعة ييل، حيث شغل أيضًا منصب أستاذ التاريخ. دَرَسَ الأستاذ سانيه الدراسات العربية والإسلامية في إنجلترا وبيروت، لبنان. ودرَّس في كل من جامعة هارفارد وجامعة ييل.

نشأ الدكتور سانيه كمسلم متدين في جامبيا. وكان يستمتع بحماسة شهر رمضان وفرصة إظهار إخلاصه الديني في هذا الوقت من الصيام. في شبابه، كان مسلمًا ملتزمًا للغاية ويتمتع بإطاعة أوامر دينه الإسلامي.

أثناء قراءته للقرآن، غالبًا ما كان سانيه ينجذب إلى ما قاله القرآن عن يسوع. يُعَلِّم القرآن أن يسوع كان نبيًا ورسولاً من الله، لكنه لم يمت على الصليب. بات سانيه مهتمًا بحياة يسوع. لكنه كان يخشى أن يبعده هذا الاهتمام عن الإسلام. وصلَّى أن يحفظه الله من اهتمامه بيسوع!

غير أن اهتمام سانيه كان ينمو ويزداد. لم يستطع الهروب من هذا السؤال: "من مات على الصليب؟" قال القرآن إن يسوع لم يمت بل وضع الله شخصًا آخر مكانه. أراد

¹¹² مُقْتَبَس من Lamin Sanneh, "Jesus, More Than a Prophet" in Kelly Monroe, Finding God at Harvard Spiritual Journeys of Christian Thinkers, (MI: Zondervan, 1996).

سانيه أن يعرف: "من الذي وضعه الله مكان يسوع؟" فبدأ يفكر: "ربما مات يسوع حقًا على الصليب. ربما سمح الله بذلك. إذا كان الأمر كذلك، فلماذا سمح الله بموت يسوع؟"

بدأ الدكتور سانيه يفكر في حياته. لقد تعرّض لأحداث سيئة في عائلته. وأخذ يسأل: "ماذا لو سمح الله ليسوع أن يتألم كجزء من عالمنا؟ ماذا لو مات يسوع على الصليب ليهزم الموت؟" وبدأ يدرك أن الصليب كان ضروريًا كوسيلة الله للدخول إلى عالمنا.

وبعد فترة طويلة، تلقى الدكتور سانيه نسخة من الكتاب المقدس. لكن روح الله كان قد فتح عيني سانيه على الحاجة إلى مخلص. وعندما تلقى سانيه نسخة من الكتاب المقدس، بدأ يقرأ سفر أعمال الرسل ورسالة رومية. وعلم أن الله قد قدّم التبرير ليس من خلال انضباطه الصارمة، بل بالنعمة من خلال الإيمان. وبدأ يدرك أنه بالنعمة فقط يمكننا التحرر من عجزنا عن إرضاء الله الكامل.

صار الأستاذ سانيه مؤمنًا لأن الله فتح عينيه على حاجته إلى مخلص. ثم استخدم الله كلمته ليُري لامين سانيه الطريق إليه.

مهام الدرس 9

(1) الدفاعيات والعقل: أجر اختبارًا على أسئلة المراجعة من الدرس 9. ادرس هذه الأسئلة بعناية استعدادًا للاختبار.

(2) الدفاعيات والقلب: تتحدث الكثير من المواد في هذا الدرس عن أسئلة الأرواحيين أو المسلمين. هل تعرف أناسًا في أي من هاتين الديانتين؟ إذا كان الأمر كذلك، فإن تقديم الإنجيل لهم هو أكثر من مجرد إعداد قائمة بالأسئلة والأجوبة. لكي نكون فعّالين، يجب أن نقدّم شهادتنا بقوة الروح القدس. ابدأ بالصلاة لكي يمنحك الله

- فرصة لمشاركة الإنجيل مع صديقك المؤمن بالأرواحية أو المسلم.
- مسحة لكي تشارك الإنجيل بقوة ووضوح.

(3) الدفاعيات واليدان: تحدّث إلى أحد المؤمنين بالأرواحية أو إلى أحد المسلمين. إذا كنت تتحدث إلى شخص مؤمن بالأرواحية، أظهر كيف تطرد محبة الله الكاملة الخوف. إذا كنت تتحدث إلى مسلم، أظهر كيف يكون الله ثلاثة في واحد.

اختبار الدرس 9

- (1) ما هي المعتقدات الخمسة الرئيسة المتعلقة بوجود الله وطبيعته؟ عرّف كلّاً منها.
- (2) ما هو الفرق بين المسيحية والمعتقدات الرئيسية الأخرى؟
- (3) ما هي الفرضيات الثلاث التي تبرهن الدليل الكتابي لعقيدة الثالوث وما الاستنتاج المترتب عليها؟
- (4) ما هي الجوانب الثلاثة للكون التي توضّح عقيدة الثالوث؟
- (5) عرّف الأرواحية. ما هو الفرق الأكبر بين الأرواحية والمسيحية؟
- (6) عرّف التوفيق بين الأديان. لماذا لا يقبل المسيحيون التوفيق بين الأديان؟
- (7) ما هي عقيدة النعمة السائدة؟
- (8) اكتب أعمال الرسل 4: 11-12 من ذاكرتك

اقتراحات للقراءة

هذا المنهاج هو مقدمة لدراسة الدفاعيات. للمزيد من الدراسة، يمكنك الاستفادة من الكتب المقترحة هنا.

Craig, William Lane. *On Guard*. Colorado Springs: David C. Cook, 2010.

Geisler, Norman and Frank Turek. *I Don't Have Enough Faith to be an Atheist*. Wheaton: Crossway Books, 2004.

Ham, Ken. *The New Answers Book: Over 25 Questions on Creation/Evolution and the Bible*. Green Forest: Master Books, 2006.

Little, Paul. *Know Why You Believe*. Downers Grove: Intervarsity Press, 2008.

McDowell, Josh. *More than a Carpenter*. Wheaton: Tyndale Momentum, 2009.

McDowell, Josh. *The New Evidence That Demands a Verdict*. Nashville: Thomas Nelson, 1999.

McDowell, Sean. *A New Kind of Apologist: Adopting Fresh Strategies; Addressing the Latest Issues; Engaging the Culture*. Eugene: Harvest House, 2016.

Qureshi, Nabeel. *No God but One: Allah or Jesus?* Grand Rapids: Zondervan, 2016.

Palau, Luis. *God Is Relevant: Finding Strength and Help in Today's World*. Colorado Springs: Multnomah, 2010.

Strobel, Lee. *The Case for Christ*. Grand Rapids: Zondervan, 2013.

Strobel, Lee. *The Case for Faith*. Grand Rapids: Zondervan, 2014.

سجل المهام

اسم الطالب _____

في الجدول أدناه، ضع علامة عند اكتمال كل مهمة. تعتبر مهام "الدفاعيات والعقل مكتملة" عندما يحقق الطالب درجة 70% أو أعلى. يجب إكمال جميع المهام بنجاح للحصول على شهادة من Shepherds Global Classroom.

الدرس	الدفاعيات والرأس	الدفاعيات والقلب	الدفاعيات واليدين
1			
2			
3			
4			
5			
6			
7			
8			
9			

يمكن إكمال طلب الحصول على شهادة إتمام الدراسة من Shepherds Global Classroom على الصفحة الإلكترونية الخاصة بنا على موقع www.shepherdsglobal.org. وستُرسل الشهادات رقمياً من رئيس SGC إلى المدرّبين والميسّرين الذين يستكملون الطلب نيابة عن طلابهم.